

صُدمقئ وائل إاخوان ووفد السؤوان عسام ٢١٩٤٦

بمؤنة
نؤال عبلا العزير مهنى راضئ
استاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعا
جامعة القاهرة - فرع الخرطوم

٦٠٣١٤٠٩/٧٧٧٦١٠



صدقني وإلا خوانٌ ووفد السودان عام ١٩٤٦م

دكتورة
نوال عبدالعزيز مهدي راضي
استاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
جامعة القاهرة - فرع الخرطوم

١٩٨٨/٥١٤٠٩م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أظهرتم العطف للسودان كي تسمعوا
لوحدۃ النيل أسباب العراقيل
كالذئب يظهر اشفافاً على حمل
وبعد تسمينه يسعى لتفكيك
النيل والنطق والاسلام يجمعنا
وخالف الود من جيل الى جيل
ووحدة النيل آيات نردها
كانها قيس من نسور تنزيل
لن يستطيع دخیل أن يفرقنا
حتى ولو كان جنى الأفاعيل
كلی خداعاً فقد بانت خبائركم
لم يبق لنا أخو جهل وتغفيل(*)

(*) الإخوان المسلمون العدد ١٩٠ (١٢ / ١١ / ١٩٤٩) .

مقدمة

اطلعت في السودان الجديد على مقالات للأستاذ أحمد يوسف هاشم بعفوان (كنت عضوا في وفد السودان) • كان ثالثها بعنصوان (الاخوان المسلمون أول من ضرب المسمار في وحدة الوفد السوداني) •

ففى هذا المقال وجه أحمد يوسف هاشم اتهاما للاخوان بأنهم أخذوا حركة مفتعله في دوائر وأوساط السودانيين الموجودين بالقاهرة عقب إصدار الوفد لبيانه الأول صباح ٧ أبريل ١٩٤٦ ، حتى تكهـرب الجو ضد البيان وواضعية • ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أرسل الاخوان المسلمون خطابا في المساء ، نشر في جريد الأهرام صبيحة يوم ٨ أبريل (بيدى فيه الاخوان ملاحظات ويقترحون اقتراحات) وصفها الأستاذ أحمد يوسف هاشم (بأن فيها افتتات على حقوقه وواجباته) — أى حقوق الوفد وواجباته — •

واعتبر أن نشر هذا الخطاب قبل أن يرد عليه الوفد (أن الاخوان المسلمون ضربوا المسمار الأول في وحدة الوفد السوداني) • لأنه كما يقول (تمخضت عنه حركة اضطراب في صفوف الأعضاء ، وحركة مساعى واسعة النطاق ، بذلت من شخصيات مصرية وسودانية لتحويل الوفد عن سياسته • • وأدى ذلك الى إصدار البيان الثانى للوفد ذلك البيان الذى أحدث أزمة عنيفة بين الأعضاء من جهة ، وبين الأحزاب في السودان من جهة أخرى) • • ثم يواصل هجومه على الاخوان فيقول (ليت هذا البيان أفاد • • • لقد تجاهل الاخوان ، ومن سعى سعيهم ، هذا البيان الذى أوقع أول خلاف بيننا ، ولم يحفظوا

بما جاء فيه ، لأنه لم يقرر المناداة بوحدة وادى النيل • والتسليم للمفاوض المصري) •

عدت بذاكرتى بعد قراءة هذا المقال ، الى ما وجه للاخوان بسبب تأييدهم لصدقى فى بدء توليه الحكم عام ١٩٤٦ • من تهم وأراجيف صاغتها نفوس ضعيفة ، حتى وصل الأمر باتهامهم بتخريب الحركة الوطنية ... وساءلت نفسى أين وجه الحقيقة فى هذا الأمر ؟ •

وفى مجال البحث عن الحقيقة كان هذا البحث الذى استعرضت فيه قصة الوفد السودانى الذى جاء الى مصر ، مطالباً بأن يكون طرفاً ثالثاً فى المفاوضات الدائرة بين مصر وبريطانيا • وكيف استقبلته مصر الرسمية والشعبية ، وحقيقة العلاقة بين الاخوان وصدقى باشا من واقع صحف الاخوان ، ونشرااتهم الرسمية ، وهى مصادر هامة تجاهلها من كتبوا عن هذه الفترة • أما الذين اطلعوا عليها فقد أخذوا منها ما يتلاءم وأغراضهم ، وحملوا كلامهم أكثر مما يحتمل لحاجة فى نفس يعقوبي •

ان الكلمة أمانة ، وذكر الحقيقة أمانة ، وكتابة التاريخ بصدق أمانة ، وعرض المواقف دون لف أو دوران أمانة • أما تحميل الكلام أكثر مما يحتمل فبهتان وزور ، وتشويه المواقف تقرباً لحاكم أو طلباً لمنصب خذى وعار نرباً بالمتقفين فى مصر والسودان والعالم العربى أن يقعوا فيه •

وقد حاولت — بقدر ما وسعنى الجهد وما أتيح لى من مصادر المعرفة المأمونة — أن أجلى وجه الحقيقة فى هذا الموضوع احقاقاً للحق فقط ووضعاً للنقاط فوق الحروف لنتمكن من قراءة احداث التاريخ ، وتأمل سطورہ بوضوح وموضوعية خالصة •

فإن أصبت ما هدفت اليه فحسبى أنى أمطت اللثام عن زاوية
كانت مبهمه ، أو أريد لها الطمس ، من زوايا تاريخ مصر والسودان في
التاريخ المعاصر • وإن كانت الأخرى ، فقد اجتهدت قدر طاقتى
وللمجتهد إذا اصاب أجران ، وإن أخطأ فأجر واحد •

والله أسأل أن يوفقنى للاستمرار في البحث في مجال التاريخ
الحديث والمعاصر الذى ما زال يزخر بالكثير من علامات الاستفهام
لكثير من القضايا والموضوعات التى هى في أمس الحاجة الى التناول
الملتزم والقلم الموضوعى الأمين •

والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل •

المؤلف

دكتورة نوال عبد العزيز مهدى راضى
استاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
بجامعة القاهرة فرع الخرطوم

الجيزة في :

١٩ صفر ١٤٠٩ هـ

٣٠ سبتمبر ١٩٨٨ م

محتويات الكتاب

صفحة

مقدمة الكتاب ٧

الباب الأول

حكومة اسماعيل صدقي وموقف الهيئات والأحزاب

المصرية منها ١٣٠

الباب الثاني

تكوين وفد سوداني برئاسة اسماعيل الأزهرى ٣١

الباب الثالث

الوفد السوداني في مصر ٤٧

الباب الرابع

المفاوضات من أجل تعديل معاهدة ١٩٣٦ ٨٣

الباب الخامس

موقف الإخوان من اتفاق صدقي - بيفن ٩٧

الباب السادس

الموقف في السودان من اتفاق صدقي - بيفن ومسألة

السيادة على السودان ١٢٣

الملاحق ١٤٩

المراجع ٢٠١

الباب الأول

حكومة إسماعيل صدقي

وموقف الأحزاب

والهيئات المصرية منها

الباب الأول

حكومة اسماعيل صدقي وموقف الأحزاب والهيئات المصرية منها

استقالة وزارة النقراشي :

قدمت وزارة النقراشي استقالتها الى الملك في ١٥ فبراير ١٩٤٦ بعد أن سلخت في الحكم اثني عشر شهرا ويبدو من ملايسات الاستقالة أن أهم سبب لها هو تخرج مركزها بعد الحوادث الدامية، التي وقعت في مظاهرة ٩ ، ١٠ فبراير (أحداث كوبري عباس) ، فجاءت الاستقالة تهديئة للخواطر التي أثارها مسلك الحكومة ازاء المظاهرات (١)

اسماعيل صدقي يؤلف الوزارة :

اتصل صدقي بالشيخ حسن البنا — مرشد الاخوان المسلمين آنذاك — وكاشفه باتجاه النية الى اختياره لرياسة وزارة غير حزبية لمفاوضة الانجليز ، وأنه أرجأ رده بالقبول أو الرفض حتى يعرض الأمر على الاخوان المسلمين وينتهي معهم على وضع معين ، فصارحه الأستاذ المرشد بقوله (ان ما شاع بين الناس عن تاريخك السياسي قد يبعث على النفور منك . ولكننا نحن الاخوان المسلمون مقيدون بقول الله تعالى : (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا) فسنستمع اليك ، ونزن ما تقول بميزان دعوتنا . . . فقال الرجل : انني أعلم ما أشاعه أعدائي ، وانما كان كل إجراء اتخذته ضدهم ، كان له ما يبرره من وجهة النظر الحزبية المصرية التي لا تتقيد بأداب ولا بمثل ولا بخلق ، وانما هي كيد شخصي يكيده فرد لفرد ، وحزب لحزب ، وهكذا الحياة السياسية في مصر . . . أما وقد تطورت هذه الحياة

(١) عبد الرحمن الرافعي : في أعقاب الثورة المصرية ج ٣ ص ١٨١ ،
فريد عبد الخالق : الاخوان المسلمون في ميزان الحق ص ٣٩ .
(٢) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون رؤساء من الداخل ج ١
ص ٣٦٠ ، فريد عبد الخالق : الاخوان المسلمون في ميزان الحق ص ٣٩ .

السياسية ، ونشأت فيها هذه الهيئة التى تقوم على الدين والخلق فلا يسمنى حين أتقدم اليها الا أن أخلع الثوب الذى لبسته طوي حياتى ، وأعلن لها توبتى وافتتاح صفحة جديدة وللهيئة أن تأخذ على ما تشاء من موثيق وأن تجربنى هذه المرة .

وألّف صدقى الوزارة عقب استقالة وزارة محمود فهمى النقراشى فى ١٧ فبراير ١٩٤٦ ، وشاع فى الأوساط السياسية — آنذاك — أن هذه الوزارة مؤيدة من الاخوان . والحقيقة أن صدقى أراد أن تكون حكومته حكومه ائتلافية يتم فيها تمثيل جميع الأحزاب . ومعنى هذا أنه يريد أن تكون علاقته بجميع الأحزاب طيبة (٣) .

وقد اعتذر النقراشى باشا عن عدم الاشتراك فى وزارة صدقى لاختلاف الخطة والأسلوب . فقال له صدقى : أرجو أن تكون خصوماً سياسيين ذوى ولاء . فكان رد النقراشى : اننى مستقيم فى سياستى . . وسأظل مستقيماً دائماً (٤) . كذلك اعتذرت الكتلة . بينما دخلها الأحرار الدستوريون والمستقلون وكانوا يكونون أغلبية بالبرلمان (٥) .

الأستاذ المرشد يعرض الأمر على الهيئة التأسيسية :

طلب الأستاذ المرشد من صدقى باشا أن يمهله حتى يجمع الهيئة التأسيسية للاخوان ويعرض عليهم الأمر . . . والأمر فى هذه الحالة يقتصر على أخذ رأى الهيئة ، فيما اذا كانت تقبل التفاهم مع رجل مثل صدقى باشا له ماضى مريب ، وقد جاء مقراً بأخطائه معلناً التوبة عازماً على افتتاح صفحة جديدة . . . ودار نقاش طويل فى هذا الاجتماع استمر طول الليل ، وانتهى بقرار من الهيئة بقبولها مبدأ التفاهم مع

(٣) سيد مرعى : أوراق سياسية ج ١ ص ١٢٠ .

(٤) سيد مرعى : أوراق سياسية ج ١ ص ١٠١ .

(٥) عبد الرحمن الراعى : فى أعقاب الثورة المصرية ج ١ ص ١٨٤ .

الرجل ما دام قد جاء يريد فتح صفحة جديدة على أسس يرتضيها
الاخوان^(٦) .

ويعلل الأستاذ محب الدين الخطيب هذا الموقف فيقول : (الاخوان
جماعة تستضيء بنور دينها وبهداية نبيها فيما ينبغي للجماعة المسلمة
أن تكون عليه . وهم في طريقهم هذا سائرون الى النهاية . فاذا التقى
معهم غيرهم في طريقهم دائماً أو في بعض الأحيان تعاونوا معه على
رسالتهم ، ومن خالفهم في شيء من رسالتهم التي ارتضوها لأنفسهم
أعرضوا عنه بالشيء من أحسن ما استطاعوا لذلك سبيلاً . وهم لا يحملون
على أحد من قريب أو غريب الا دفعا لضرر يرتأوه ماثلا أمامهم)^(٧) .

والسؤال الآن لماذا تقدم صدقي طالباً للتأييد من الاخوان ؟

ذكرنا فيما سبق أن صدقي باثنا أراد أن تكون علاقته طيبة
بجميع الأحزاب ، وأنه أراد أن تكون وزارته وزارة ائتلافية . اذ
لا مانع لديه من الاتصال بهيئات وأحزاب صار لها دورها بعد الحرب
العالمية الثانية — ومنهم الاخوان المسلمون — فربما أراد أن تكون خاتمة
حياته السياسية خاتمة طيبة . هذا من ناحية .

لكن عاملاً آخر يسوقه ريتشارد ميتشل هو أن جماعة الاخوان
كان ينظر اليها آنذاك بوصفها أداة لمناهضة الوفد والشيوعية^(٨) . بينما
يذكر الأستاذ محمود عبد الحليم (عضو الهيئة التأسيسية لجماعة
الاخوان) والذي عاصر كل هذه الأحداث ما يلي : (لقد كان هذا الرجل
واقعيًا ، ولمس في واقع الحياة المصرية أن الاخوان المسلمين صاروا
العنصر الفعال والقوة الشعبية المسيطرة ، ورأى أنه مقبل على مواجهة

(٦) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون ج ١ ص ٣٦٥ .

(٧) الاخوان المسلمون العدد ١٧٥ ١٩٤٦/١١/٣٠ .

(٨) ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ٩٨ .

موقف خطير يتوقف عليه مستقبل البلاد فقرر أن لا يقبل هذا المنصب
الا اذا اطمأن الى تأييد من هذه الهيئة الشعبية (٩) .

أحداث ٢١ فبراير ١٩٤٦ :

بأمر الوفد — فور تعيين صدقي — بالسعى الى توسيع الجبهة التي
كان يقودها عن طريق ضم الطلاب والعمال في مجموعة أطلق عليها اسم
(**اللجنة الوطنية للعمال والطلبة**) والتي ظهرت نتيجة لنشاط المجموعة
التي يوجهها الشيوعيون والمسماة (**لجنة العمال للتحرير الوطني**) .
وقد سارعت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة بالدعوة الى اضراب على
مستوى البلاد في ٢١ فبراير ، لاظهار شعورها نحو مطالب البلاد
(يوم الجلاء ووحدة وادي النيل) . وفي فترة الاعداد للاضراب رفض
الاخوان الانضمام متذرعين بعدة أسباب أهمها : سيطرة عناصر أجنبية
— أي الشيوعيين — على اللجنة .

وقام وفد من اللجنة بزيارة الشيخ حسن البنا لطلب مساندته
وأجابهم أن (الاخوان غير جاهزين) . وكان واضحا أنه لن يتعاون مع
الشيوعيين ، ولن يعمل تحت قيادة الوفد . وعلى الفور اتهم بتخريب
الحركة الوطنية لصالح صدقي باشا . وفي يوم الاضراب كان الاخوان
في كامل استعدادهم (١٠) .

أضربت جموع الشباب والطلبة العمال يوم ٢١ فبراير ١٩٤٦ وساروا
بأهم شوارع العاصمة ، هاتفين بالجلاء . وبدأ الطابع القومي على
هذه الحركة الشعبية حيث كانت تنادي « **لا هزيمة بعد اليوم** » فأعادت
الى الأذهان ذكرى مظاهرات ١٩١٩ ، سنة ١٩٣٥ (١١) .

(٩) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون رؤية من الداخل ج ١
ص ٣٦٤ .

(١٠) ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ١٠٥ .

(١١) عبد الرحمن الرافعي : في أعقاب الثورة المصرية ج ٣ ص ١٨٤ ،
محمود عبد الحليم المرجع السابق ج ١ ص ٣٦٣ .

لقد اتسمت المظاهرات بالقوة والنظام ، ولم تتعرض الحكومة وقوات بوليسها لهذه المظاهرات . لأن صدقي باشا كان يرى أن منع المظاهرات إطلاقاً وصدها ، كان من الأسباب التي أدت الى زلزلة وزارة النقراشي ثم استقالته . فبسلك نحو المظاهرات سبيلاً وسطاً ، بالسماح بقيامها مع الاحتياط لحفظ الأمن والنظام ، وصيانة ممتلكات الأجانب . وتلك كانت سياسة حكيمة منه ، كسب بها عطف الرأى العام في أوائل عهده بالوزارة (١٢) .

وكان من الممكن أن يمر اليوم بهدوء وسلام ، لولا ما وقع فيه من اعتداءات دموية صدرت عن الانجليز ، فلم تكد المظاهرة تصل الى ميدان الاسماعيلية ، حتى تصدرت لها سيارات بريطانية مسلحة ، واقتحمت جموع المتظاهرين في غير مبالاة . مما أدى الى ازهاق أرواح عدد كبير من المتظاهرين ، واصابة الكثير منهم بجروح بالغة ، فبلغ عدد القتلى ٢٣ قتيلاً ، والجرحى ١٢١ جريحاً .

وقد روعت البلاد بهذا الاعتداء الأثيم ، وعمها الحزن الأليم على أولئك الضحايا الأبرياء . لذا قامت الحكومة بمنع المظاهرات بعد أن كانت قد رخصت بها في بداية تأليفها .

كذلك قامت في الاسكندرية والمنصورة ومعظم عواصم المديريات مظاهرات ، على غرار مظاهرات القاهرة ، تهنف بالجللاء . وقتل في مظاهرات المنصورة أحد الطلبة اثر اصابته بمقذوف نارى من رجال البوليس . وقد أوقف كل من مجلس النواب ومجلس الشيوخ جلستهما يوم ٢٥ فبراير سنة ١٩٤٦ حداداً على ضحايا هذه الحوادث (١٣) .

(١٢) غريد عبد الخالق : الاخوان المسلمون في ميزان الحق ص ٤٠ .
ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ١٠٤ .
(١٣) عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ج ٣ ص ١٨٥ .

بيان الاخوان بخصوص هذه الحوادث :

لقد شاركت جموع الأخوان في هذه الحوادث ولم يتخلفوا عن المركب ، رغم التصريح الذى ذكره ريتشارد ميتشل على لسان الأستاذ المرشد وهو أن « الاخوان غير جاهزين » ثم أصدرنا بياننا الى دولة صدقى باثنا بخصوص هذه الحوادث جاء فيه (١٤) :

(فى يوم الخميس الماضى قام الشعب بمختلف طبقاته من شباب وشيب وعمال وطلبة يظهرون شعورهم فى اجماع رائع لم تشبه شائبة ، ولم يدفعه غرض مستتر ، اللهم الا اعلان مطالبهم المشروعة ، والاستمسك بحقوقهم المنتصبة فلم يعكرو صفوه معكرو حتى كان هذا الحادث المؤلم الذى ان دل فانما يدل على استهتار عجيب بعواطف المصريين ، وتحد ظاهر لمشاعرهم واحساساتهم اذ اعتدى على المتظاهرين من جانب الانجليز اعتداءا ظاهرا للعيان شهده كل انسان لهذا يا صاحب الدولة ، ولما يحسه الشعب لهذه التصرفات الجائرة ، لا يسع الاخوان المسلمين — أمام هذه الظروف — الا أن يتقدموا للحكومة المصرية بالمطالب الآتية :

أولا : التقدم الى الحكومة البريطانية على وجه السرعة بمذكرة صريحة تطلب فيها الجلاء التام عن أرض وادى النيل ، ووحددة الوادى ، وحل المشاكل الاقتصادية التى تسبب عنها ما نراه من اضطراب فى الأسواق ، وكساد فى التجارة وعسر مالى لا يعلم الا الله مدى ما يجر اليه البلاد من تدهور وخطر .

ثانياً : سحب ممثل مصر فى هيئة الأمم المتحدة ، وهم الذين أساءوا الى قضية البلاد ، وقضايا الأمم العربية والاسلامية ، وايفاد من يمثل مصر تمثيلاً صحيحاً مشرفاً (١٥) .

(١٤) (١٥١٤) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون رؤية من الداخل ج ١

ثالثاً : عرض القضية على مجلس الأمن في أول انعقاد له اذا لم تستجب انجلترا لطلب الحكومة المصرية في موعد عاجل محدد .

رابعاً : أن تطلب الحكومة المصرية من الانجليز اعتذاراً رسمياً عن سوء تصرف الجنود البريطانيين في الحوادث الأخيرة مع دفع تعويضات مناسبة لأهالي القتلى والمصابين .

خامساً : اعتبار المدن المصرية (القاهرة والاسكندرية وبورسعيد والسويس والاسماعيلية) مناطق حرام على الجنود البريطانيين الى أن يتم ترحيلهم الى بلادهم .

سادساً : أن تطلب الحكومة المصرية عقد مجلس الجامعة العربية بصفة استثنائية لعرض تطورات القضية المصرية عليه واتخاذ قرار حاسم اجماعى أسوة بما اتخذ في قضايا الدول الشقيقات سوريا ولبنان وفلسطين .

هذا فيما يختص بالسياسة الخارجية والحوادث التى سببها الانجليز . أما فيما يختص بالموقف الداخلى فيرى الاخوان :

(أ) الاسراع في تحديد المسئولية في الحوادث الأخيرة التى أساءت فيها الحكومة السابقة الى الشعب أيما اساءة ، حيث صاشرت الحريات ، ونكلت بالطلبة الأطهار وأسالت الدماء الذكية ، ومحاكمة المسئولين والمتسببين في هذه الحوادث الخطيرة .

(ب) الاستغناء عن خدمات موظفى البوليس والجيش المصرى من الانجليز .

(ج) الافراج عن جميع المعتقلين الذين زج بهم في السجون ولا ذنب لهم الا النداء بمطالبهم والعتاف لوادى النيل .

(د) تعويض أهالى الشهداء الذين ذهبوا فداء حرية الوطن
واستقلاله (١٦) .

**الاخوان يدعون لتشكيل لجنة قومية واللجنة تحدد يوم ٤ مارس يوماً
للسهداء :**

أوعز زعماء الوفد الى طلبة الوفد أن يقرروا اضراب الطلبة ثلاثة
أيام احتجاجاً على ضحايا الوزارة السابقة واجتمع الطلبة فعلاً في حرم
الجامعة، وخطب فيهم هؤلاء الزعماء وحضر الأستاذ محمد حسن العنماوى
باشا وزير المعارف ، وألقى كلمة ذكر فيها أن الوزارة الحاضرة جاءت
لتنفيذ ما يريده الشعب من المطالبة بحقوقه، فإذا لم تستطع فلن تظل
في الحكم ساعة، عندئذ قام الطالب مصطفى مؤمن — ممثل الاخوان —
وطلب من الطلبة العدول عن الاضراب ثلاثة أيام والاكتفاء بيوم واحد
في الأسبوع القادم ، وكتابة مذكرة بمطالبهم للملك فأطاع الطلبة .
وكان الوفد قد أصدر بياناً حث فيه الشعب على مقاومة الحكومة الجديدة ،
وأصدر الاخوان بياناً يطلبون فيه الى الأمة اعتبار يوم ٤ مارس ١٩٤٦
يوم حداد عام تكريماً لأرواح الضحايا (١٧) . ومما جاء في بيانهم
(. . . ولقد قرر شباب مصر أن يكون يوم الاثنين الموافق ٣٠ ربيع الأول
١٣٦٥ (٤ مارس ١٩٤٦) يوم حداد عام تركز فيه معنى التضحية
والفداء وتكرم به أرواح الضحايا والشهداء والشباب بهذا القرار
يصور عواطف مصر جميعاً ، وينطق عن مشاعرها كلها لا فرق بين صغير
وكبير وحكومة وشعب . ولهذا كان واجب الهيئات والمنظمات أن تستجيب
لهذه الدعوة وأن تعمل على تنظيم هذا اليوم تنظيماً كريماً يليق
بجلال الغاية منه ، ونبل المقصد الذى يهدف اليه (١٨) .

(١٦) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون ج ١ ص ٣٦٧ .

(١٧) محمود عبد الحليم : نفس المرجع ج ١ ص ٣٧٢ .

ج ١ ص ٣٧٢ .

وريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ١٠٥ .

(١٨) المصرى بتاريخ ٢٨ فبراير ١٩٤٠ .

كذلك أعلن في نفس البيان تكوين لجنة تمثل فيها جميع الطوائف والأحزاب لتنظيم الإضراب العام في ذلك اليوم . وقد مثلت في هذه اللجنة مختلف الطوائف ما عدا الوفد الذي رفض الاشتراك ، واتهم الإخوان بأنهم يقودون حركة مضادة للحركة الوطنية ، بتوجيه من صدقي . وذلك للحفاظ على الأوضاع القائمة (١٩) .

وقد تألفت بالمركز العام للإخوان المسلمين لجنة من الأستاذ أحمد السكري الوكيل العام والأستاذ أمين اسماعيل وصلاح عبد الحافظ المحامى للاتصال بكل الهيئات الوطنية ودعوتها الى اختيار ممثلين لها . وقد تم ذلك الاتصال وأصبحت اللجنة القومية المركزية من أحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة مندوبا عن الحزب ، وأحمد السكري الوكيل العام للإخوان المسلمين عن الإخوان ، وعبد المنعم خلائف ممثلا للشعبان المسلمين ، والدكتور عبد الدايم أبو المعطا البقرى رئيس اتحاد عرب الأنصار وأحمد كامل قطب رئيس حزب الفلاح الاشتراكي ممثلا للحزب ، ورشيد النحال وكيل الشبان الأحرار الدستوريين ، ومحمود مكى ممثل الحزب الوطنى ومحمد شريف مندوب الجامعة الأزهرية ، وسعد الدين الوليلى مندوب اتحاد نقابات الموظفين ، والفضيل الورتلانى مندوب جبهة الهيئات العربية والاسلامية ، سالم غيث مندوب الموظفين ، ومحمد جودة عن التجار ، وعبد الجبار وأحمد على مندوبى العمال (٢٠) .

مهمة اللجنة :

حددت مهمة اللجنة في البيان الذى نشره الإخوان والذى أشرنا اليه من قبل وتلخص في وضع البرنامج الكامل لهذا اليوم المجيد ، وتشرف على تنفيذه بدقة واحكام (٢١) .

(١٩) ريتشارد ميتشل : الإخوان المسلمون ج ١ ص ١٠٥ .

(٢٠) المصرى والاهرام بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢ .

(٢١) المصرى بتاريخ ١٩٤٦/٢/٢٨ بيان من الإخوان عن اللجنة

التومية .

مقابلة بين رئيس الوزراء واللجنة يوم ٢ مارس ١٩٤٦ :

بعد أن تألفت اللجنة القومية طلب أعضاؤها مقابلة رئيس الوزراء وقد تم لهم ذلك في ٢ مارس وعرضوا عليه مطالبهم، ودارت بينهم وبينه مناقشة حول هذه المطالب انتهت بموافقة رئيس الوزراء عليها * وعلى اثر ذلك صدر بيان أذيع بالراديو وأبلغ للصحف نقتطف منه ما يلي :
(بعد المناقشة في هذه القرارات أعلن رئيس الحكومة أنه يشارك الأمة رغبتها في تكريم الشهداء وهو يقدر كل التقدير عواطف الشعب ، ولم تتردد الحكومة من جانبها في الاحتجاج بشدة على الاعتداء على هؤلاء الشهداء، وستعمل الحكومة فوراً على تعويض عائلات الشهداء الجرحى تعويضاً سخياً عما أصابهم من أضرار ، وهي على استعداد لتلقى اقتراحات اللجنة القومية لتكريم الشهداء تكريماً يبقى على مر الزمن ، وقد نذبت معالي وزير المعارف لتمثيل الحكومة في اللجنة لبحث هذه المقترحات ، وأخرجها الى حيز العمل بأسرع وقت) (٢٢) *

اجتماع اللجنة القومية بدار الاخوان لاصدار القرارات :

اجتمعت اللجنة القومية بدار الاخوان يوم ٣/٣/١٩٤٦ وأصدرت للأمة المصرية بياناً وعدة قرارات نقتطف منها الآتى : (... لما كان المصريون جميعاً يشعرون بوجوب التعاون والاتحاد التام بين مختلف طبقاتهم وطوائفهم * ولما كانت اللجنة القومية العامة الممثلة لكافة أحزاب الأمة وهيئاتها) حريصة كل الحرص على أن تظهر البلاد بمظهر اجماعى رائع في هذا اليوم وهي في الوقت نفسه تقدر الظروف الدقيقة التي تجتازها البلاد في هذه الفترة من تاريخها * ونظراً لأن الاضراب العام الشامل سيكون في حد ذاته مظهراً رائعاً لاجماع الأمة وغضبها واستنكارها لعدوان الغاصبين * فقد رأت الاكتفاء بالاضراب العام الشامل لجميع مرافق البلاد ، ومظاهرها نشاطها وتنكيس الأعلام في هذا اليوم (٤ مارس) كما تقتصر محطة الاذاعة فيه على القرآن الكريم والأناشيد

الوطنية ، وتأجيل القيام بالجنائز الصامتة الى موعد يحدد فيما بعد .

واللجنة وقد استجابت لدواعي الوطنية البحتة في تأجيل الجنائز الصامتة ، تتأسد الأمة أن يكون اضرابها عظيما ورائعا، وأن يظهر مدى اتحادها ودقه نظامها ، وقدرتها على ضبط أعصابها في حكمة وتعقل وثبات مع اصرارها التام على بلوغ أهدافها كاملة غير منقوصة (١٣) .

يوم الشهداء ٤ مارس ١٩٤٦ :

تمت الاستجابة لنداء اللجنة القومية فأعلنت الأمة الحداد في هذا اليوم المشهود بالاضراب العام في العاصمة والاسكندرية ومعظم المدن . فأقفلت المدارس والمتاجر والمقاهي والمحال العامة وكان الحداد في العاصمة عاماً ، والاضراب شاملاً رائعاً ، والصحف كلها محتجبة مشاركته في الحداد والاضراب . ولزم الناس أجمعين منازلهم ، وخلت الطرقات من المارة ، ولم يبق بها الا دوريات الجنود تسير احتياطاً للمحافظة على الأمن والنظام . مر هذا اليوم بسلام في العاصمة ، وفي سائر المدن الأخرى ، عدا الاسكندرية فقد وقعت فيها حوادث دامية مروعة ، ذلك أنها قبيل الساعة التاسعة صباحاً سارت مظاهرة سلمية من الطلبة والعمال ومرت بأحياء عديدة من المدينة وبمنشآت بريطانية دون أن يحدث منهم أي اعتداء (٢٤) .

لكن البوليس شرق هذه المظاهرة بالقوة ، ثم ما لبثت ان عادت وتجمعت بشوارع سعيد الأول ، ولما وصل المتظاهرون أمام فندق أطلانتيك ، الذي كان مخصصاً لإقامة بعض رجال البحرية البريطانية ، شاهدوا العلم البريطاني مرفوعاً على الفندق ، وكان رفعه في هذا اليوم بالذات تحدياً بالغاً للكرامة القومية . فاستفز هذا المنظر شعور المتظاهرين ، وأراد بعضهم اقتزاع العلم من بناء الفندق ، فمنعهم

(٢٣) الأهرام والمصرى بتاريخ ١٩٤٦/٣/٣ .

(٢٤) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ج ٣ ص ١٨٦ .

رجال البوليس ، ولكنهم تمكنوا من انزاله وتمزيقه ، فبادر رجال البوليس الى تفريق المتظاهرين ، وأطلق عليهم عدة أعيرة نارية فتفرقوا ثم هاجم بعض المتظاهرين المنزل رقم ١٤ شارع سعيد الأول على أثر إطلاق عيارين منه على المتظاهرين ، وكان يسكن الأدوار العليا منه بعض الجنود الانجليز ، ففرق البوليس المهاجمين ثم تابعوا السير الى أن وصلوا الى كشك البوليس الحربى البريطانى الكائن بميدان سعد زغلول ، وكان عليه لافتة خشبية مكتوبة بالانجليزىه فانترعوها ، فأطلق الجنود النار عليهم ، وأصيب كثيرون منهم اصابات قاتلة وبلغ عدد القتلى فى هذه الحوادث الاليمة ٢٨ قتيلا والجرحى ٣٤٢ ، وقتل اثنان من الجنود البريطانيين وجرح أربعة . وقد سمي هذا اليوم يوم الشهداء ، وسمى الشارع الذى وقع فيه معظم القتل (شارع الشهداء) وكان اسمه شارع أفيروف^(٢٥) .

هكذا تم الاضراب الشامل واستجابت الأمة لنداء الجبهة القومية فاحتجبت الصحف ، وأضرَب المحامون والمؤلفون وعمال شركات الغزل وأصحاب المحال المختلفة . وتشاركَت سوريا ولبنان والسودان فى الحداد على الشهداء وعلان الاضراب العام^(٢٦) .

مشاركة السودان :

أما فى السودان فقد شارك طلبة الكلية الجامعية بالخرطوم اخوانهم فى مصر اعتبار يوم ٤ مارس يوم حداد على شهداء ٢١ فبراير . وسرت أخبار الاضراب فى العاصمة السودانية مسرى الكهرباء . فخفف الى دار الاتحاد طلبة مدرسة كتشنر الطبية ، وطلبة كلية الهندسة . وبعد مداولات فيما بينهم قرروا القيام بمظاهرة سلمية ، فاتصلوا برئاسة بوليس الخرطوم يطلبون منه ارسال بوليس لحماية المظاهرة من تد.

(٢٥) عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ج ٢ ص ١٨٧ .
(٢٦) محمود عبد الحليم : المرجع السابق ج ١ ص ٣٧٣ ، المصرى ١٩٤٦/٣/٦ .

الغوغاء • كذلك قام طلبة مدرستي فاروق الثانوية (جمال عبد الناصر حاليا) والأقباط بمظاهرات سلمية أيضا في صباح يوم الثلاثاء • وفي صباح يوم الأربعاء قام طلبة المدارس الثانوية بأم درمان — وهي الأميرية والأحفاد والأهلية — بمظاهرات، واشترك معهم طلبة المعهد العلمي • وقد اتخذت هذه المظاهرات الأخيرة صيغة مغايرة لمظاهرة طلبة المدارس العليا ، وخرجت على مسلكتها ، فألقيت فيها خطاب حماسية ورددت هتافات (الحرية — الاستقلال — الجلاء) (٢٧) •

كذلك أضرب عمال مصلحة الواهورات وأقفل نادي الخريجين أبواب مكاتبه يوم الثلاثاء الموافق ٤ مارس ، وعطل الطواف لجمع المال ليوم التعليم وتأجل اجتماع اللجنة التنفيذية •

كانت الإدارة البريطانية تشفى من امتداد تأثير هذا اليوم الى عدة طوائف أخرى • فيتحول اليوم من يوم حداد الى يوم استياء وعدم رضا بالحال ، لذا أصدر مدير الخرطوم اعلانا الى الجمهور أعلمهم فيه (أنه أصدر التعليمات لفتش الخرطوم وأم درمان ، والخرطوم بحري بأن يرفضوا أى طلب للتصريح بمقعد اجتماعات عامة أو تنظيم موكب لحين صدور اعلان آخر ، كما أنى أصدرت تعليمات للبوليس باتخاذ الاجراءات اللازمة لمنع هذه الاجتماعات والموكب المخالفة للقانون) (٢٨) •

بدء المفاوضات بين مصر وبريطانيا في عهد وزارة صدقي :

قررت حكومة صدقي باشا تأليف هيئة للمفاوضات بناءا على مرسوم ملكي صدر في ٧ مارس ١٩٤٦ ، وكان الغرض منها تعديل المعاهدة • وقد عرض صدقي باشا على حزب الوفد والحزب الوطني

(٢٧) بحبي عبد القادر : شخصيات من السودان ج ٢ ص ١٧٤ — ١٧٥ ، السودان الجديد ٨ مارس ١٩٤٦ العدد ١١٤ •

(٢٨) النيل والأمة والسودان الجديد ١٩٤٦/٣/٧ دار الوثائق القومية بالخرطوم ، (اعلان للجمهور في الخرطوم وأم درمان والخرطوم بحري من مدير الخرطوم) •

الاشتراك في هيئة المفاوضة بشرط أن يمثل كل حزب بفرد واحد ويمثل الوفد فردين * ورفض الحزب الوطنى الاشتراك في هذه المفاوضة موضحا أنه لا يفعل ذلك عن رغبة في عرقلة أى خادم للبلاد ويعمل مخلصا مؤمنا على رد حقوقها المغتصبة انما يجيء الرفض (لعدم ثقته بنيات البريطانيين ، وتمسكا بتقاليده ** ليبقى هو قوة المعارضة النزيهة الشريفة التى ترمى دائما الى المثل العليا الوطنية ** وهو لذلك يرجو الحكومة أن تحقق برنامجها الذى يهدف الى الجلاء ووحدة وادى النيل) (٢٩) .

أما حزب الوفد فقد رفض الاشتراك في المفاوضات وطالب دولة صدقى باشا بالآتى في بيان أصدره بتاريخ ٦ مارس ١٩٤٦ .

أولا : فيما يختص بأساس المفاوضات :

يصدر تصريح من الجانب المصرى يبلغ للحكومة البريطانية بدخوله المفاوضات غير مقيد بأى قيد مما ورد في المذكرتين المتبادلتين بين الجانبين المصرى والبريطانى للوصول الى تحقيق ارادة الأمة في الجلاء ووحدة وادى النيل .

ثانيا : فيما يختص بتشكيل جبهة المفاوضات :

يكون للوفد المصرى أغلبيتها ورياستها كما ارتضاها الجميع في المفاوضات التى جرت في سنة ١٩٣٦ .

ثالثا : فيما يختص بمجلس النواب :

يقبل الوفد ما طلبته الحكومة من ارجساء حله الى أن تنتهى المفاوضات على أن ينص في المذكرة التى ترفع باستصدار المرسوم

(٢٩) عبد الرحمن الراعى : في اعقاب الثورة المصرية ج ٣ ص ١٩٠ ،
أهرام ١٩٤٦/٢/٨ .

بتسكيل جبهة المفاوضات على حل مجلس النواب بعد انتهاء المفاوضات مباشرة على أية صورة تنتهى اليها وأن تؤلف وزارة محايدة لاجراء الانتخابات الجديدة .

واستنكر رفعة مصطفى النحاس ما طلبه صدقى من أن يمثل الوفد المصرى بفردين فقال فى بيانه (أو ليس من العجيب أن يعرض على الوفد ، وهو صاحب الأغلبية فى الأمة مركز ثانوى فى جبهة المفاوضات . ان قبله كأن منكرا لوجوده مفرطا فى أمأنته . ان الوفد اذا قبل ذلك يكون نازلا عن وكراته مفرطا فى رسالته اذا قبل الدخول فى المفاوضات قبل أن يعدل أساسها على الصورة التى طلبها أو قبل أن ينزل عما أقرته عليه البلاد والهيئات عام ١٩٣٦ ، ولم يكن فى الحكم اذ ذاك من أن تكون له الأغلبية والرياسة فى جبهة المفاوضات . فهذا وضع استقر من فجر الحركة الوطنية ، ولم يقبل الزعيم الخالد الذكر سعد النزول عنه أو التفريط فيه ، وارتضاه الجميع بما فيهم دولة صدقى باشا فى عام ١٩٣٦) (٢٠) .

رد رئيس الحكومة على بيان رئيس الوفد :

رد صدقى باشا على بيان مصطفى النحاس رئيس الوفد ببيان لا يقل طولا عن بيانه استنكر فيه ما طالب به رفعة رئيس الوفد فقال (لماذا يتشبهت رفعة النحاس باشا بمسألة رياسة وفد المفاوضات وهو رئيس حزب من الأحزاب لا أكثر ولا أقل ، وليست له صفة رسمية الآن ؟ هل يعرف الناس فى أية دولة من دول الأرض كبيرها أو صغيرها رئيس الوزارة فيها يدخل مرعوسا لرجل غير رسمى ؟ وما الذى ينشده النحاس باشا غير ما تنشده هذه الحكومة والأحزاب المصرية على تباين مشاربها ؟ لقد كان رفعة النحاس اعلى المفوضين صوتا فى عام ١٩٣٦ بتجهيز المعاهدة وبأنها آية الآيات ، وأنها وثيقة الشرف والاستقلال مع

(٢٠) الأهرام والمصرى بتاريخ ١٩٤٦/٣/٧ (بيان رئيس الوفد المصرى بخصوص المشاركة فى وفد المفاوضات) .

أن زسلاءه فى المفاوضات اعتبروها مجرد خطوة فى ذلك السبيل ، وذهب بعضهم الى السخط عليها علنا وذهب بعضهم الآخر الى انتقاد الكثير من أحكامها فقيم الزعم اذن بأن النحاس باشا وأعضاء حزبه أصلب عودا ، وأصح وطنية من غيرهم وأنهم أحق بالتقديم والتفضيل (٣١) .

استنكار الحزب الوطنى وعدة هيئات لموقف الوفد :

استنكر الحزب الوطنى والاخوان المسلمون ومصر الفتاة هذا الموقف من جانب رفعة الرئيس مصطفى النحاس . ومما جاء فى بيان الحزب الوطنى ما يلى : (أن العرف السياسى جرى بين الدول على أن الحكومات هى التى تضطلع بالمفاوضات فيما يقوم بينها من نزاع ، ثم تعرض نتيجة المفاوضات على الهيئات النيابية لتبدى رأيها فى هذه النتيجة ، ان شأست أقرتها وان رأت نقضها نقضتها) (٣٢) .

كذلك استنكرت أقسام الدكتوراه والدراسات العليا بجامعة فؤاد الأول هذا الموقف من الوفد فقالت (لم تعد مصر الحديثة تعبد الأشخاص ، وإنما هى اليوم تقدر فى الأشخاص أعمالهم ، لأنها هجرت فكرة الزعامة عند القادة ، وأصبحت تناقش الأعمال مناقشة عسيرة قاسية) (٣٣) .

كذلك استنكر الاخوان المسلمون هذا الموقف من زعيم الوفد ، وأعلنوا تأييدهم لصداقى باشا بشرط أن يفى بالحد الأدنى من المطالب وهى الجلاء ووحدة وادى النيل . ولما أخذ رأيهم فى الأشخاص الذين تشكل منهم وفد المفاوضات أعلنوا أنهم يثقون فى وطنيتهم وقوة شخصيتهم . فهم لا يهتمهم الأشخاص بقدر ما تهمهم النتائج (٣٤) .

(٣١) الأهرام والمصرى بتاريخ ١٩٤٦/٢/٨ (بيان رئيس الوزراء فى الرد على بيان رئيس الوفد المصرى) .

(٣٢) الأهرام بتاريخ ١٩٤٦/٣/٨ .

(٣٣) أهرام ١٩٤٦/٣/٨ .

(٣٤) محمود عبد الحليم : المرجع السابق ص ٣٦٢ .

البَابُ الثَّامِنُ
تَسْكَوِينُ وَفَدِ السُّودَانِ

الباب الثاني

تكسين وفد السودان

وصول وفد للسودان الى مصر في تلك الفترة :

في هذا الجو السياسي الذي سبق المفاوضات ، والصراع الذي دار بين الوفد المصري ووزارة صدقي باشا ومن أيديها ، وعلى رأسهم الاخوان المسلمون ، وصل الى القاهرة يوم ١٩٤٦/٣/٢٥ وفد سوداني ممثل لجميع الأحزاب السياسية فيه ، يحمل شعارا غامضا ولكنه مقبول من الجميع هناك ، وهو « قيام حكومة سودانية حرة ديمقراطية في اتحاد مع مصر ، وتحالف مع بريطانيا » . وكان ذلك الشعار كاتفاق سياسي دائم يحمل في طياته — كما يقول البروغيسور محمد عمر بشير — أسباب فشله (٢٥) .

ما هي قصة هذا الوفد ولماذا جاء ؟

لسر قصة هذا الوفد لابد من العودة الى الوراء قليلا الى عام ١٩٤٤ ، وهو العام الذي اتسعت فيه الفجوة بين الوطنيين والسودانيين . فقد اتجهت جماعة من المتعلمين السودانيين المؤيدين من جانب النخبة بزعماء السيد على الميرغني والمتحالفين مع مصر ، الى معارضة الادارة البريطانية ، وعدم التعاون معها . بينما اتجه فريق آخر من المتعلمين المؤيدين بطائفة الانصار الى التعاون مع الادارة البريطانية ، والمشاركة في أعمال المجلس الاستشاري لشمال السودان .

وبالرغم من أن أعضاء المجلس الاستشاري قد استطاعوا مناقشة العديد من المسائل الاقتصادية والاجتماعية المتعلقة بمشاكل البلاد (٢٦) ،

(٢٥) محمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية في السودان ١٩٠٠ — ١٩١٩ ص ٢٢٠ ،

عبد الماجد ابو حسيو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان ص ١٢٢ .

(٢٦) للمزيد انظر : حكومة السودان : المجلس الاستشاري . دار الوثائق القومية بالخرطوم .

الا أنهم لم يحظوا بعطف أغلبية السودانيين المتعلمين أو تأييد مصر
الشريك الثانى فى الحكم الثنائى (٣٧) .

وعقب انتهاء الحرب كان لابد أن تتحرك لجنة مؤتمر الخريجين
التي قاطعت الادارة البريطانية ، ولسم تشسارك فى أعمال المجلس
الاستشارى ، وتعمل على اعداد الرأى العام بالسودان وتحفز من
أجل تقويض دعائم الحكم الأجنبى فى البلاد .

دعوة الهيئة الستينية :

دعيت الهيئة الستينية للمؤتمر الى اجتماع عاجل قيل عنه أنه
لمسألة هامة ، وعندما اجتمعت الهيئة عرضت اللجنة موضوع تقرير
المصير فى كلمات معدودات (قيام حكومة سودانية ديموقراطية فى
اتحاد مع مصر تحت التاج المصرى) (٣٨) عندئذ اقترح بعض الأعضاء
تكوين جبهة من الخريجين لدراسة الموضوع حتى يكون قرار المؤتمر
مثلا فعلا لرأى الخريجين . وكان ممن عارضوا تفسير اللجنة الأستاذة
ابراهيم أحمد ومحمد عثمان ميرغنى ، وعبد الماجد أحمد وعوض ساتى
والدكتور عبد الحليم محمد ، وعبد الله عبد الرحمن نقد الله . لكن
معارضتهم وما أدلوا به من أسباب لم تلق التأييد . وأخذت الأصوات
ففاز اقتراح اللجنة بأغلبية ٣٢ صوتا ضد سبعة . هنا وقف الأستاذ
محمد عثمان ميرغنى وقال (ان القرار الذى سيصدر بهذه الطريقة هو
قرار الأتقاء ، وليس قرار مؤتمر الخريجين) . ثم انسحب من
الاجتماع (٣٩) . كذلك وصف المعارضون القرار بأنه قرار مسلوب لم
يحكم وضعه وتنقصه الحصافة ، كما تنقص إجراءاته براعة التكتيك
التي تكفل له تأييد المؤتمرين جميعا .

(٣٧) محمد عمر بشر : تاريخ الحركة الوطنية فى السودان
ص ٢١٩ - ٢٢٠ .

(٣٨) محمد عمر بشر : المرجع السابق ص ٢١٦ .

(٣٩) السودان الجديد ٦ أبريل ١٩٤٥ .

والسؤال الذى يطرح نفسه كيف تم الائتلاف ؟

أدت الحزبية والفرقة الى عدم الانسجام والتناحر بين أعضاء المؤتمر . لذا عملت عناصر وطنية مخلصه هالها ما وصل اليه الحال فى ذلك العام، عملت على جمع الشمل والتحام الصفوف، وكما هبطت فكرة مؤتمر الخريجين من مدنى ومجموعة مدنى كان أيضا لتلك المجموعة من الطليعة السودانية المثقفة دورها فى رأب الصدع وجمع الصف وتآلف القلوب . ويروى الأستاذ عبد الحفيظ هاشم ما يلى (فى يوم من أيام شهر مايو ١٩٤٥ قدم العاصمة الأستاذ عبد الله أبو سن ، وللاستاذ عبد الله صلة وثيقة بالأستاذ أحمد يوسف هاشم . وعند اجتماعهما ذات مرة طلب الأستاذ أحمد يوسف الى صديقه الأستاذ أبو سن أن يعمل مع زملائه فى قلب الجزيرة لانقاذ ما يمكن انقاذه بصدد الأحزاب ، اذ أن المشادة وعدم الانسجام بينهما قد وصلت الى حد لا يطاق ، وانتهى بهما الاتفاق الى أن يحمل الأستاذ (أبو سن) الى زملائه نiban قلب الجزيرة ما دار فى هذا الاجتماع الأخوى حتى يستطيع تفادى هذه التفرقة التى قد تؤدى بكل عمل يقوم به الخريجون لصالح بلادهم (٤٠) .

أنجز الأستاذ أبو سن هذه المأمورية الدقيقة بنجاح ، وترتب على ذلك أن قام وفد من مدنى يضم الأساتذة أحمد محمد خير ، ومحمد أحمد المرضى ، ومحمد أحمد محبوب ، وعبد الله أبو سن ، واتصلوا بمختلف الجماعات من أجل توحيد الصف ، وانتهوا - بعد نقاش طويل - الى أن مصلحة البلاد تتوقف على ائتلاف الجماعات المختلفة . ومن ثم اختاروا الأستاذ عبد الماجد أحمد سكرتيرا لتنظيم الاجتماعات .

على أن ما يهمنا فى هذه الاجتماعات هو الاجتماع الثانى الذى حضره مندوبى الأحزاب وتولى السكرتارية الأستاذ عبد الماجد أحمد الذى بدأ الاجتماع بكلمة فى صميم الموضوع تنم عن اخلاص وحماسة ، وقد انتهت منها الى الأجندة التى تضمنت ثلاثة بنود للبحث هى :

- ١ — إضافة عضوين محليين للاجتماع • وقد رفض •
- ٢ — الاستماع الى بيان من الجبهة المتحدة عن الأسباب التي دعنتها الى وضع قرار المصير ومناقشتها •
- ٣ — الخطوة العملية للاتفاق •

ولما لم يعترض عليها أحد شرع المجتمعون في البحث المجرد ، واستمر الاجتماع أربع ساعات كاملة ، وأسفر عن نتائج لم تكن متوقعة حيث تقاربت وجهات النظر في جو من التسامح المخلص (٤١) •

الأزهري يلقي بيان الجبهة المتحدة (•) :

تولى الأستاذ أزهري القاء بيان الجبهة المتحدة وكان يساعده الأستاذ محمود الفضلي • واستهل بيانه بتلاوة فقرات من كتاب حرب النهر للمستتر تشرشل عن صلات مصر الطبيعية والجغرافية بالسودان ثم تلاوة الفصل الأخير من كتاب الدكتور محمد حسين هيكل (عشرة أيام في السودان) وهو الفصل الخاص بالعلاقات بين مصر والسودان • وبعد أن تلا الأستاذ محمود هذه الفقرات استأنف الأستاذ أزهري الحديث • وبعد أن انتهى منه أعطيت الفرصة لأعضاء الجبهة المتحدة ، ثم ناقش ممثلو الجماعات ما ورد من أسباب • وأخيرا استأنف الأستاذ أزهري الحديث كختام للمناقشة ، وقد عرض اقتراحين رفض أولهما ، وأخذ بثنائهما وهو الذي قرب وجهات النظر ، ودارت حوله المناقشات التي لخصها أخيرا الأستاذ عبد الماجد أحمد وهي (أن المجتمعين متفقون تقريبا على قيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة ، وعلى مبدأ الاتحاد مع مصر) •

لذا طلب ممثلو حزب الأمة الرجوع الى حزمهم للوصول الى رأي في المسطر الثاني • أما صياغة هذه المبادئ فقد أُرجئت للجلسة القادمة (٤٢) •

(٤١) السودان الجديد ١٨ مايو ١٩٤٥ •
✻ كانت الجبهة المتحدة تضم الاشتراكيين والاتصاليين والاتصاليين
الاحرار •
(٤٢) السودان الجديد ٢٨/٨/١٩٤٥ •

لجنة الستة ووثيقة الأحزاب :

تم تشكيل لجنة عرفت بلجنة الستة ، وهي عبارة عن مندوب يمثل كل جماعة للوصول الى وضع المطالب القومية التي تحسق المبادئ التي تضمنها هذا الاتفاق وهي :

١ — اصدار تصريح مشترك من دولتي الحكم الثنائي بأن مهمتها العمل على قيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة في اتحاد مع مصر ، وتحالف مع بريطانيا العظمى في أقصر وقت ممكن .

٢ — تعيين لجنة مشتركة نصفها من ممثلي الحكومة الثنائية ، والنصف الآخر من ممثلي الطبقة المستتيرة من السودانيين يعينهم المؤتمر لوضع مشروع (بسودنة الادارة الحكومية) أي تولي السودانيين مقاليد الحكم في البلاد في أقصر أمد ممكن .

٣ — المطالبة باطلاق الحريات العامة كحرية الصحافة والاجتماعات والنقل والتجارة في حدود القوانين العامة التي تتماشى مع الأسس الديموقراطية الصحيحة (٤٣) .

رد الأستاذ أزهرى على وثيقة الأحزاب بقوله أن هناك فسواق بعيدة المدى بين وثيقة الأحزاب وبين قرار المؤتمر حيث تطلب مذكرة المؤتمر وحسب قراره (قيام حكومة سودانية ديموقراطية في اتحاد مع مصر تحت التاج المصرى عقب الحرب مباشرة) .

وكان معنى هذا هو قيام وضع محدد للسودان السياسى عقب الحرب مباشرة ، والاجابة على هذا المطلب قورا . أما المطلب في وثيقة الأحزاب فهو (اصدار تصريح مشترك من دولتي الحكم الثنائي بأن مهمتها العمل على قيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة في اتحاد مع مصر ، وتحالف مع بريطانيا العظمى في أقصر وقت ممكن) .

اذن كان المطلوب هو اصدار تصريح من دولتي الحكم الثنائي بأن

مهمتها العمل * وقد تكون الاجابة على مطلب وثيقة الأحزاب مجرد وعد أو كلمة نعم أو تصريح بأن مهمة دولتي الحكم الثنائي العمل على قيام فإذا حصل هذا الوعد أو النعم أو التصريح من جانب دولتي الحكم الثنائي فوجب الانتظار من جانبنا (٤٤) .

وكانت لجنة المؤتمر قد قامت بارسال مذكرة بتاريخ ٢٥/٨/١٩٤٥ الى كل من رئيس حكومة صاحب الجلالة البريطانية ، ورئيس حكومة صاحب الجلالة ملك مصر ، موضحة فيها دور السودان أثناء الحرب العالمية في سبيل نصرة الديمقراطية ومما جاء فيها (ظل السودان قرابة نصف قرن تحت ظل الحكم الثنائي الحاضر ، ولم يكن يدور بخلد أحد أن يكون هذا النظام مصيراً دائماً للبلاد ، ولن يكون كذلك في نظر السودانيين في أي يوم من الأيام * وقد أقرت هيئة المؤتمر في أبريل ١٩٤٥ القرار الآتي (قيام حكومة سودانية ديموقراطية في اتحاد مع مصر تحت التاج المصري) ، وقد أشارت المذكرة أن سبب اتجاه المؤتمر الى فكرة الاتحاد أولاً تم تحديد مصر بالذات لتكون الطرف الآخر في هذا الاتحاد هو تلك الروابط التاريخية المشتركة ، واتحاد المصالح فضلاً عن روابط الدين واللغة والدم والثقافة ، وهناك نهر النيل الذي يربط بين البلدين من أجل استقرار الرخاء وتدعيم الاقتصاد * وسيكون ذلك أيضاً سنداً وعوناً للإمبراطورية البريطانية) . وفي ختام المذكرة (يا صاحب الدولة : لما كان السودانيون هم أصحاب الشأن الأول في تقرير مصيرهم ، فإننا لنتقدم الآن بهذه المطالب راجين وملحين في الطلب أن تصدر على الفور الحكومتان البريطانية والمصرية تصريحاً يتضمن الموافقة على رغباتنا هذه ، والاسراع في العمل على وضعها موضع التنفيذ) (٤٥) .

طارت هذه المذكرة صواب رجال الادارة البريطانية ، اذا كان رد

(٤٤) السودان الجديد : ٢٨ سبتمبر ١٩٤٥ العدد ٩١ .
(بيان الأستاذ أزهرى في اجتماع الهيئة السنوية للمؤتمر) .
(٤٥) أحمد خير : كناه جيل ص ٢٣٥ — ٢٤٣ ، ابراهيم حاج موسى :
التجربة الديمقراطية في السودان ص ٥٤٧ ، محمد مير بشير :
المرجع السابق ص ٢١٦ .

السكرتير الإداري عليها عنيها ومما جاء فيه : (الحاقا لخطابى المؤرخ ٢٩ أغسطس ١٩٤٥ لقد كلفنى صاحب المعالى الحاكم العام بالنيابة بأن أخبركم بأن حكومة السودان كما أوضح ذلك فى عدة مناسبات لا تعترف بحق المؤتمر الخريجين العام ، فى أن يقدم مطالب باسم الشعب السودانى ، كما زعم ذلك فى الوثيقة المرفقة بخطابكم المؤرخ ٢٥/٨/١٩٤٥ ، وكما أبلغتكم فى خطاب مدير مديرية الخرطوم المؤرخ ١٦/٥/١٩٤٥ أن حكومة السودان لا تعترف بالجنثى مؤتمر الخريجين العام الحاليين المنتخبين كممثلين فى الواقع للطبقة المتعلمة ... ولهذه الأسباب لا تتنوى حكومة السودان أن ترسل المذكرة الى رئيسى وزارةى بريطانيا العظمى ومصر) (٤٦) .

هذا على الصعيد الرسمى أما على الصعيد الشعبى أو داخل المؤتمر فقد أثار ما قام به الأتقاء بتقديمهم المذكرة التى أشرنا اليها للحكومة وهم يعلمون باتفاق الأحزاب معهم بتوقيعهم على الميثاق أثار ذلك بلبلة وغضب ففكر البعض فى الاستقالة من المؤتمر وهدمه فوق رمس الأتقاء ومنهم من قال باتحاد الأحزاب الأخرى لانقاذ المؤتمر من مخالبهم (الأتقاء) ومنهم من قال : لتتريث حتى نرى رأى الجبهة المتحدة ، ومنهم من قال : ان هذا القرار الذى قسدهم الأتقاء بهذه الصورة لا يقدم ولا يؤخر وأن قرار الأحزاب المؤتلفه هو قرار المؤتمر ولا ينقصه الا الصيغة الشكلية التى يحسن أن نستغنى عنها مؤقتا ونتقدم بالقرار للحكومة ، ومنهم من قال يجب على اللجان الفرعية فى مؤتمرها القادم أن تبحث الموقف وتستتكر تصرف الأتقاء فى المؤتمر (٤٧) .

طلب القومىون عقد لجنة الأحزاب وتم ذلك ، وما من عضو بارز تحدث الا وأنكر تصرف الأتقاء ، حتى الأتقاء أنفسهم استقبلوا هذا الإنكار بالاعتذار ومحاولة ايجاد تعليقات يخفون بها وطأة ما فعلوا

(٤٦) جريدة الأمة السودانية بتاريخ ١١/٩/١٩٤٥ .

(٤٧) السودان الجديد ٢١/٨/١٩٤٥ .

وقد نفى السيد اسماعيل الأزهرى نفيا قاطعا وصول رد السكرتير الإدارى إليه والذي أشرنا إليه من قبل ثم قال (انى أوكد بأن كل ما ورد فى بيانى الذى ألقينته على هيئة المؤتمر الستينية ، ومؤتمر اللجان الفرعية قد تحررت فيه كل الحقيقة والصراحة ، ومن البديهيات المسلّم بها أننا نستند دائما فى قضيتنا وكفاحنا الوطنى على تأييد الرأى العام السودانى) (٤٨) .

ازاء ذلك أصدرت الأحزاب بالاجماع قرارها الموفق والمتمثل فى وثيقة الأحزاب مع بعض التعديلات :

اتفقت جميع الأحزاب الموقع ممثلوها على هذه الوثيقة على مطالبة المؤتمر بالسعى لتحقيق المطالب الموضحة فيما بعد فى أقرب فرصة ممكنة بالوسائل السلمية المشروعة التى يرتضيها ، والاستعانة بحكومة السودان بقدر الامكان لتحقيقها والمطالب التى تم الاتفاق عليها هى :

١ — قيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة فى اتحاد مع مصر ، وتحالف مع بريطانيا العظمى .

٢ — طلب تعيين لجنة مشتركة نصفها من ممثلى الحكومة الثنائية والنصف الآخر من ممثلى الطبقة المستتيرة من السودانيين على أن يتولى المؤتمر تعيين الممثلين السودانيين لوضع مشروع لتولى السودانيين مقاليد الحكم فى البلاد فى أقصر أمد ممكن بشرط أن تعطى الحكومة هذه اللجنة كل التسهيلات اللازمة لأداء مهمتها ، وأن تلتزم بتفسيذ توصياتها .

٣ — اطلاق الحريات العامة كحرية الصحافة والاجتماعات والتنقل والتجارة فى حدود القوانين العامة التى تتماشى مع الأسس الديموقراطية الصحيحة ، وتعديل القوانين الخاصة القائمة المقيدة لهذه الحريات .

(٤٨) السودان الجديد ١٤/٩/١٩٤٥ .

« الخطاب بتاريخ ١١/٩/١٩٤٥ » .

بعد هذا الاتفاق وتعديل الوثيقة وافقت لجنة المؤتمر على قبولها
تضمن وثيقة الأحزاب في ردها للحكومة (٤٩) .

ارسال المذكرة للحكومة :

قام الأستاذ اسماعيل الأزهرى بإرسال خطاب الى حكومة
السودان تضمن ما جاء في الوثيقة التي وافقت عليها الأحزاب ولجنة
المؤتمر بتاريخ ١٥/١٠/١٩٤٥^(٥٠) . وجاء رد السكرتير الإداري عليها
كما كان متوقعا وكما أعلن من قبل لأن الحكومة لا تعترف للمؤتمر بحسق
التحدث باسم أهالي السودان (لكنها لم تغلق الباب نهائيا هذه المرة
حيث ختمت الخطاب بقولها (وعليه فاني أستطيع أن أؤكد لكم أن من نية
الحكومة عندما يحين الوقت أن تتحقق بقدر الامكان من ميول جميع
أقسام المجموعة بما في ذلك ميول مؤتمر الخريجين العام وغيره من
الهيئات التمثيلية الأخرى . ومتى تم تقديم تلك الآراء بالطرق
القانونية ، ولم تفسدها ادعاءات لا مبرر لها فيما يختص بمدى تمثيلها
فانها ستجد ما تستحقه من الاعتبار في الوقت المناسب . . . هذا واني
أود أن أخبرك بأن خطابكم والتوصيات المعينة التي وضعتها الأحزاب
المتحدة كما اشتمل عليها القرار المشترك المرفق بخطابكم قد حفظت
للرجوع اليها في المستقبل) (٥١) .

عودة النشاط الى لجنة الأحزاب :

منذ أن تسلم المؤتمر رد سعادة السكرتير الإداري على مذكرة
المؤتمر المتضمنة لوثيقة الأحزاب وهو دائم في درس الخطط التي تكفل

(٤٩) عبد الماجد أبو حسبو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية في
السودان ج ١ ص ١٢١ .

(٥٠) محمد عمر بشر : المرجع السابق ص ٢١٦ .

(٥١) السودان الجديد ١١/١/١٩٤٦ .

(نص خطاب السكرتير الإداري الى رئيس مؤتمر الخريجين بتاريخ
٢٣/١٢/١٩٤٥) .

تحقيق مطالب البلاد فاتخذ عدة قرارات ووجه الدعوة الى ممثلى الأحزاب الستة التى وقعت على الوثيقة للاجتماع وتبادل الرأى بشأن الموقف آنذاك . وقد تم ذلك الاجتماع مساء الاثنين ١٢/٢/١٩٤٦ وصدر بذلك بيان نشر بالصحف السودانية أعلنوا فيه أنهم تناقشوا فى الحاضرة على ضوء ما تقدمت به اللجنة التنفيذية ، وسيستأنفون دراستهم للموقف فى جلسة أخرى مساء الأحد ١٧ الجارى (٥٢) .

والت الأحزاب اجتماعاتها ودراساتها ، فتقدم **الاتحاديون** بمشروع جمعوا فيه خلاصة مطالبهم ، وعرضوا عدة اشتراطات صونا لوحدة العمل من أى تصدع وهى الآتى :

- ١ — أن يكون مؤتمر الخرجين هو أداة العمل فى هذا المشروع .
- ٢ — لا تحفظات من أية جماعة .
- ٣ — أن يرفع المطلوب الى المتفاوضين مسواء فى مصر أو فى انجلترا .
- ٤ — أن ينشر المطلب فى أمهات الصحف الخارجية فى الوقت المناسب لاطلاع العالم عليه .
- ٥ — أن تعطل الأحزاب السودانية نشاطها الحزبى الخاص الى حين .

وتنصرف بكلياتها للدعوة للمطلب القومى الى أن يتم تحقيقه (٥٣) .

كذلك عقد حزب الأمة أكثر من ثلاثة اجتماعات فى بحر أسبوع واحد وتوج هذا النشاط فى اجتماع يوم السبت الموافق ٩/٢/١٩٤٦ باتخاذ القرارات الآتية :

- ١ — اصدار بيان بتأييد وثيقة الأحزاب والدعوة لاجتماع لوضع الخطط اللازمة .

(٥٢) السودان الجديد ١٥/٢/١٩٤٦ .

(٥٣) انظر الملحق المتضمن نص مشروع الاتحاديين الهذى تقدموا به الى لجنة المؤتمر والأحزاب بتاريخ ١١/٢/١٩٤٦ .

٢ — خطوات عملية للمطالبة باستقلال البلاد •

٣ — مذكرات للخروج بقضية البلاد الى حيث تنظر القضايا العالمية • علاوة على ذلك أصدر حزب الأمة بياناً الى الشعب السوداني أوضح فيه هذا الموقف ، وأعلن استعدادهم للتكاتف مع الأحزاب والهيئات السودانية للعمل الجماعي في تنسيق الخطط ورسم الخطوات العملية لتحقيق الأهداف التي رسمها ذلك الميثاق (٥٤) •

كذلك تقدم عن الجبهة السودانية الديمقراطية المتحدة

الأستاذان محمد أمين حسين والدكتور عبد الوهاب زين العابدين بمشروع ميثاق طالبوا فيه بوضع السودان تحت الوصاية الدولية لمدة خمس سنوات فقط بعدها يأخذ السودان استقلاله التام ، وتجلو عن أراضيهم جميع القوات المحتلة ، أما عن علاقة السودان بكل من مصر وبريطانيا فلا يعنيه أو يحددها غير السودانيين ، ويكون ذلك بعد جلاء القوات المحتلة • كذلك طالبوا بتكوين وفد سوداني يمثل وجهات النظر السودانية للسفر الى مقر هيئة الأمم المتحدة للعمل على تحقيق هذه المطالب العادلة (٥٥) •

حول هذه الوثائق دارت المناقشات التي عقدتها لجنة المؤتمر التنفيذية تمسكها بالنص الكامل الوارد في وثيقة الأحزاب التي يعتبرها المؤتمر مدعمة لقراره •

هذا وقد أذاع المؤتمر بياناً وزعته سكرتاريته للصحف لتوضيح الموقف حتى يكون الشئ على علم بكافة التطورات والخطوات التي ستتخذ لتحقيق مطالب البلاد القومية وذلك بارسال وفد على جناح السرعة الى مصر حاملاً مع قرار المؤتمر المدعم بوثيقة الأحزاب وهو

(٥٤) الأمة بتاريخ ١١/٢/١٩٤٦

(بيان حزب الأمة الى الشعب السوداني الكريم) •

(٥٥) انظر الملحق المتضمن نص الميثاق الذي تقدمت به الجبهة السودانية الديمقراطية المتحدة الى الأحزاب •

(قيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة في اتحاد مع مصر ، وتحالف مع بريطانيا) (٥٦) تفسير لهذا البند وهو :

١ - اصدار تصريح مشترك من دولتي الحكم الثنائي تعترفان فيه بقيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة في اتحاد مع مصر .

٢ - الحكومة السودانية الديموقراطية الحرة تحدد نوع الاتحاد مع مصر .

٣ - تدخل الحكومة السودانية الديموقراطية الحرة في تحالف مع بريطانيا على ضوء نوع الاتحاد مع مصر .

عقد اجتماع فوق المادة للجنة التنفيذية :

ثم هذا الاجتماع عند منتصف ليلة يوم الأربعاء ٢٠/٣/١٩٤٦ لذلك عقدت اللجنة التنفيذية اجتماعا فوق المادة ، وقررت قبول التفسير الذي أشرنا اليه . عندئذ أصدر الرئيس تعليماته بجمع أعضاء الهيئة الستينية، فانطلقت السيارات في المدينة المثلثة ، وعادت بأعضاء الهيئة من منازلهم، واكتمل عددهم حوالي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، وانتظم الاجتماع برئاسة الأستاذ اسماعيل الأزهرى الذى تلا عليهم بياناً بالخطوات التى تمت ، والنتيجة التى تم الوصول اليها ، فصدر القرار من الهيئة بالاجماع باقرار اللجنة ثم انقضت الجلسة ، وقام الأعضاء يهتفون بعضهم بعضا ، ومع نسمات الفجر سرى الخبر في المدينة سرى الكهرباء ، فتدفقت الوفود على نادى الخرجين ، واستمر ذلك الى الليل حيث علم أن الأحزاب والهيئة ستجتمع للاجراءات التكميلية للاتفاق على تحديد أعضاء الوفد الذى سوف يسافر الى مصر ونسبة عضوية كل حزب . وعندما اجتمعت لجنة الأحزاب تقرر اعطاء حزب الأمة ثلاث كراسى ، وكرسى لكل حزب ، وبذلك تألف الوفد من الأستاذ اسماعيل الأزهرى رئيسا ومبارك زروق المحامى سكرتيرا ، ومحمد نور الدين ، وابراهيم المفتى ويحيى الفضلى ، وأحمد يوسف هاشم (قسومى)

(٥٦) الراى العام السودانية ٢٥ مارس ١٩٤٦ عدد ٣٠١ .

وعبد الله ميرغنى (اتحادي) ومالك ابراهيم مالك (أحرار) محبى الدين البربر (أحرار اتحاديين) درديرى نقد ، وعبد الله عبد الرحمن نقد الله ، ويوسف مصطفى القننى (حزب أمة) . ثم ضم بعد ذلك فى جلسة لاحقة الأستاذة درديرى أحمد اسماعيل (حزب وحدة وادى النيل) وأحمد خير المحامى (مستقل) وعلى البربر رئيس لجنة المؤتمر الفرعية بالقاهرة ، وعيسى بول من أبناء الجنوب المقيمين بالقاهرة ، أما الأستاذ على طالب الله فكان مديرا لمكتب المؤتمر (٥٧) .

ويعلق الأستاذ أحمد سليمان على ما حدث ويصور فرحة السودانيين بوحدةهم فيقول (٥٨) ، (كان أول موكب نشترك فيه بالخرطوم عندما سير طلاب كلية الخرطوم الجامعية ، موكبا بعد ظهر أحد أيام مارس ١٩٤٦ تأييدا لوفد السودان وتعبيرا عن فرحتنا بوحدة السودانيين التى تمثلت فى تشكيله حيث وافقت الأحزاب الاستقلالية فى النهاية على الانضمام اليه بعد أن كانوا قد عارضوا تكوينه ، ورفضوا أية صيغة للموحدة مع مصر ، وكانوا يرون فى ذلك اهدارا للسيادة السودانيين على اقليمهم ، وتسليما بالسيادة المصرية ، وقبولا بالتساج المصرى رهزا لتلك السيادة . وقد تم التوصل الى التكوين النهائى للوفد بعد كثير من الجهد والعسر والعناء والمعاناة) (٥٩) .

أما د. محمد عمر بشير فيقول (كان حزب الأمة الذى كان يلعب لعبة مزدوجة بوقوفه مع معسكر الوطنيين من ناحية ومساهمته فى المجلس الاستشارى من ناحية أخرى ، يحاول التصدى للمشكلة الوطنية بوجهين متباينين ، ولم يكن موقفه ذلك سائغا لا بالنسبة للبريطانيين ولا المصريين . كما لم يكن مقبولا لدى معسكر الوطنيين الداعين لاستقلال حقيقى للسودان خال من العصبية ومتحرر من الطوائى الدينية) (٦٠) .

(٥٧) الأمة والنيل بتاريخ ٢١/٣/١٩٤٦ .

(٥٨) أحمد سليمان : ومشيئنا خطى (صفحات من ذكريات شيوعى

اهتدى) ص ٣٤ .

(٥٩) أحمد سليمان : ومشيئنا خطى ص ٣٤ .

(٦٠) بروفييسور محمد عمر بشير : الرجوع السابق ص ٢٢٠ — ٢٢١ .

سفر الوفد للقاهرة وتوديع السودانيين له :

كان يوم الجمعة ٢٢/٣/١٩٤٦ موعدا لسفر الفوج الأول فهدت العاصمة لتوديعه والدعاء له بالتوفيق في مهمته. كان الوداع وداعا تاريخيا رائعا فقد غص ميدان المحطة بالخرطوم بوفود طلاب كلية غردون من سكان العاصمة الثلاثة ووفود الموظفين وغيرهم من أفراد طائفتي الختمية والأنصار . وعلى طول الطريق الممتد من الخرطوم الى وادي حلفا حظي الوفد بالتكريم والتصفيق من جانب المودعين في شتى محطات السكك الحديدية. وكان ذلك دلالة على رضا الشعب باتحاد الأحزاب السياسية بأكثر منه تعبيراً عن ادراك حقيقى — على الأقل بالنسبة لمعظم الناس — للتعقيدات التى انطوى عليها الشعار السياسى المتفق عليه (٦١) .

السكرتير الادارى يستنكر سفر الوفد :

وفي اليوم التالى ٢٣/٣/١٩٤٦ أصدر مكتب الاتصال العام بالخرطوم بيانا أشار فيه الى أن هذا الوفد الذى سافر (ليس وفدا للسودان . فمهما يكن انتسابه ، ومهما يكن الاسم الذى يطلقه على نفسه ، فان هناك شيئا واحدا جليا ، وهو أنه لا يمثل ولا يمكن أن يمثل السودان بوجه عام .

ثانيا : اذا كان يريد عرض وجهة نظره على المتفاوضين فليس هناك شيء يرى أن المتفاوضين موافقون على أن يقابلوا أو يجتمعا أن يقابلوا وفدا نم يطلبوه ، ولا هو بممثل غير جزء من المجموعة . . . كذلك أكدت حكومة السودان لأهالى السودان أنه فى حالة بحث مسألة السودان فى المفاوضات الحالية بين بريطانيا العظمى ومصر ستأخذ الحكومة رأيهم بالطرق الدستورية (٦٢) .

(٦١) بروفييسور محمد عمر بشر : المرجع السابق ص ٢٢١ .

(٦٢) المصرى بتاريخ ٢٨/٣/١٩٤٦ ، الأهرام بتاريخ ٢٤/٣/١٩٤٦ (نص البيان الذى أذاعه مكتب الاتصال العام بالخرطوم) .

الباب الثالث

الوفد السودانى
فى مصر

الباب الثالث

الوفد السوداني

في

مصر

وصول الفوج الأول من أعضاء وفد السودان :

جاء الى مصر في مارس ١٩٤٦ الفوج الأول من الوفد السوداني برئاسة الأستاذ اسماعيل الأزهرى وهو وقد تألف كما يقول الرافعى (ليعلم مطالب السودانين الذين يدينون بوحدة مصر والسودان)^(٦٣)، وعندما وصلوا الى محطة الجيزة اتخذت حيالهم عدة اجراءات غريبة حالت دون تمكن الكثيرين من المستقبلين من استقبال اخوانهم أعضاء الوفد القادم من السودان وكما تصف جريدة المصرى (حوصرت المحطة حصارا شديدا بالجنود والضباط ، كما حوصرت أرصفة المحطة لمنع الوصول الى الرصيف الذى وقف القطار عنده ... ولما وقف القطار صعد اليه الأستاذ رضا عقدة بك مدير الجيزة ، وقابل أعضاء الوفد السوداني وأخبرهم : أن دولة صدقنى باشا رئيس الوزراء كلفة بشأن يرجوهم النزول فى هذه المحطة منعاً لأى اضطراب ومحافظة على النظام فرد عليه الأستاذ اسماعيل الأزهرى رئيس الوفد ورئيس حزب المؤتمر بأن أعضاء الوفد لن ينزلوا الا فى محطة مصر ، فاذا أصر المدير على طلبه فلينزلهم بالقوة وقال (ان حكومة السودان منحنتى جواز مسافر لا الى مصر فقط بل الى انجلترا والى روسيا فكيف نعامل هكذا فى مصر)^(٦٤) .

ازاء اصرار الوفد على عدم النزول فى محطة الجيزة اضطر المدير بعد أن اتصل بولاة الأمور الى السماح للقطار باستئناف سيره الى محطة

(٦٣) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية ج ٣ ص ١٨٩ .

(٦٤) المصرى بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٧ ، البلاغ بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٦ ،

عبد الماجد أبو حسنو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ج ١ ص ١٢٢ .

القاهرة •• ولما وصل القطار دوت جوانب المحطة بالتصفيق الشديد والتهنئات العالية لمصر والسودان ووحدة وادى النيل • واقبل المستقبلون على اخوانهم أعضاء الوفد يحيونهم ويرحبون بهم ويهتفونهم بسلامة الوصول • فكانت مظاهرة حماسية وطنية رائعة • وقد قدم شباب السودانين المقيمين بمصر الى رئيس وأعضاء هيئة المفاوضات المصرية والى أعضاء وفد السودان وثيقة وطنية مهورة بدمائهم حددوا فيها مطلبهم الأول وهو (جلاء الانجليز عن وادى النيل مصره وسودانه جلاء تاما عسكريا وسياسيا واقتصاديا وبعد تحقيق الجلاء التام فللمصريين والسودانيين وحدهم أن يقرروا نوع العلاقة بين شطرى الوادى المستقل وفق مشيئة أهله) (٦٥) •

استنكر الرأى العام في مصر تلك الاجراءات التى استقبل بها وفد السودان وقد حمل مندوب المصرى الى دولة صدقى باشا هذا الشعور لمعلق على ما حدث بقوله (•• قامت لدى الدلائل على أن بعض الذين يريدون بالمفاوضات شرا ويهدفون الى وضع العقبات في سبيل نجاحها ، بل يعملون جاهدين على احباطها مؤثرين شهوتهم الحزبية على مصلحة الوطن ، وتحقيق أمانيه قد انتهزوا — كعادتهم فرصة قدوم الوفد السودانى فسخروا فريقا من محترفى الشغب لتعكير الجو والعبث بالأمن العام — ولما كانت الحكومة قد قررت من قبل منع المظاهرات منعا باتا أيا كان الداعى اليها أو الباعث عليها لأسباب لم تعد خافية على الأمة •• فقد كان لزاما علينا أن نتخذ من التدابير ما يكفل صيانة الأمن العام (٦٦) ، ولما كان هذا الاجراء مما يتفق تماما ورغبات اخواننا أعضاء الوفد السودانى فقد رأيت أن أوفد اليهم صديقا لهم يلقاهم في القطار ليبلغهم بترحيبى بمقدمهم وليشرح لهم هذه الظروف ، ويقترح عليهم أن ينزلوا الى محطة الجيزة • حيث كانت قد أعدت لهم سسيارات لركوبهم الى الفندق •

وكانوا قد اقتنعوا بذلك لولا أن قابلهم على محطة الجيزة بعض أصدقائهم ، واقترحوا عليهم أن يستمروا في القطار الى محطة مصر •

(٦٥) البلاغ ٢٦ مارس ١٩٤٦ ، المصرى ٢٧/٣/١٩٤٦ •

(٦٦) البلاغ ٢٧ مارس ١٩٤٦ •

ولد وصلوا اليها انتقلوا الى الفندق فتبعهم بعض المستقبلين اليه * وكان بينهم أحد الأشخاص الذين يعملون على إثارة الشعب والاضلال بالنظام * فاعترض عليه بعض المستقبلين من الطلبة وغسبرهم واعتدوا عليه بالضرب) *

واستطرد دولة صدقي باشا في حديثه فقال (هذه هي الرواية الصحيحة لكل ما حدث عند وصول الوفد السوداني * * واني لأود في هذه المناسبة أن يفهم حضرات الاخوان السودانيين أنهم سوف لا يجدون مني الا كل ترحيب وعناية * * ولا شك عندي أنهم عارفون ومقدرون لعطف الحكومة على أمانى أهل السودان التي يشتمل عليها أحد المطلبين الرئيسيين اللذين أجمع رأى الكافة على جعلها أساسا للمفاوضات وهذا المطالب هو (وحدة وادى النيل) وان الحكومة ليسرهما أن تتعرف منهم ومن غيرهم كل النواحي التي تهم السودان والقضية السودانية * بل انها جادة في تعرف هذه النواحي بجميع الوسائل والبحوث * وأن الحكومة لحريصة على تحقيق المصالح السودانية قبل كل مصلحة عداها * وانه ليسرني كذلك أن ألتقى باخواننا السودانيين وزملائهم المرتقب وصورهم الى مصر (أعضاء الفوج الثانى) وأن أقف منهم جميعاً على كل بيان أو معلومات تنير القضية السودانية التي نحرص أشد الحرص على نجاحها * وما دام هذا شأننا وشأنهم فاني أناشدهم وطنيتهم أن يبتعدوا عن كل ما من شأنه تعكير الجو في هذه الظروف الدقيقة رعاية لأمانينا وأمانيتهم) (٦٧) *

تأليف لجنة لاستقبال الوفد السودانى :

كان قد تقرر قبل وصول وفد السودان الى مصر أن يلتقى بمكتب الأستاذ جلال حسين مندوب الهيئات والجماعات القومية للبحث في كيفية استقبال الوفد السودانى استقبالا شعبياً يعبر عما بين الشعبين من روابط

(٦٧) المصرى بتاريخ ٢٦/٣/١٩٤٦ ، والاهرام والبلاغ بتاريخ ٢٧/٣/١٩٤٦ .

وأحاسيس لذا تألفت في مساء ٢٣/٣/١٩٤٦ لجنة لهذا الغرض من
حضرات السادة الآتية أسماؤهم : عبد المجيد إبراهيم صالح باشا ،
وفؤاد أباطة باشا ، ومحمد محمود جلال بك ، وفكرى أباطة والأساتذة
جلال الحمامصي ، وعبد المجيد الرمالى ، ومحمد عبد الرحيم سماحة ،
وعبد الحليم محمود على ، وعبد القادر مختار وسعد اللبان وجلال حسين
وأحمد السكرى وأحمد حسين وعبد الله حسين وطاهر الطناحى ، ومحمد
صبيح وأبو بكر نور الدين ، ورشيد النال ومحمد حافظ كامل ، وسحاته
عوض ، وعواد اسماعيل (٦٨) .

الوفد عقب وصوله الى مصر :

ذهب الوفد بين مظاهر الحفاوة والحماسة الى فندق الكونتنتال ثم
توجه بعد ذلك الى قصر عابدين وقيّدوا أسمائهم في سجل التشرّفات
وعادوا بعد ذلك الى الفندق حيث استقبلوا كثيرين من مختلف الهيئات
والطبقات .

أول تصريح للأستاذ اسماعيل الأزهرى :

كان أول تصريح للأستاذ الأزهرى على أرض مصر محاولة منه لالقاء
الضوء على مؤتمر الخريجين ووفد السودان فقال : (ان السودانيين
يعدون هيئة مؤتمر الخريجين برلمانهم الشعبى . والأحزاب السياسية
تعمل تحت لوائه ، وقد قام المؤتمر بتأليف هذا الوفد من تلك الأحزاب
التي ينضوى تحتها جميع السودانيين . وعلى هذا الأساس يكون الوفد
السودانى ممثلاً للسودان تمثيلاً صحيحاً) (٦٩) .

وردأ على سؤال حول استفتاء السودانيين حول تقرير المصير
قال : ان للاستفتاء مقومات لابد من تحقيقها ولكن هذه المقومات لا يمكن
أن تتوفر في السودان مع وجود الانجليز حكماً فيه يعطلون ويمنعون (٧٠) .

(٦٨) المصرى والأهرام بتاريخ ٢٤/٣/١٩٤٦ .

(٦٩) البلاغ بتاريخ ٢٦/٣/١٩٤٦ .

(٧٠) الأهرام بتاريخ ٢٧/٣/١٩٤٦ .

عند الاخوان المسلمين :

وزار فضيلة الشيخ حسن البنا المرشد العام للاخوان المسلمين والأستاذان أحمد السبكى وصالح عبد الحافظ أعضاء الوفد السودانى بالفندق ، فردوا لهم هذه الزيارة فى المركز العام للاخوان المسلمين ، حيث أقيمت حفلة شاي لتكريمهم وقد استمعوا على اثرها لحديث الثلاثاء الذى كان يلقيه الأستاذ البنا . ثم ألقى الأستاذ الأزهرى كلمة شكر على ما لقيه أعضاء الوفد من جفاوة منذ غادروا الشلال الى أن بلغوا القاهرة واختتمها بقوله : (ان مطالب السودان هى مطالب مصر) .

مأدبة لجنة الاستقبال :

أقامت لجنة الاستقبال التى شكلت عند وصول وفد السودان الى مصر مأدبة عشاء فى فندق الكونتنتال دعى اليها الصحفيون للتعرف على أعضاء الوفد . كذلك لبي الدعوة اليها حضرات صالح حرب باتنا والأستاذ الشيخ حسن البنا ، وعبد القادر مختار بك ، والسيد المهدي . وكان فى استقبالهم الأساتذة محمد محمود جلال ، وجمال حسين ، وعبد الحليم محمود . وقبل العشاء أخذ الأستاذ اسماعيل الأزهرى يتحدث الى الصحفيين فى شئون السودان وعن المهمة التى قدم الوفد من أجلها فقال : (جئنا لنسمع المفاوضات الانجليز والمصريين صوت السودان بكافة الطرق فى تحقيق المطالب السودانية التى اتفقت عليها كلمة السودانين ثم قال : ان الوفد الذى قدم الى مصر يمثل جميع الأحزاب السودانية التى تعمل تحت لواء مؤتمر الخريجين العام وهو بمنابة برلمان السودان الشعبى) (٧١) ثم قال : (ان مصر هى المسئولة أولاً وأخيراً فيما يتعلق بحل مسألة وادى النيل بالكيفية التى تتناسب مع اتجاهاتنا . فاذا ما تم ذلك ففى استطاعتنا أن نتفق فيما بيننا على الأوضاع التى نلائم كلا من مصر والسودان . ويرى السودان قيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة فى اتحاد مع مصر . وهذه الحكومة هى التى تحدد نوع الاتحاد مع مصر وهى أيضاً تدخل فى تحالف مع بريطانيا العظمى) (٧٢) .

(٧١) المصرى بتاريخ ٢٧/٣/١٩٤٦ .

(٧٢) المصرى بتاريخ ٢٧/٣/١٩٤٦ .

وبعد أن تناول المدعون العشاء القى الأستاذ محمد محمود جلال كلمة أشار في مستهلها إلى أن لجنة الاستقبال في هذه الليلة ليست كالمواضع عليه في مثل هذه المناسبات بل هي احضان الشمال تفتح لأبناء الجنوب في وطن واحد . تم نوه بجهاد الأستاذ الأزهرى ووطنيته الصادقة . وقال : ان معركة القل الكبير كانت كمعركة أم درمان . وأنه متى زال الاحتلال فسيكون لآخواننا في السودان ما يريدون من نظم وأوضاع . وهذا عهد بيننا وميثاق . واختتم كلمته بتحية أعضاء الوفد بعده وقف الأستاذ أزهرى وتكر الحاضرين باسم الوفد السودانى . وقال انه حين قدم مع زملائه لم يكن يدرك أن الجهاد طويل وشاق . وأنه قال للمودعين في عطبرة وفي كل مكان أنهم ذاهبون ليسمعوا العالم صوت السودان ويطالب السودانيون ، ونوه بالتضامن الوثيق بين أبناء النيل من منبعه الى مصبه وأنهم جميعا يعملون على تحقيق وحدة وادى النيل . ثم ألقى الأستاذ حسن البنا كلمة قال فيها أن هذا ليس وقت الخطب والكلام ، ولكنه وقف العمل . وتحدث سعادة صالح حرب باشا فقال (انه يحيى الوفد ، لا كما يحيى الصديق صديقه ، بل كما يحيى الشقيق شقيقه ، وكما تحبى اليد اليمنى اليد اليسرى) وانتهت الحفلة بالتهنئة بحياة جلالة الملك (٧٣) .

رد الوفد السودانى على بيان حكومة السودان :

كان طبيعيا أن يلتقط الوفد السودانى أنفاسه بعد وصوله الى القاهرة حتى يتمكن من دراسة الساحة السياسية في مصر ولا يدلى بأى بيان قبل أن يأتى الفوج الثانى من أعضاء الوفد . لكن الذى حدث كان عكس ذلك وتوالت الردود من جانب الوفد فهذا رد من الوفد على بيان حكومة السودان والذى سبق أن أشرنا اليه وهذا رد على صديق باشا وهذا رد على المستر بيفن وفي هذا يقول الأستاذ أزهرى (كان بوجدنا أن تتمسك بأهداف التريث قبل أن ندلى بأى بيان عما جئنا من أجله حتى يكتمل عقد الوفد بوصول بقية الأعضاء الذين هم على وشك القيام الى مصر ولكن ما فوجئنا به من تصريحات وبيانات تتصل

بنا ومهمتنا دفعا الى أن نسارع بنشر هذا البيان وضعا للأمور في نصابها الصحيح :

كان أول ما نشر بيان من حكومة السودان تنقل فيه من شأن هذا الوفد ، وتذكر عليه تمثيله للرأى العام في السودان ... لذا نلفت الأنظار الى أن وفدنا يمثل مؤتمر الخريجين العام وجميع الأحزاب السياسية والهيئات والجماعات المختلفة التى لها رأى في مستقبل السودان . وعلى ذلك فالوفد يحتل بمتق الرأى العام السوداني تمثيلا صحيحا شاملا ... أما ما جاء في البيان من أن المتفاوضين لم يتفقوا على مقابلة الوفد ولا يهتمون أن يقابلوا وفدا لم يطلبوه فهذا كلام مردود لأن السودانيين وهم أصحاب الحق الأول في بلادهم ... ليسوا في حاجة الى دعوة أحد من المتفاوضين لأنهم طلاب حق طبيعى لهم ، أما ما أشا اليه البيان من تعريض بأعضاء المجلس الاستشارى ألا فادتعلم حكومة السودان أن وطنية أعضاء المجلس الاستشارى ، وهم سودانيون مخلصون لوطنهم تأبى ذلك لاسيما وأن الوفد بتكوينه الحالى يمثل اتجاهات الرأى العام بهيئاته وأحزابه التى ينتمى اليها أو يؤيدها أعضاء المجلس الاستشارى . ومن هذا يتضح أن حكومة السودان قد أذهلها اتفاق المؤتمر والأحزاب وانعقاد الاجتماع على مطالب البلاد ، فأصدرت هذا البيان المتهاافت المنتقض مدفوعة بالسياسة العتيقة التى لم تعد خافية على أحد (٧٤) .

الرد على بيان للمستتر بيفن في مجلس العموم :

كان وزير الخارجية البريطانى في معرض رده على سؤال من المستتر ريد في مجلس العموم قد دعى الى تأييد حكومة السودان وتثبيتها واستمرارها لكي تخدم أغراض الرفاهية في السودان وتخطو به الى الحكم الذاتى فالاستقلال ومما جاء على لسان الأستاذ أزهري في هذا الخصوص قوله (لقد علق المستتر بيفن مسألة البت النهائى في مصير السودان السياسى على بلوغنا رشدا سياسيا يرتضين الانجليز ،

(٧٤) البلاغ ١٩٤٦/٣/٢٨ ، المصرى والاهرام ١٩٤٦/٣/٢٨ .

وبيدهم، ووجدتهم مقياس ذلك الرشد ، ان هذا ما لا يقبله السودانيون بحال ، وليس ذلك لأننا نرى في الحكم الحاضر شذوذا فحسب بل لأن مستوى السودان الحالي لا يقل عن مستوى الكثير من التسعوب التي منحها الانجليز أنفسهم الاستقلال (٧٨) .

رد الوفد السودانى على بيان دولة صدقى باشا : —

كذلك علق الأستاذ أزهري على تصريح دولة صدقى باشا بقوله (أن أول واجبنا أن نشكر لدولته ترحيبه بالوفد ... ونود أن نوضح له أن الوفد يمثل السودان لأنه مكون تكوينا اجماعيا من المؤتمر والأحزاب والهيئات والطوائف السودانية جميعا التي تمثل بدورها الرأي العام أصدق وأتم تمثيل ، وأنه لا يزعمنا أن يتعرف دولته وهو رئيس وفد المفاوضات المصرى الى رأى السودانيىن فى مصيرهم ذلك الرأى الذى يحمله وفدنا . ولكن كل ما نخشاه أن تكون مصادر معلومات (غيرهم) التي أشار إليها دولته ، والتي قد يرتكن إليها فى تعرف وجهة نظر السودان مستقاه من نفس المصادر التي استمدت منها وزير الخارجية البريطانية ما بنى عليه بيانته الأخير فى مجلس العموم (٧٩) . ونرجو مخلصين ان يذكر دولة صدقى باشا ان سياسة التشكيك فى صحة تمثيل الوفود الوطنية لبلادها سياسة بليت بها مصر فى فجر جهادها ، فان تكن هناك محاولات لتعرف رأى السودانيىن عن غير طريق وفدهم الذى ارتضوه فستلقى تلك المحاولات ان شاء الله ما لقينته لجنة ملز فى مصر . وأما مناشدة دولته للوفد بالابتعاد عن كل ما من شأنه تعكير الجو فى هذه الظروف الدقيقة ، فاننا لنؤكد أننا أحرص ما نكون على صفاء الجو الذى ينشده وننشده جميعا لتحقيق الأمنى الوطنية ،

(٧٨) المصرى بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٨ ، الأهرام ١٩٤٦/٤/٢٨ .

(٧٩) المصرى بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٨ ، الأهرام ١٩٤٦/٣/٢٨ .

والسودانيون يعلمون أن المسألة السودانية مسألة قومية في نظر الأحزاب المصرية وهي جميعا لدينا سواء (٨٠) .

وصول الفوج الثاني من أعضاء الوفد السودانى :

وصل الفوج الثانى من أعضاء الوفد السودانى الى مصر يوم ١٩٤٦/٤/٣ ورحبت به كافة الصحف والهيئات المصرية وبعد وصولهم توجهوا لقيد أسمائهم فى سجل التشريفات بسرائى عاجسدين • وكانت الظروف قد قامت بتوديع الأحزاب والهيئات المختلفة فى العاصمة المثلثة لحفل ساهر فى داره لتوديع الفوج الثانى من رجال الوفد • وقد يسداً البرنامج فى تمام الساعة السابعة مساءً بتلاوة آى الذكر الحكيم ، ثم ارتقى المنصة الأستاذ عبد الله عبد الرحمن نقد الله نائب سكرتير حزب الأمة فألقى خطاباً سياسياً جامعاً أفتتحه بالترحيب بالضيوف ثم قال (ان طريق الحرية صعب وشاق ، ولكننا نطلب حقاً ولا نستجدى منه ، حق طبيعى من نعم الله ، فما لقوة بشرية أن تسلب ما وهب الخالق ، حق أثبتنا جدارتنا له بالدماء فى الصراع الأخير • وكلنا موقن بأن فى انتصار الديمقراطية نصر لمبادئ الحرية • ولكن نصراء الحرية أمس قد انقلبوا حرباً عليها انيوم ، ولكنه حق لا نستجديه وسنطلبه بالدماء ان عسر الفداء • لا شك أنكم أيها السادة قد اطلعتم على استقبال مصر الرسمية للفوج الأول من وفدنا الكريم ، وسمعتهم أصداء بيانات حكومة السودان فى مجلس العموم ولا شك أنكم تبينتم أن مهمة الوفد ليست سهلة ولا يسيرة ، وأن طريقه ليس مفروشا بالورود والرياحين ، أن الطريق موصد والباب مرتج أمامهم بالحديد ووراءه حديد ونار • ولكنهم رسلهم لن يتخاذلوا ولن يتهاونوا أو يتساهلوا فى حقوقكم وتحقيق مطالبكم • وان وفداً تسنده ثقافتكم ويحدوه صدق اخلاصكم لبالغ الغاية باذن الله) •

ثم تخلى عن المنصة لغيره من الخطباء الذين تواردوا عليها مرددين أهاريج الوثام والائتلاف • وكانت سكرتارية الحفل قد طعمت البرنامج

(٨٠) الأهرام والمصرى والبلاغ بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٨ .

(٨١) المصرى بتاريخ ١٩٤٦/٤/٣ .

ببعض القصائد المحفوظة الملحنة من شعر أمير الشعراء ، وشاعر النيل وبعض الأغاني القومية والوطنية (٨٢) .

تشكيل الجبهة الوطنية بالخرطوم :

رأت قيادة المؤتمر وأهل الثقة أن لابد من تكوين جبهة وطنية للرجوع اليها فيما يمكن أن يجد من مواقف بعد أن تكتشف الجو السياسى أمامهم فى مصر وفى الخرطوم فدعت بسكرتارية المؤتمر يوم ٤ أبريل ١٩٤٦ نخبة من المواطنين الأفاضل تتمثل فيهم جميع وجهات النظر لاجتماع فى نادى الخريجين بأمر درمان للتشاور معهم فى تنظيم الجبهة الداخلية لمساندة وفد السودان . وانتهت مناقشاتهم الى قرار بتكوين الجبهة الوطنية مع دعوة بعض الشخصيات للاشتراك فيها .

وقد عقدت هيئتهم وتألفت من خمسين شخصا اجتماعها الأول يوم السبت ١٩٤٦/٤/٦ وتناول البحث مدى خضوع تلك الهيئة وارتباطها بمؤتمر انخريجين العام وانتهت المناقشات الى تقسيم أنفسهم الى ثلاث شعب أو لجان :

- ١ — لجنة الدعاية بسكرتارية الأستاذ محمد عامر بشير .
- ٢ — لجنة جمع المال بسكرتارية الأستاذ ابراهيم يوسف سليمان .
- ٣ — لجنة الدراسات بسكرتارية الأستاذ ابراهيم عثمان اسحق (٨٣) .

وعندما لاحظت الادارة البريطانية فى السودان تكتل السودانين خلف وفدهم ، ونشاطهم فى نجاح حملة التبرعات اللازمة لنفقاتهم وسفرهم . أصدر السكرتير الادارى أوامره السرية الى كل الحكام ومديرى المصالح بمنع جمع أموال باسم مؤتمر الخريجين أو الوفد السودانى ، وفوض اليهم كافة السلطات لمنع جمع مثل هذه التبرعات (٨٤) .

(٨٢) النيل والامة ١٩٤٦/٤/٩ ، السودان الجديد ١٩٤٦/٤/٩ .
(٨٣) الراى العام السودانية ١٩٤٦/٤/١٠ ، السودان الجديد ١٩٤٦/٤/٩ .

أول بيان عن مهمة وفد السودان وأهدافه :

أصدر الأستاذ اسماعيل الأزهرى رئيس الوفد السودانى بياناً حدد فيه مهمة الوفد وأهدافه فقال (ان مهمة وفدنا التى وكلت اليه ، واجتمعت عليها كلمة السودان هى الاشتراك فى وفد المفاوضات كطرف ثالث فيما يتعلق بمسألة السودان) •

وهى المسألة التى طالما اختلف عليها المفاوضاتان المصرى والبريطانى والتى وصفت أكثر من مرة بأنها الصخرة التى تحطمت عليها المفاوضات المصرية الانجليزية فمهمة الوفد :

أولاً : هى أن يسعى للاشتراك فى هذه المفاوضات التى لم يبق بيننا وبين الشروع فيها الا أيام معدودة •

ثانياً : أن يرفع صوت السودان ، ويعلن مطالبه فى كل مكان • ويعمل على تحقيقها بالوسائل المشروعة فى الدنيا الجديدة ، دنيا السلم والحرية وحق الشعوب فى تقرير مصيرها •

أما المطالب التى اتفق عليها السودانيون ، ووكلوا للوفد مهمة تحقيقها بل وتألف هذا الوفد على أساسها فهى المطالبة بما يلى :

١ — اصدار تصريح مشترك من دولتى الحكم الثنائى بقيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة فى اتحاد مع مصر •

٢ — الحكومة السودانية الحرة تحدد نوع الاتحاد مع مصر •

٣ — الحكومة السودانية الحرة تدخل فى تحالف مع بريطانيا على ضوء نوع الاتحاد مع مصر •

كذلك أعلن الأستاذ أزهرى فى نفس البيان عن تكوين سكرتارية خاصة للصحافة والنشر مهمتها موافاة جميع الصحف بأوجه نشاط الوفد المختلفة •

وفى نهاية البيان وجه الأستاذ أزهرى رجاءاً للصحافة المصرية

أن نقدر دقة الموقف بالنسبة للوفد فلا تنشر أخبارا أو روايات محرّفة لأن في ذلك تشويش على الرأى العام في مصر وفي السودان • وهذا يخلق المصاعب أمام الوفد ويمرقل جهوده (٨٥) •

صدى البيان السابق في الأوساط المصرية :

أثار البيان السابق الذى نشره وفد السودان عن مهمته وأهدافه زوبعة لدى كافة الهيئات الشعبية والرسمية واستنكر الكثيرون ما جاء فيه وكان الاخوان المسلمون أول من تحرك للرد على بيان رئيس وفد السودان فقد طالب مرشد الاخوان أن يعيد الوفد السودانى النظر في مهمته لتكون على الوجه الآتى :

أولا : المناداة بجلاء القوات البريطانية جلاء تاما عن السواذى جنوبه وشماله تحقيقا وتأكيدا للاعتراف باستقلاله الكامل •

ثانيا : الاتفاق مع الحكومة المصرية والمفاوض المصرى على نوع الصلة التى يجب أن تقوم بين الشمال والجنوب •

ثالثا : العمل على اشتراك بعض الوفد السودانى كممثلين لأهل الجنوب في وفد المفاوضات المصرى لنقف أمام المفاوض الانجليزى صفا واحدا يشد بعضنا أزر بعض حتى نصل بتضامننا الى حقنا المشترك •

وفي نهاية البيان طالب الأستاذ المرشد رئيس الوفد السودانى بإعادة النظر في بيانه بناء على ما تقدم اليهم الاخوان المسلمون ولا مانع من الرجوع الى أحزابهم اذا كانت حدود تفويضهم لا تتناول هذه النقاط التى أشار اليها بيان الاخوان (أرجو أن تتكرموا بإعادة النظر في بيانكم مشكورين • وليس مما يحول بينكم وبين الرجوع الى أحزابكم اذا كانت حدود تفويضكم لا تتناول هذه النواحي ، فإنما

أحزابكم إذا كانت حدود تفويضكم لا تتناول هذه النواحي ، فانما جئتم للمصلحة وللخير أولا ، لا للموقف عند حدود معينة أو وثائق مقررة ، قد يكون غيرها خيرا منها وأولى بالنظر والكفاح (٨٦) .

كذلك كتب الأستاذ صالح عشاوى يقول للاخوان المسلمين في مسألة السودان رأى معروف ، وهم يرون أن مصر والسودان وطن واحد ، وشعب واحد فهم يطالبون بالوحدة التامة ولا يستندون إلى حق الروابط الطبيعية من جوار ولغة ودين ورحم . وهم ينشدون لمملكة النيل ملكا واحدا وحكومة واحدة . . . ولقد صرح رئيس الوفد السوداني أنه جاء واخوانه ليسمع المفاوضين صوت السودان الذى يرى أن تقوم حكومة سودانية ديموقراطية فى اتحاد مع مصر وتحالف مع بريطانيا . . . ولا نريد أن ندخل فى مناقشة هذا الهدف فهناك جزء مشترك بيننا ومسلم به من الجميع وهو الجلاء . لئتم جلاء الانجليز أولا عن وادى النيل مصره وسودانه جلاء تاما عسكريا وسياسيا واقتصاديا وبعد ذلك فلهصريين والسودانيين وحدهم أن يقرروا نوع العلاقة بين شطرى الوادى المستقل (٨٧) .

كان هذا هو رأى الاخوان المسلمين فى أول بيان صدر عن وفد السودان . رد مهذب من المرشد العام يلفت فيه نظرهم بكل أدب وحب أن يعيدوا النظر فى مهمتهم ويطالبوا بالجلاء الشامل عن وادى النيل مصره وسودانه وبعد الجلاء يتم الاتفاق مع الحكومة المصرية على نوع الصلة التى يجب أن تقوم بين الشمال والجنوب (٨٨) وكان الاخوان المسلمون هم الهيئة السياسية الوحيدة التى طالبت بأن يمثل بعض أعضاء الوفد السودانى فى وفد المفاوضات المصرى بينما أنكرت كافة الأحزاب والهيئات المصرية هذا الحق على السودانين وطالبتهم بتفويض المفاوض المصرى فى التحدث باسمهم .

(٨٦) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/٤/٩ « من المرشد العام الى رئيس

الوفد السودانى » الأهرام ١٩٤٦/٤/٨ .

(٨٧) الاخوان المسلمون ٢ أبريل ١٩٤٦ العدد ٩٦ .

(٨٨) الاخوان المسلمون ٩ أبريل ١٩٤٦ (بيان المرشد العام) .

ففى الحفل الذى اقامه حزب مصر الفتاة تكلم سعادة صالح حرب باشا فقال (انه لن يخطب حتى يصفى الحساب بينه وبين اخوانه أعضاء الوفد السودانى ، فان البيان الذى نشره أخيراً فى الصحف أقض مضجعه ، وعندما تحدث سعادة فؤاد سراج الدين باشا قال انه متفق مع سعادة صالح حرب باشا فى أن بيان الوفد السودانى أقض مضجعه ، وأنه هدم لجهاد ستين عاما ، وأن تصحيح الأستاذ الأزهرى الذى أدلى به الليلة زاد الموقف تعقيدا^(٨٩) . وطالب الوفد بأصدار تصريح قاطع فى اظهار ارتباط السودان بمصر باعتباره جزءا لا يتجزأ منها .

أما سعادة صبرى باشا أبو علم : فقد أشار فى حفلة نقابة المحامين لتكريم الوفد السودانى الى تضارب الأنعام قبل أن تبدأ الموسيقى بألحانها الشجية ، وطالب الوفد السودانى بما اصطلح عليه الموسيقيون من ضبط أوتارهم قبل العزف حتى لا يظهر هذا التضارب^(٩٠) .

كذلك طالبهم رفعة مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد المصرى بالانداة بوحدة وادى النيل (ولا يفوتكم يا معشر الاخوان السودانين أنكم بغير هذه الوحدة تمكتون للسياسة الاستعمارية الانجليزية ارتكنا على ما تدعيه من أن السودان لم يصل بعد الى مرتبة الدول المستقلة ذات السيادة — أن تلعب لعبتها الخطرة فتجرى عليه حكم الوصاية ، وتجعله موضعا لنقط استراتيجة ، وتتخذ منه مكانا لاقامة جيوشها وقواتها المسلحة . وبذلك تبعد مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة من التدخل فى أمره .) كذلك طالبهم بأن يوصدوا الأبواب فى وجه المستعمرين وينادوا بمسانادى به المصريين بوحدة وادى النيل وأكد لهم (أن كل خلاف فى ذلك مهما صغر شأنه ، ومهما كانت بواعثه لابد أن ينكب قضية الوادى بأشد الأضرار وأفدح الأخطار)^(٩١) .

(٨٩) الأهرام ١٩٤٦/٤/٩ (نص الكلمة التى القاها الأستاذ ازهرى)

(٩٠) الأهرام والبلاغ بتاريخ ١٩٤٦/٤/١٠ .

(٩١) المصرى بتاريخ ١٩٤٦/٤/١١ (خطاب الرئيس الجليل فى حفل

تكريم الوفد السودانى) .

أما هيكل باشا فقد ذكر في الكلمة التي ألقاها في الحفل الذي أقامه الأحرار الدستوريون لتكريم الوفد السوداني (٩٢) أن هذه المطالب أثر من آثار القطيعة التي فرقّت بين الأخ وأخيه . وقال في كلمته كذلك (كان للسنوات الخمسين التي انقضت على الحكم الثنائي أثر لاريب . وهذا الأثر هو الذي دعا اخواننا أعضاء الوفد السوداني ليجعلوا أول مطلب لهم قيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة في اتحاد مع مصر ، وأن يكون مطلبهم الثاني أن تحدد هذه الحكومة نوع هذا الاتحاد ، وعلى ضوء علاقة هذا الاتحاد تكون علاقة السودان بانجلترا . هذا لاريب أثر من آثار القطيعة التي فرقّت بين الأخ وأخيه .) وختم الدكتور هيكل كلمة بقوله : (ان أمام وفد السودان ، وأمام المصريين رسميين وغير رسميين صعبا وعقبات وأنهم سيجدون أمامهم منعرجات شتى ، وأنه لابد لذلك أن نقصد الى غرض معين لا نحيد عنه ، ومادامنا جميعا نريد لهذا الوادي وحدة تحت علم واحد وعرش واحد ، وأن يتمتع أهل الوادي جميعا بالحرية ، وأن ينظموا حياتهم كما يريدون لا كما يفرض عليهم مادام هذا غرضهم ، فليقصدوا اليه في غير التواء ولا عوج ، فهم بالغوه لا محالة . أما ان ركننا الى ما يسمونه الدهاء السياسي ، وأردنا أن نقابل لعبة بلعبة وتعريجا بتعريج فلنشد ما أخشى أن نضل نحن في هذه التعاريج فلسنا بعد من الخبث السياسي بحيث نلعب بغيرنا ، واذا لجأنا الى الخبث لعب بنا غيرنا) (٩٣) .

ايضاح جديد عن مهمة الوفد السوداني : —

ازاء ذلك قام وفد السودان بنشر بيان ثان لازيد من التوضيح عن مهمته التي جاء من أجلها وكما قسأل (تنويرا لأمة وادي النيل) فذكر أن أساس تحقيق المطالب السودانية هو جلاء الانجليز جلاء تاما شاملا سياسيا وعسكريا واقتصاديا عن وادي النيل جميعه مصره

(٩٢) اهرام ١٩٤٦/٤/١٢

(٩٣) اهرام ١٩٤٦/٤/١٢

وسودانه ولهذا يستطيع السودانيون والمصريون الوقوف صفا واحدا وقوة واحدة أمام الغاصب ، وبهذا يمكن لأبناء وادى النيل أن يحققوا هذا المطلب الغالى المشترك . أما فيما يختص بالنقاط الثلاثة التى جاءت فى بياننا السابق باعتبارها الشئ الذى اتفقت عليه الأحزاب السودانية فما هى الا مسألة داخلية تخص المصريين والسودانيين وحدهم مقصود منها التنظيم الداخلى فى وادى النيل وهى بلاريب لا تجيء الا بعد جلاء الانجليز جلاء تاماً (٩٤) ويواصل البيسان الثانى شرحه لموقف الوفد ومهمته فيذكر (أما مطالبة الوفد باشتراكه كطرف ثالث فى المفاوضات فهى فى اعتقادنا تأييد وتقوية للمفاوض المصرى لأن السودانيين ماداموا ينادون بنفس مطالب المصرى فى الجلاء التام واستقلال الوادى كله فيكون الصوت الذى سينادى بهذا اقوى وأشد دويًا — وفوق ذلك فان هذا المطلب يعد استجابة لوجهة نظر الحكومة المصرية نفسها حين ذكرت فى المذكرة التى طلبت بها الدخول فى المفاوضات ان مسألة السودان يجب أن تحل على ضوء رغبات السودانيين) (٩٥) .

ومعنى هذا الكلام أن هذا الوفد ما جاء الا لتلبية لنداء من حكومة مصر كى يوضحوا وجهة نظرهم ويضعوا ما يتفقوه به الزعماء المصريين من تصريحات عن السودان موضع الاختبار العملى .

حملة الصحف السودانية على مصر :

ترتب على هذا الموقف الذى وقفته الصحافة والهيئات والأحزاب المصرية أن هاجمت الصحافة السودانية مصر وصحافة مصر فقالت جريدة النيل (أن وحدة وادى النيل فكرة لا يشترك المصريون فيها

(٩٤) الأهرام بتاريخ ١٢/٤/١٩٤٦ (ايضاح جديد عن مهمة الوفد السودانى وأهدافه) .
(٩٥) أهرام ١١/٤/١٩٤٦ (ايضاح جديد عن مهمة الوفد السودانى وأهدافه) .

سودانى واحد ، أما هذه المساومة التى تقوم صحافة مصر بهما لترغم شعبنا ، أو وفدنا على قبول الجلاء والوحدة حتى تساعدنا فترفضها ويرفضها وفدنا الذى ذهب ، وببعدة البند الأول من وثيقة الأحزاب مفسرا وموافقا عليها من الجميع وباركه الشعب (٩٦) .

أما جريدة الأمة فقالت (يبدو أن اخواننا المصريين يؤمنون بمطالبهم القومية ، وينكرون مطالبنا ، ولا يمكن كسب رضائهم بغير النزول على رغباتهم ... ان السودان لم يعد سلعة ونم تعد قصيته ملكا لغير السودانين) وفى مقال آخر بنفس العدد دعت الجريدة الى (الكينونة السودانية والاستقلال أولا . فقالت (لا خير فى حكومة سودانية مستقلة تولد متحدة مع شعب يدعى السيادة على النيل كله ، أو متحالفة مع دولة تسيطر على ربع الدنيا قبل تصريحهما بأن السودان أصبح دولة مستقلة ذات سيادة) (٩٧) .

كذلك ما جاء على لسان الأستاذ عبد الله عبد الرحمن نقد الله نائب سكرتير حزب الأمة فى الكلمة التى ألقاها لتوديع الوفود الثانى من الوفد السودانى (... ولا شك أنكم تبينتم أن مهمة الوفد ليست سهلة ولا يسيرة . وأن طريقه ليس مفروشا بالورود والبريلحين . ان الطريق موصد والباب مرتج أمامهم بالحديد ، ووراءه حديد ونار ، ولكنهم رسلكم لن يتخاذلوا أو يتباهلوا فى حقوقكم) (٩٨) .

الهيئات المصرية تواصل تكريم أعضاء الوفد السودانى :

تابعت الهيئات المصرية تكريمها لأعضاء الوفد السودانى فأقامت نقابة المحامين الوطنية ظهر يوم ٩/١٠/١٩٤٦ مأدبة غداء لتكريمهم وألقى الأستاذ عمر عمر نقيب المحامين كلمة رحب فيها بالاحتفل بهم ونوه بأن العلاقات بين المصريين والسودانيين ما هى الا علاقة الأخوة

(٩٦) النيل السودانى ٩/٤/١٩٤٦ .

(٩٧) الأمة بتاريخ ٩ ابريل ١٩٤٦ .

(٩٨) السودان الجديد، والأمة بتاريخ ١٢ يوليو ١٩٤٦ .

والأخوة الأتقاء وقال أننا سنعمل جميعا بكل ما في قوتنا لسعادة
ورفاهية الاخوة السودانيين^(٩٩) .

ورد الأستاذ مبارك زروق عضو الوفد السودانى بكلمة حيا
فيها المحامين المصريين وشكرهم قائلا : (لقد كنا ننتبع جهادكم لرفع لواء
العسالة واحقاق الحق معجبين ومؤيدين مقتفين آثاركم ، وعليكم
بلامراء تقع المسئولية الكبرى في قيادة الأمة قيادة راشدة ... لقد
أتينا نحمل أمانة السودان في تصميمه على الكفاح مع شقيقه شعب
مصر حتى نتحقق لوادى النيل حريته الكاملة الشاملة^(١٠٠) .

كذلك أقام الوفد المصرى مساء يوم ١٠/٤ حفلة كبرى في دار
النادى السعدى لتكريم الوفد السودانى ووجهت الدعوة للكبراء
والعظماء ورجال الصحافة وبعد وصول رفعة الرئيس (مصطفى
النحاس) دعى الجميع الى الطابق الأعلى لتناول الشاي حيث مدت
الموائد وجلس أعضاء الوفد السودانى على المسائدة الرئيسية يتوسطهم
رفعة الرئيس الجليل وحولهم أعضاء الوفد المصرى ورجال الهيئة
الوفدية وجلس على الموائد الأخرى باقى المدعوين . وبعد تناول
الشاي والمرطبات أعلن افتتاح الحفل فألقى حضرة الأستاذ محمد
عبد الرحيم سماحة خطبة عن السودان من الوجهة الاقتصادية
وارتباطه بمصر برباط وثيق . ثم ألقى الأستاذ حس يس قصيدة
عصماء نقتطف منها ما يلى :

مطلب الوفد جلاء شامل	وحدة النيل مناه والمراد .
فلنناضل ولنكافح في غمد	آفة الظلم تجن وعتاد .
ان صوت الحق يدوى عاليا	ودم الشهداء ذا خير المداد .
فاتركوا الأمر لرأى المصطفى	رأيه الأعلى به كل السداد .
عسقموا للنيل جمعا والعلی	ولصون الحق مرفوع العماد ^(١٠١)

(٩٩) الأهرام والبلاغ ١٠/٤/١٩٤٦ .

(١٠٠) الأهرام والبلاغ ١٠/٤/١٩٤٦ .

(١٠١) البلاغ ١١/٤/١٩٤٦ .

ثم ألقى الرئيس الجليل خطبة اقتطفنا جزءا منها في مكان غير هذا المكان تم تلاه الأستاذ عقيل أحمد عقيل سكرتير حزب وحدة وادى النيل • ثم الأستاذ أحمد الطيب عبدون ثم وقف الأستاذ أحمد يوسف هاشم رئيس تحرير جريدة النيل السودانية فرد على ما ذكر في بعض الصحف السودانية من أن السودانيين لا يؤيدون الوحدة • فذكر أن هذه تخرصات لا وجود لها ، ورأى فردى لا يعتقد به (١٠٢) •

كذلك ألقى الأستاذ اسماعيل الأزهرى كلمة شكر فيها الداعين وعلى رأسهم صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باننا أعلن فيها (أنهم وضعوا دستوراً ليسير عليه وفد السودان) (ولتكن كلمتنا في هذا الحفل الشعبى ، هذا الحفل الذى يقام في دار الجهاد ، دار الوطنية الحققة ، دار الصبر ، دار وادى النيل ومبادئنا ودستورنا هو أن أساس تحقيق المطالب السودانية هو جلاء الانجليز جلاء شاملاً عسكرياً واقتصادياً وثقافياً عن وادى النيل جميعه مصره وسودانه • وبهذا يستطيع السودانيون والمصريون أن يقفوا صفاً واحداً ، وقوة واحدة (١٠٣) أمام الغاصب ، وبهذا يمكن لأبناء وادى النيل أن يحققوا أمانى البلاد المشتركة (١٠٣) •

كذلك أقام الأحرار الدستوريون حفل تكريم للوفد السودانى وألقى الدكتور هيكل باننا كلمة حيا فيها الوفد ورجاله (١٠٤) واعتبر مطالب الوفد أثر من آثار القطيعة التى فرقت بين الأخ وأخيه ثم أشار الى ما أصبح مشاهداً في الحياة الدولية اليوم وهو أن (الدول الصغيرة لم يبق لها سبيل للعيش منفردة وأنه لذلك ينبغى أن تتكتسل الدول فتصبح كل جماعة متجاورة وحدة قوية قادرة على أن تدفع عن نفسها وأن ترفع مستوى العيش لأهلها) (١٠٥) •

• (١٠٢) الأهرام ١١/٤/١٩٤٦

• (١٠٣) الأهرام ١١/٤/١٩٤٦

• (١٠٤) أهرام ١٢/٤/١٩٤٦

• (١٠٥) أهرام ١٢/٤/١٩٤٦

كذلك أقامت لجنة الطلبة العامة للاخوان المسلمين حفل سائى فى دار المركز العام تكريما للوفد السودانى • وبعد أن تناول الحاضرون السائى عقد اجتماع فى فناء الدار افتتح بأى الذكر الحكيم ثم ألقى ممثلوا الطلبة فى مختلف المعاهد كلمات تناسب المقام • وعلى أثر ذلك ألقى الأستاذ اسماعيل الأزهرى كلمة شكر فيها للجنة الطلبة حفلتها بالوفد السودانى منوها بروحها الوطنية الخالصة البريئة ، وبما ساد الاجتماع من هتافات صادرة من أعماق القلوب للجلاء والمطالبة بجنوب الوادى قبل شماله •

وقام بعده الأستاذ محيى الدين الفضل فتحدث باسم الوفد عن وحدة القضية داعيا أبناء وادى النيل مصريين وسودانيين الى العمل •

وتلاه فضيلة الأستاذ حسن البنا فألقى كلمة تحية للوفد السودانى شاكرًا لهم تلبيةهم الدعوة ثم اتخذ الحاضرون من طلبة القاهرة والأقاليم قرارات تتضمن ما يأتى :

١ — وجوب الاتفاق التام بين شطرى الوادى على المطالبة بالجلاء الكامل عن أرضه جميعا والاصرار على وحدته •

٢ — استنكار مبدأ الاستفتاء أو أى مبدأ آخر يضر بالقضية السودانية •

٣ — تحديد يوم يطلق عليه (يوم السودان) •

٤ — اصدار كتب عن الشهداء عامة والشهيد السودانى محمد على محمد خاصة (١٠٦) •

٥ — اصدار طابع خاص بالجلاء ، وتعميم استخدامه على الخطابات فى جميع أنحاء الوادى •

٦ — يرى المؤتمر أن تكون هذه المفاوضة هي آخر مفاوضة بيننا وبين الانجليز .

٧ — مناشدة رجال الأمة وزعمائها أن يقفوا صفا واحدا ويعلنوا في صوت واحد أنهم لن يقبلوا مساومة من الجانب البريطاني في حقوق الوطن (١٠٧) .

حفلات يوم السودان :

١ — في جامعة فؤاد الأول :

كانت أولى حفلات اليوم الحفلة التي أقامتها اللجنة التنفيذية العليا للطلبة في قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة فؤاد الأول باذن من مدير الجامعة الذي ندب الدكتور عبد الوهاب عزام عميد كلية الآداب للإشراف على الاحتفال . وبعد التعرف على الأساتذة بكلية الآداب وتناول الشاي ألقى عميد الكلية كلمة رحب فيها بالوفد السوداني ، وذكر ما بين شمال السوادى وجنوبه من روابط هي من صنع الله لا من صنع البشر ، وبعده تكلم ممثلوا الطلبة ثم ممثل الأساتذة الدكتور حامد زكى . ثم ألقى الأستاذ اسماعيل الأزهرى كلمة جامعة تناول فيها وحدة وادى النيل والأخوة بين المصريين والسودانيين ، ودعا الى الجهاد ثم مصالحة مسائلتنا الداخلية فيما بيننا كذلك ألقى الأستاذ الدرديرى محمد اسماعيل كلمة أوضح فيها ما بين البلدين من صلات وعرى لا تنفصم (١٠٨) .

بعد ذلك أعلن سكرتير لجنة الطلبة أن هذه اللجنة وافقت مع أعضاء الوفد السودانى لوضع قسم تعاهدوا على العمل به ، أو الموت دونه مهما تكن العقبات ويلخص القسم فى : المطالبة بالجلاء التام عسكريا ، واقتصاديا وسياسيا عن وادى النيل — والكفاح المشترك

• (١٠٧) أهرام ١٢/٤/١٩٤٦ .

• (١٠٨) أهرام ١٥/٤/١٩٤٦ .

ضد الاستعمار حتى يتحقق هذا الجلاء الكامل في وقت واحد ، وعدم فصل قضية السودان عن قضية مصر ، وأن نوع العلاقات بين مصر والسودان يحددها المصريون والسودانيون بعد أن يتم الجلاء بدون تدخل من أية دولة أجنبية •

ثم اختتم الرئيس الحفلة بتكرار الترحيب بالوفد وشكره والاسادة بالأخوة المثينة بسين أبناء مصر والسودان • وختم بالآيسة الكريمة (وأن هذه أممكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاعبدون) •

٢ - في جزيرة الشاي :

كانت الحفلة الثانية من حفلات يوم السودان تلك التي أقامتها جبهة هيئات الموظفين في جزيرة الشاي بحديقة الحيوان • وقد ألقى الأستاذ أبو بكر نور الدين كلمة حيا فيها السودان ورحب بجهاده في سبيل وحدة النيل ثم أعقبه بعض الخطباء والشعراء ، وبعد ذلك وقف الأستاذ اسماعيل الأزهرى وألقى كلمة قال فيها أننا جننا من الجنوب الى الشمال لنطالب معكم بالتحرر من نير الاستعمار والتخلص معا من الخصم المشترك • ثم قال : ان مصر تتمتع بحرية لم يذق السودانيون طعمها أبدا ، فهل تطلبون منا أن نظل قابعين في عقر دارنا نعانى ألم المذل والاستعمار ، وتحصلون مسألتنا وحدكم (لا يرضى بتفويض المفاوض المصرى) فإذا لم تحلل تركتمونا عشر سنوات أخرى (١٠٩) ؟ •

٣ - في قاعة النيل بنادى الشرقية :

كانت الحفلة الثالثة من حفلات يوم السودان تلك التي أقامها مؤتمر نقابات العمال في قاعة النيل بنادى الشرقية • وبعد تناول الشاي ألقى مندوبو نقابات العمال كلمات الترحيب وقد ضمنوها عبارات

حماسية تدور كلها حول ضرورة الكفاح المشترك لتحرير وادي النيل من الاستعمار • وأن الشعبين المصري والسوداني هما وحدهما اللذان يستطيعان استخلاص حقوقهما •

وختمت الحفلة بكلمة مستفيضة من الأستاذ اسماعيل الأزهرى قال فيها :

(أن الوفد السوداني جاء ليرفع صوت السودانين ، ويطالب بحقوقهم فوجدوا الأبواب موصدة في وجهه • ولكنه اطمأن اليوم اذ وجد في وعى الشعب المصرى ما يكفل للسودان نيل حقوقه • وأننا اليوم زملاء في جهاد مشترك لأبد منه لتحقيق ما نصبو اليه من الجلاء عن وادي النيل ، فإذا تم ذلك فنحن أبناء دار واحدة ونيل واحد ، وأصل واحد نستطيع أن ندبر شئوننا فيما بيننا) (١١٠) •

وأعقبه بعض الخطباء فذكروا مساوىء الاستعمار ووسائله لاستغلال مصر والسودان ، وقالوا اننا نحن نعاون ونؤيد كل الشعوب الراغبة في الحرية لأننا نشعر مثل شعورهم بالألم من ضغط المستعمرين (١١١) •

٤ — احتفال اللجنة الوطنية للعمال والطلبة « بيوم السودان » :

خصصت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة يوم ١٤/٤/١٩٤٦ للاحتفال بيوم السودان ، كى تعبر فيه عن احساس الشعب المصرى نحو أشقائهم من أعضاء الوفد السودانى •

حفل الهيئة السعودية لتكريم الوفد السودانى :

دعى صاحب الدولة محمود فهمى النقراشى باشا رئيس الهيئة السعودية الى هذه الحفلة وبعد تناول الشاي ألقى الأستاذ محمد سامح

(١١٠) أهرام ١٥/٤/١٩٤٦ •

(١١١) أهرام ١٥/٤/١٩٤٦ •

موسى السكرتير العام للهيئة السعدية كلمتها في الترحيب بأعضاء الوفد، وأختتمها بالدعاء أن يديم الله على الجميع نعمة المحبة والصفاء ، ويضاعف لهم في قوة التعاون والأخاء ، ثم ألقى سعادة عبد الرزاق السنهوري باشا كلمة جاء فيها (ها نحن أولا اليوم نجتاز مرحلة دقيقة خطيرة في قضيتنا جميعا ، قضية وادى النيل فلنتغلب على العقبات والصعاب ولا تصدر الا عن صوت واحد حتى اذا اجتمعت كلمتنا جميعا ، فان كل صعب يهون ، وكل عقبة تزول . واذا كان لى أن أتقدم الى أصدقائى أعضاء الوفد برأى مخلص ، فانى أقول لهم ان المرحلة التى نجتازها الآن هى مرحلة العمل والجهاد الشعبى لا مرحلة السياسة) (١١٢) .

كذلك ألقى الأستاذ توفيق دياب ، والأستاذ العقاد كلمتين رحبا فيها بوغد السودان ونوها بالعلاقات بين البلدين .

حفل اتحاد حزبى العمال والفلاح في دار حزب العمال :

كذلك أقام اتحاد حزبى العمال والفلاح بدار حزب العمال حفل تكريم لأعضاء الوفد السودانى وألقيت الكلمات لالترحيب والتحية لأعضاء الوفد (١١٣) .

الاخوان المسلمون أول من طالبوا أعضاء الوفد بالرجوع الى أحزابهم للتشاور :

سبق أن ذكرنا أن الاخوان المسلمين بمصر كانوا أول من رد على البيان الأول لوفد السودان . وطالبهم الأستاذ المرشد في لين وهواده أن يعيدوا النظر في مهمته كى تتضمن المناذاة سجلاء القوات البريطانية عن وادى النيل شماله وجنوبه . وأن يعملوا على أن يكون بمصر ممثلاتهم في وفد المفاوضات لا أن يكونوا طرفا ثالثا فيها . كذلك الاتفاق مع الحكومة المصرية والمفاوض المصرى على نوع المسئلة التى يجب أن تقوم بين الشمال والجنوب .

(١١٢) اهرام ١٩٤٦/٤/٢٥

(١١٣) اهرام ١٩٤٦/٤/٢٥

كما طالبهم الأستاذ المرشد بأن يراجعوا أحزابهم إذا كانت حدود تفويضهم لا تتناول هذه النواحي التي طالب بها الاخوة (ليس ما يحول بينكم وبين الرجوع الى أحزابكم إذا كانت حدود تفويضكم لا تتناول هذه النواحي ، فانما جئتم للمصلحة وللخير أولا ، لا للوقوف عند حدود معينة أو وثائق مقررة ، قد يكون غيرها خيرا منها ، وأولى بالنظر والكفاح) (١١٤) .

لذلك عندما طالبتهم مصر في صراحة ووضوح بوجوب تعديل مطالبهم واتخاذ السعاري المصري الواضح شعارا عاما . بدت بسوادر خلاف حيث تمسك القوميون ومندوبي حزب الأمة بما جاء في وثيقة الأحزاب التي حملها الوفد عند قدومه الى مصر ولما شاع ذلك في الأوساط المصرية أصدرت سكرتارية لجنة حزب الأمة كتابا بهذا وأرسلته الى الصحف المصرية لنشره (قرأنا في الصحف اليوم تعليقا على خبر أذاعته رويتر من الخرطوم جاء فيه عن حزب الأمة أنه الحزب الذي يدعو الى استقلال السودان والتحالف مع بريطانيا ، وأنه يهدد لانقسام محتمل بين أعضائه في وفد القاهرة وبقيّة أعضاء الوفد ، بسحب تأييده من الوفد المذكور . ويهمن أن نؤكد أن حزب الأمة الذي لم يتجاهل مصر حتى في دستوره الأساسي ، وقبل جميع التتويرات والتمهيدات والتفاهم والاتفاقات التي تبت فيما يتعلق بقضية السودان في الأطوار الأخيرة لا يمكن أن يتجاهل الآن وبعد كل ما قد حصل . وأنه مع أن غرض حزب الأمة الوارد في دستوره هو (العمل للحصول على استقلال السودان بكامل حدوده الجغرافية مع المحافظة على الصلات الودية مع مصر وبريطانيا . الا أنسه وقد أقر وثيقة الأحزاب المؤلفة تمشيا مع مصلحة بلدى وادى النيل وودع عليها بالموافقة لم يعد له مطلب يسمى لتحقيقه حيثما سوى جواهرها وهو (قيام حكومة سودانية حرة في اتحساد مع مصر ، وتحالف مع بريطانيا تحدد هذه الحكومة نوع الاتحاد ، وعلى ضوء هذا الاتحاد تعقد التحالف

مع بريطانيا • فليس هو اذن الذى يسعى للتحالف مع بريطانيا متجاهلا ما بين السودان ومصر من وشائج وروابط ، وليس هو الذى يتنكر للوثيقة التى شارك ببقية الأحزاب السودانية فيها وأرتبط أمام الشعب بالسعى لتحقيق ما جاء فيها ، واشترك عمليا معهم بارسال مندوبيه في وفد السودان الذى جاء لهذا الغرض (١١٥) .

هذا ولم ندر ممن استقى مراسل رويتر خبر الخلاف المزعوم بين أعضاء وفد السودان بالقاهرة والذى يعزوه الى أعضاء حزب الأمة المشتركين فيه • فهذا الخبر بالوصف السابق عار من كل صحة ويهنا وضعا للأمور في نصابها اعلان تكذيبنا له في صحيفتكم راجين عدم التعويل على أمثاله حرصا على المصلحة العامة (١١٦) .

ارسال أربعة من أعضاء الوفد الى الخرطوم لاقتناع الأحزاب بقبول الصياغة المصرية :

أرسل أعضاء الوفد الأساتذة أحمد يوسف هاشم ، ويحيى الفضلى ، وعبد الله نقد الله ولحق بهم بعد ذلك الأستاذ عبد الله ميرغنى للاتصال بلجنة الأحزاب المؤتلفة بالخرطوم وسبب ذلك كان احساس أعضاء الوفد السودانى وهم في مصر أن هناك عدم ارتياح لمهمة الوفد، وأن بعض الصحف المصرية تعتقد أن وثيقة الأحزاب المؤتلفة التى حملها الوفد الى مصر طبخت في وزارة الخارجية الانجليزية ورغم إصدار الوفد للعديد من البيانات التى تبين أغراضه ومراميه وأين تلتقى مع المطالب المصرية الا أن موقف عدم الارتياح ظل مساريا في الأوساط المصرية • لذلك أحس الوفد أنه لو سار في طريقه متمسكا بالوثيقة فقد ترمى على عاتقه مسؤولية جسيمة اذ تعتقد مصر أنها لن تستطيع أن تلقى المفاوضات الانجليزية بوجوب تنفيذ مطلب وحدة وادى النيل والتفريط في حقوق البلاد • لذلك كان لابد من التوفيق بين الوثيقة

(١١٥) المصرى بتاريخ ١٤/٤/١٩٤٦ .

(١١٦) المصرى بتاريخ ١٤/٤/١٩٤٦ .

(١١٧) السودان الجديد ٣ مايو ١٩٤٦ .

والمطلب المصرى • ففكر صونا لوحدة الوفد ووحدة الهدف بين مصر والسودان أن يرسل أربعة من أعضائه ليشرحوا الموقف للمؤتمر والأحزاب ويأخذوا منهم تفويضا بما يفعلون وهو أن ينادوا (بالجلء عن وادى النيل ، ووحدة وادى النيل تحت التساج المصرى على أن يشترك التسعبان فى الدفاع والتمثيل الخارجى) •

ومنذ وصول الوفد الى الخرطوم وهم يوالون اجتماعاتهم برجال الأحزاب والمؤتمر ولما عرض الأمر على المؤتمر لم يتردد فى الموافقة • وبقي عليهم أن ينالوا موافقة الأحزاب فعقدت الأخيرة عدة اجتماعات دام بعضها الى منتصف الليل وأخيرا وافقت لجنة الأحزاب عدا حزب الأمة والقوميين الذى تحفظ بأن ينادى الوفد بهذا الذى اضطر الى النداء به على أن لا يمنع ذلك قيام الحكومة السودانية الديمقراطية الحرة بعد تمام الجلء عن كل الوادى فى وقت واحد •

ان حزب الأمة رأى ألا يخرج أبدا على الوثيقة وألا ينادى بغيرها ، غير أنه فوض لمثيله أن يتخذوا من السبل ما يروونه محققا لهم الوثيقة • معنى هذا أن يعمل الوفد (وفد حزب الأمة) على أساس الوثيقة مع التصرف فى الوسائل • فإذا كانت الأحزاب المصرية لا تتعاون مع الوفد السودانى الا اذا نادى بالجلء ووحدة وادى النيل فلتكن هذه المناداة (وسيلة) لتحقيق التعاون • أما المطالب فهى المطالب الأولى التى تقدم بها الوفد ولم يفهمها وطنى سليم الفطرة ، رغم ما نثره رئيس الوفد من بيانات وإيضاحات •• (١١٨) •

بنساء على ذلك صرح الأستاذ اسماعيل الأهرى لمراسل الأهرام عندما سئل عن توفيق الأربعة الذين ذهبوا الى الخرطوم فى مهمتهم قال (ان جهود زملائنا الذين سافروا الى السودان للاتصال بالأحزاب

(١١٨) البلاغ ٢٩/٤/١٩٤٦ (الوفد السودانى لا يزال موقفه غامضا)
لحسين منصور •

والمطلب المصرى • ففكر صونا لوحدة الوفد ووحدة الهدف بين مصر والسودان أن يرسل أربعة من أعضائه ليشرحوا الموقف للمؤتمر والأحزاب ويأخذوا منهم تفويضا بما يفعلون وهو أن ينادوا (بالجلء عن وادى النيل ، ووحدة وادى النيل تحت التساج المصرى على أن يشترك التسعبان فى الدفاع والتمثيل الخارجى) •

ومنذ وصول الوفد الى الخرطوم وهم يوالون اجتماعاتهم برجال الأحزاب والمؤتمر ولما عرض الأمر على المؤتمر لم يتردد فى الموافقة • وبقي عليهم أن ينالوا موافقة الأحزاب فعقدت الأخيرة عدة اجتماعات دام بعضها الى منتصف الليل وأخيرا وافقت لجنة الأحزاب عدا حزب الأمة والقوميين الذى تحفظ بأن ينادى الوفد بهذا الذى اضطر الى النداء به على أن لا يمنع ذلك قيام الحكومة السودانية الديمقراطية الحرة بعد تمام الجلء عن كل الوادى فى وقت واحد •

ان حزب الأمة رأى ألا يخرج أبدا على الوثيقة وألا ينادى بغيرها ، غير أنه فوض لمثيله أن يتخذوا من السبل ما يروونه محققا لهم الوثيقة • معنى هذا أن يعمل الوفد (وفد حزب الأمة) على أساس الوثيقة مع التصرف فى الوسائل • فإذا كانت الأحزاب المصرية لا تتعاون مع الوفد السودانى الا اذا نادى بالجلء ووحدة وادى النيل فلتكن هذه المناداة (وسيلة) لتحقيق التعاون • أما المطالب فهى المطالب الأولى التى تقدم بها الوفد ولم يفهمها وطنى سليم الفطرة ، رغم ما نثره رئيس الوفد من بيانات وإيضاحات •• (١١٨) •

بنساء على ذلك صرح الأستاذ اسماعيل الأهرى لمراسل الأهرام عندما سئل عن توفيق الأربعة الذين ذهبوا الى الخرطوم فى مهمتهم قال (ان جهود زملائنا الذين سافروا الى السودان للاتصال بالأحزاب

(١١٨) البلاغ ١٩٤٦/٤/٢٩ (الوفد السودانى لا يزال موقفه غامضا)
لحسين منصور •

الشعبية تؤكد أن قضية وادى النيل مصر وسودانه قضية واحدة ، وسيتم الفصل فيها في وقت واحد فالجلاء ووحدة وادى النيل قد أصبحا هدف أبناء الوادى جميعا لا يحيدون عنه أو يفرحون منه ، ولا بد أنهم محققوه باذن الله (١٢١) .

كذلك برز ذلك في الخطاب الذى أرسلوه لدولة صدقى باشا بتاريخ ١٩٤٦/٥/٢٤ حيث جاء في الفقرة الثانية منه ما يلى (بينسا بوضوح لدولتكم أن المطالب التى يحملها وفد السودان باعتبارها ممثلا لأبنائه متفقة تمام الاتفاق مع المطالب التى ينادى بها أبناء مصر ، وهى الجلاء عن وادى النيل ، ووحدته . تلك الوحدة التى فسرها وفد السودان بأنها وحدة وادى النيل - مصر وسودانه - تحت التاج المصرى مع وحدة الجيش ووحدة التمثيل السياسى (السياسة الخارجية) على أن يتولى السودانيون إدارة شئونهم الداخلية بحكومة تقوم على أسس ديموقراطية) (١٢٢) .

كما برز هذا الاتجاه في الخطاب المؤرخ بتاريخ ١٩٤٦/٦/٢٨ والموجه لدولة صدقى باشا في برقية . (حيث أنه - تحقيقا لما التزمناه - قد أصدر الوفد جملة بيانات في مصر والسودان تؤيد في مجموعها وتفصيلاتها الصيحة التى انبعثت من أبناء وادى النيل ، وكان آخر تلك البيانات الخطاب الذى أرسل لدولتكم بتاريخ ١٩٤٦/٥/٢٤) (١٢٣) . على أن الحقيقة التى لا بد أن نذكرها أنه إذا لم يكن لأعضاء الوفد من جهد الا إثارة قضية الرادى ونشر العديد من البيانات والمقالات حولها لكفى . فما هو الأستاذ وحيد رأفت يثير في كلمة نشرها بالأهرام الى الخلاف بين أبناء مصر والسودان حول القضية المشتركة (١٢٤) .

(١٢١) الأهرام والمصرى بتاريخ ١٩٤٦/٦/٣ (بيان لوفد السودان عن قضية وادى النيل) .

(١٢٢) أهرام ١٩٤٦/٦/٣ والخطاب بتاريخ ١٩٤٦/٥/٢٤

(١٢٣) الأهرام بتاريخ ١٩٤٦/٧/١ .

(١٢٤) أهرام ١٩٤٦/٤/٢٤ .

فيقول (يتلخص هذا الخلاف الذي أخذ يتجسم على ما نراه اليوم ، في أننا أهل الشمال ، نطالب بالوحدة التي لخصها بعضنا بقوله : أمة واحدة ، حكومة واحدة ، برلمان واحد ، تساج واحد . بينما يكتفى اخواننا في الجنوب أو بعضهم على الأصح بقيام رابطة اتحادية بين شطرى وادى النيل شماله وجنوبه تحت التاج المصرى . أو وحدة اذن أم اتحاد ؟ هذا هو الموضوع الذى يتحتم على أبناء الرادى جميعا مصريين وسودانيين أن يبتوا فيه برأى قبل أن يواجهوا الطسرف البريطانى فى مفاوضات حاسمة يردد اخواننا فى الجنوب كلمة الاتحاد . ولكن ما نوع الاتحاد الذى يطالبون به على وجه التحقيق ويرون فيه الحل المنشود لقضية وادى النيل . أهو اتحاد رمزى ليس فيه من العناصر المشتركة الا الخضوع لنفس التاج ، مع استقلال كل عضو بجميع شئونه الداخلية والخارجية على غرار الاتحاد الذى كان قائما بين انجلترا وهانوفر من سنة ١٨١٤ الى سنة ١٨٣٧ ؟ أم اتحاد حقيقى تزداد فيه الروابط المشتركة فتشمل ، ماعدا رئيس الدولة ، وحدة الجيش والتمثيل السياسى والقضلى ، وأحيانا الشئون المالية والجمركية والتجارية كاتحادى السويد والنرويج من سنة ١٨١٥ الى سنة ١٩٠٥ أم اتحاد من الطراز (الفيدرالى) كاتحاد الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السويسرى (١٢٥) .

وفى نهاية كلمته قال (لعل مما يساعد بين اخواننا السودانيين وبين فكرة (الوحدة) هو اعتقادهم أننا حينما نطالب بها نرمى فى سريرتنا الى خدمة مصالح مصر وحدها ، بادماج السودان فيها ، والقضاء على كيانه الخاص) (لعمري أن وحدة تقوم على المساواة التامة فى جميع الحقوق ، دون أدنى تمييز بين المصرى والسودانى ليس بينهما سيد ومسود أو حاكم ومحكوم لا يمكن أن تسمى — ظلما — أو استعمارا للسودان على مصر . . . (١٢٦) .

١٢٥) ١هـرام ١٩٤٦/٤/٢٤ .

١٢٦) ١هـرام ١٩٤٦/٤/٢٤ .

كذلك ما كتبتة صحف الاخوان ونشير هنا فقط الى ما جاء في خطاب الأستاذ المرشد الى وفد السودان بتاريخ ٨ أبريل ١٩٤٦ حيث قال (ان اخوان الشمال في مصر يعتقدون أننا أمة واحدة ويريدون وحدة كاملة بين المصري والسوداني كأبناء شعب واحد ووطن واحد ، للسوداني ما للمصري فيه من الحقوق وعليه ما عليه من الواجبات فالجنسية واحدة ، والدستور واحد . ومعنى هذا أن الانتخابات ستجرى في السودان كما تجرى في مصر ، فيكون من السودانيين نواب ونسيوخ في البرلمان بنسبة عددهم ويكون منهم وزراء ورؤساء حكومات ، ولا مانع أن يستبدل اسم المملكة المصرية (بمملكة وادي النيل) وتكون الوظائف الادارية الكبرى والصغرى للسودانيين على اعتبار أنهم أعرف بشئون بلادهم ، ولا حجة بعد ذلك لمن يقول بأن وحدة السودان مع مصر ، ستجعل مصر — بحكم ثقافتها وغناها وكثرة المتعلمين فيها — تحتكر الوظائف دون أهل السودان . بل أن ذلك لا يمنع أيضا من أن يتولى الأكفاء من السودانيين ، الوظائف والأعمال التي ترشحهم لها مؤهلاتهم في شمال الوادي (١٢٧) .

عودة حزب الأمة للعمل مرة أخرى مع حكومة السودان :

ترتب على انفصال رجال حزب الأمة والقوميين من الوفد السوداني ، أن عادوا ليعملوا مرة أخرى مع حكومة السودان ، وبقيت الأحزاب التي تؤمن بوحدة وادي النيل ترفض التعاون مع حكومة السودان سواء في لجنة السودان أو بعد ذلك في الجمعية التشريعية والمجلس التنفيذي .

مؤتمر ادارة السودان :

عقب وصول وفد السودان الى مصر دعى الحاكم العام لعقد مؤتمر ادارى للبحث في سودة الادارة في السودان . وقد شكلت لجنة

لهذا العرض وكان هدفها كما أعلن الحاكم العام دراسة الخطوات التي تؤدي إلى إشراك السودانيين في إدارة بلادهم إشراكاً أوسع نطاقاً من ذي قبل ، ولينظر على الأخص في زيادة المسؤوليات التي تنطأ بهم ، وتقدم التوضيحات التي تؤدي إلى ذلك . ويذكر أن عقد هذا المؤتمر كان بناءً على اقتراح رجال السفارة البريطانية بالقاهرة لمعالجة المطالب المصرية ... هذا وقد طلب إلى مؤتمر الخريجين والأحزاب المؤتلفه إرسال ستة أعضاء ينوبون عنهم في المؤتمر (مؤتمر الإدارة) (١٢٨) .

وكان طبيعياً أن يقاطع مؤتمر الخريجين وكافة الأحزاب الاتحادية هذا المؤتمر . بينما شاركهم وسار في فلهم رجسالات حزب الأمة والقوميين (١٢٩) .

البيان الرسمي الأول عن مؤتمر الحاكم العام :

هذا وقد صدر أول بيان رسمي عن المؤتمر الذي دعى إليه معالي الحاكم العام ونقطة من ما يلي (بعد البحث في النظام الذي يتبعه لسير العمل قرر المؤتمر أن تشكل لجنتان فرعيتان لمعالجة إشراك السودانيين بشكل أهم في الحكومة المركزية والحكومة المحلية على التوالي وفيما يلي واجبات اللجنتين الفرعيتين :

(١) تنظر الخطوات التالية لإشراك السودانيين بشكل أوسع في الحكومة المركزية وبوجه خاص تستبطن الوسائل لترقية المجلس الاستشاري الحالي ثم توصي بها للمؤتمر الرئيسي وذلك لاعطاء المجلس صفة تمثيلية أعظم ذات مسؤولية أكبر ولتفحص غيره من اللجان الحكومية المركزية والمحلية والهيئات ، ثم تقدم توصيات بقصد

(١٢٨) الحكومة المصرية : مجموعة الكتب والوثائق المتبادلة بين الحكومة المصرية وبين حكومة المملكة المتحدة وإدارة السودان في شأن قانون المجلس التنفيذي والجمعية التشريعية بالسودان ص ٢٨ — ٥٣ .
حكومة السودان : المجلس الاستشاري الدورة الخامسة أبريل ١٩٤٦ ص ٨٣ — ٨٤ .
(١٢٩) أحمد سليمان : ومشيئها خطى ص ١٩٥ ، محمد عمر بشر : المرجع السابق ص ٢٢٣ .

تمثيل السودانين فيها بشكل أكبر ولتتظر فيما يمكن تكوينه من لجان جديدة *

(ب) لتتظر في الخطوات التالية لتقدم الحكومة المحلية ، وبوجه خاص ، توصى بطرق زيادة مسؤوليات مجالس المديرية وغيرها من الهيئات الحكومية المحلية وتتنظر في قوانينها التطلعية ثم تقدم توصياتها بعد تحسينها (١٣٠) .

وفد السودان يستنكر دعوة الحاكم العام لقيام لجنة السودان :

'ستنكر وفد السودان بمصر هذه الدعوة المشبوهة من جانب الحاكم العام فأرسل بهذه المناسبة برقية الى الحكومتين الانجليزيتين والمصرية (١٣١) (لقد جاء في خطاب معالي حاكم السودان العام وهو ممثل لدولتي الحكم الثنائي الذي ألقاه صباح اليوم في افتتاح الدورة الخامسة للمجلس الاستشاري ما يفهم منه أن هناك اتجاهاً لد أجل الحكم الثنائي عشرين سنة أخرى على الأقل وهو ما يتنافى مع صيغة الوادي بجلاء الانجليز واستقلال وادي النيل مصره وسودانه ، وعليه فان وفد السودان الذي يمثل الأمة السودانية أصدق تمثيل رفض استمرار الحكم الثنائي لأي مدى بعد نهاية هذه المفاوضات التي يجب أن يبت فيها في مسألة السودان بتاً نهائياً وفق مطالب السودانين * وأن الوفد ليحمل الحكومتين النتائج التي ستترتب على أرجاء مسألة السودان ومد أجل الحكم الثنائي) (١٣٢) .

وكان الأستاذ حسن البنا مرشد الإخوان قد سبق وفد السودان في استنكار ما يجري على أرض السودان واعتبر ما قام به الحاكم العام خروجاً عن حدود وظيفته وأن أي خطوة تصدر بدون موافقة

(١٣٠) الأمة ١ مايو ١٩٤٦ .

(١٣١) السودان الجديد ٣ مايو ١٩٤٦ .

(١٣٢) السودان الجديد ٣ مايو ١٩٤٦ .

الأمة المصرية خطوة باطلة • هذا وقد جاء ذلك عبر برقيتين قام الأستاذ المرشد بإرسالهما : واحدة إلى دولة رئيس الوزراء ، والأخرى إلى معالي الحاكم العام بالسودان • ومما جاء في خطابه إلى رئيس الوزراء (أن الجانب المصرى ينكر هذا العمل ، ويرى أن الحاكم العام خرج في خطابه للمجلس الاستشارى عن حدود وظيفته • اذ تكلم عن مستقبل السودان ، وأنه لذلك يطلب من دولة رئيس الوزارة الاحتجاج رسميا على هذه التصرفات الباطلة واتخاذ اللازم لايقافها وتنبية الحاكم العام كموظف لصر عليه اشراف أن يلزم حدود وظيفته) (١٣٣) •

ومما جاء فى احتجاج المرشد على الحاكم والسسكرتير الإدارى ما يلى (خطاب الحاكم العام اجترأ على الأوضاع ، واحراج للصدور وتخط لحدود وظيفته • والاخوان المسلمون يحتجون على ذلك ، ويعلنون أن أية خطوة تصدر بغير موافقة الأمة المصرية خطوة باطلة ، وشعب وادى النيل فداء لحقه الثابت ومطالبه العادلة) (١٣٤) •

الباب الرابع

المفاوضات من أجل تعديل معاهدة

١٩٣٦ م

الباب الرابع

المفاوضات من أجل تعديل معاهدة ١٩٣٦

سبق أن أوضحنا موقف بعض الهيئات كالوفد المصري والحزب الوطنى من تكوين هيئة المفاوضات عندما صدر المرسوم الملكى بتكوينها بعد أن وضع عزم الحكومة المصرية على بدء المفاوضات من أجل تعديل المعاهدة وفود: هنا أن تلقى الضوء على موقفه الاخوان المسلمين عند بدء المفاوضات . ونعود فنذكر أن الاخوان اشترطوا كى يتصاونا مع صدقى ويؤيدوه . (أن يفى بالحد الأدنى من المطالب وهى الجلاء ووحدرة وادى النيل^(١٣٥)) . وفى هذا يقول ريتشارد ميتشل (كانت صحيفة الجماعة فى مقدمة الأصوات المرتفعة بالمطالب الوطنية ، وأمر الاخوان مثلما حدث مع الجماعات الأخرى فى البلاد — بالخروج الى الشوارع بصفة دورية لتذكير صدقى بتعهداته للأمة^(١٣٦)) .

أما عن الأشخاص الذين تشكل منهم وفد المفاوضات :
فقد أعلن الاخوان أنهم يثقون فى وطنيتهم وقوة شخصيتهم ولم يلجأ الاخوان للمزايدة والمهاترة كما فعل غيرهم . فكل ما يهم الاخوان النتائج لا شخص المفاوضات . وما دما يصدد الحديث عن موقف الجماعة من قرار المفاوضات نقطف هنا جزءا مما جاء فى خطاب للأستاذ المرشد الى دولة صدقى باشا بمناسبة بدء المفاوضات^(١٣٧) .

(الآن وقد وصل الوفد البريطانى المفاوضات ، وانتهت المحادثات

(١٣٥) محمود عبد الحليم : المرجع السابق ج ١ ص ٣٦٥ .

(١٣٦) ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ١٥٧ .

(١٣٧) الاخوان المسلمون : ١٩٤٦/٤/٢٢ والخطاب بتاريخ ١٩٤٦/٤/٢١ العدد ٩٩ السنة الرابعة . (خطاب الأستاذ المرشد الى صدقى باشا بمناسبة بدء المفاوضات) .

التمهيدية ، واستعد الطرفان للقيام بمهمتهما أحب أن أذكر دولتكم بما أعلنتموه في مجلس الشيوخ والنواب وبعثتم به الى سفير مصر في انجلترا ليبلغه رسميا الى الحكومة البريطانية من أنكم تدخلون هذه المفاوضات أحساراً من كل قيد غير متسائرين بمذكرة الحكومة المصرية السابقة ولا بالرد البريطاني عليها . وأزيد على هذا ولا بقيود معاهدة ١٩٣٦ التي عقدت في ظروف خاصة تغيرت الآن تفسيراً كاملاً جعلها غير ذات موضوع ، كما أعلن ذلك معالي وزير الخارجية المصرية في مجلس النواب واذن فالهدف المقصود من وراء هذه المفاوضات هو تحقيق مطلب الأمة الاساسى وهو الجلاء التام عن وادى النيل والحرص على وحدته . وحدة تجعل من أمه أبناء وطن واحد . يشتركون في الحقوق والواجبات ، ويتبع ذلك أن تتحرر مصر تحملاً كاملاً من كل القيود التي تعوق نهضتنا الاقتصادية ، ويسدد اليها دينها لتستعين به في ترميم ما أتلفت الحرب من حياتها الاجتماعية

فليكن ذلك — يا صاحب الدولة — هدفكم فان وصلتكم اليه فذاك ولا فبادروا بمكاشفة الأمة (ولها الكلمة الأخيرة) فسورا لتحقيق الموقف على حليته ، وارفعوا الأمر الى مجلس الأمن قبل انتهاء دورته وثقوا بأن الأمة لن تقصر في الجهاد . وهى على أتم استعداد لمواجهة تبعاته وقسوته — وليس طعم النجاح في فمها بأعذب من طعم الكفاح وهى احدى الحسينيين (١٣٨) .

وبنفس التاريخ ١٩٤٦/٤/٢١ وجه الشيخ حسن البنا خطاباً الى الرجال السبعة من أجل الائتلاف وتوحيد الصفوف (١٣٩) وطالبهم بالآتى :

(١٣٨) الإخوان المسلمون ١٩٤٦/٤/٢٣ العدد ٩٩

(١٣٩) الإخوان المسلمون ١٩٤٦/٤/٢٣ « والرجال السبعة هم مصطفى النحاس باشا وعلى ماهر باشا ومحمود فهمى النقراشى باشا ، ومحمد حسين هيكل باشا ومكرم عبيد باشا ، وحافظ رمضان باشا وعبد الرحمن الراعى بك » .

أولاً : توجيهه المفاوض المصرى وامداداه بالآراء والنصائح ابان
المفاوضة ، سواء منكم من قبل الاشتراك فيها ، ومن لم يقبل فانه
يفاوض لهذا الوطن ، وأنتم أهله .

ثانياً : توجيه الشعب بعد نهاية المفاوضة فان نجحت وجهوه
الى الصلاح ، وان أخفقت وجهوه الى الكفاح ، ولا بد لذلك من اعداد
دقيق منذ هذه اللحظة .

ثم ذكرهم الأستاذ المرتند بأن ذلك لن يتم إلا اذا تناسوا ما هم
فيه من منازعات حزبية ، وخصومات شخصية . وبهذه الوحدة ستزول
كل العقبات « ويظهر الله على أيديكم المعجزات والخرارق فليس أجدى
ولا أعظم بركة من الوحدة وهى سلاح الأمم المجاهدة » (١٤٠) .

وبتاريخ ٢٣ أبريل ١٩٤٦ أرسل الأستاذ المرشد رسالة الى جلالة
ملك مصر يخبره فيها بأن مهمة الائتلاف ليس لها الا نظر الفاروق
ورأيه الثاقب ومما جاء فيه (١٤١) (مصر الآن يا صاحب الجلالة تهتزاز
أدق مراحل تاريخها الحديث ، وحكومتها فى مفاوضة مع حكومة
بريطانيا ترجو من ورائها أن تصل الى حق الوطن فى الجلاء ووحدة
الوادى حتى يحيا حياة الحرية والكرامة والاستقلال فى ظل عرشك
العزیز وتاجك المقدس ... وستلقى نتيجة المفاوضات كائنة ما كانت
على كاهل الأمة والحكومة تبعات وواجبات ثقال لا يمكن النهوض بها
الا اذا توحدت الكلمة ، وتضافرت جهود العاملين المخلصين . وبذلك
مهمة ليس لها الا نظرك السامى ، ورأيك الثاقب السديد . فتفضل
يا مولاي وآسى بيدك الكريمة هذه الجراح ، وأنت نعم الطبيب ووجه
دعوتك المستجابة ، وأمرك المطاع الى هذه الأحزاب والهيئات لفتلنى
جميعها عند كلمتك . وهى كلمة الوطن العزيز ، ولتفكر مجتمعة فى

(١٤٠) الإخوان المسلمون ١٩٤٦/٤/٢٣ « الى الرجال السبعة »
والخطاب بتاريخ ١٩٤٦/٤/٢١ .

(١٤١) الإخوان المسلمون ١٩٤٦/٤/٣٠ العدد ١٠٠ . والخطاب بتاريخ
١٩٤٦/٤/٢٣ ، الامرام ١٩٤٦/٤/٢٥ .

برنامج العمل للمستقبل القريب ، والطريق الذي تتفذه على كلة الفروض حتى لا تؤخذ على غرة ، ولا تؤتى من غفلة (١٤٢) .

ويمكننا تلخيص ما طالب به الاخوان فيما يلي :

- ١ - أن يكون الهدف من المفاوضات تحقيق مطلب الأمة الأساسي وهو الجلاء التام عن وادي النيل والحرص على وحدته .
- ٢ - اذا لم يتحقق ذلك يرفع الأمر الى مجلس الأمن قبل انقضاء دورته .
- ٣ - طالبوا قيادات الأحزاب المصرية بالائتلاف والوحدة لشد أزر المتفاوضين المصريين في تلك الفترة الحرجة من تاريخ وادي النيل .
- ٤ - طالبوا الملك بالدعوة لائتلاف هذه الأحزاب مع مطلبتها بوضع برنامج عمل للمستقبل وتوضيح الطريق الى تنفيذه .

التمهيد للمفاوضات:

تكونت هيئة المفاوضات المصرية من اسماعيل صدقي باشا رئيسا ، وحسين سرى ، وعلى ماهر ، وعبد الفتاح يحيى ، وشريف صبرى ، وعلى الشنمى ولطفى السيد ، ومكرم عبيد ، وحافظ عفيفى والنقراشى باشا وهيكى وابراهيم عبد الهادى أعضاء . كذلك عينت الحكومة البريطانية من جانبها وفدا رسميا للمفاوضة برئاسة اللورد ستانسجيت وزير الطيران والسفير البريطانى رونالد كامبل والأميرال تيبانت ، والقائد العام للأسطول البريطانى فى الشرق الأوسط والجنرال باخت . وكان الوفد البريطانى قد وصل الى مصر فى منتصف شهر ابريل ١٩٤٦ (١٤٢) .

(١٤٢) الاخوان المسلمون ٣٠ ابريل ١٩٤٦ ، الامهرام ، بتريسخ ١٩٤٦/٤/٢٥ .

(١٤٣) عبد الرحمن الرافعى : فى انقلاب الثورة المصرية ج ٣ ص ١٩٢ .

وكان من الطبيعي لكى يحدد موعد بدء المفاوضات أن تكون هناك مقابلات تمهيدية لتبادل وجهات النظر بين الساسة والمسؤولين عن أقدار المفاوضات الجديدة بين مصر وحليفها بريطانيا •

وقد تم في هذه الفترة تبادل عدة مذكرات بين الجانبين أنير فيها العديد من النقاط الهامة التي سنتناولها. المفاوضات القادمة كالدفء ، ووجود قوات بريطانية بملايس مدنية ومسألة الجلاء ووحدة وادى النيل ، وهل يبقى الوضع في السودان على ما هو عليه أم يحدث تعديل في وضعه وكيف ستتتم عملية الانسحاب ؟ أتكون دفعة واحدة أم على دفعات ؟ ومركز القيادة الذى سينسق تدابير الأمن في كافة أنحاء الشرق الأوسط هل يكون مركزه القاهرة ؟ وما هى التسهيلات التى ستقدمها مصر للمرور في هذه المنطقة كلما دعت الحاجة (١٤٤) •

اجتماع هيئة المفاوضين المصريين :

اجتمعت هيئة المفاوضين المصريين • وشرح لهم اسماعيل صدقى الأدوار التى مرت بها المراحل التمهيدية • وكيف حاول الجانب الآخر جس النبض وكشف معالم الطريق وتعرف الحطة التى ستسير عليها المبلحات وهل للمصريين هدف آخر يمكن أن يتحولوا اليه غير الجلاء والوحدة (١٤٥) • ثم عرض عليهم صدقى باشا مذكرة الجانب البريطانى الأخيرة وتصريح الانجليز رسميا بأنهم سيشرعون في اتمام معدات الجلاء ••• وعلى ضوء ما قدمه اسماعيل صدقى من بيانات وتصريحات ومذكرات ثم وضع الرد المصرى على المذكرة البريطانية الأخيرة وقلم صدقى باشا بتسليمها للجانب البريطانى (١٤٦) •

درست هيئة المفاوضات البريطانية المذكرة المصرية ، وفي اليوم

(١٤٤) سنبة قزامة : تمر السياسة المصرية ص ٤٨٨ •

(١٤٥) سنبة قزامة : تمر السياسة المصرية ص ٤٩٤ •

(١٤٦) اسماعيل صدقى : مذكراتى ص ٨٤ •

التالى أذاعت السفارة البريطانية فى الصحف البريطانية التصريح الآتى (قرر الوفد البريطانى للمفاوضات بموافقة دولة اسماعيل صدقى باشا أن يصدر بياناً عن السياسة البريطانية فى هذه المفاوضات التى كثرت التكهنات حولها فى الأونة الأخيرة وفيما يلى نص البيان) ان السياسة المقررة لحكومة صاحب الجلالة فى المملكة المتحدة هى توطيد محالفتها مع مصر على أساس المساواة بين أمتين تجمع بينهما مصالح مشتركة ... وعملاً بهذه السياسة بدأت المفاوضات فى جو من المودة وحسن النية فعرضت الحكومة البريطانية أن تسحب جميع قواتها البحرية والبرية والجوية من الأراضى المصرية ، وأن يتقرر بالمفاوضات تحديد مراحل جلائها ، والموعد الذى يتم فيه ، والتدابير التى تتخذها الحكومة المصرية لتحقيق التعاون فى حالة الحرب أو خطر حرب وشيك الوقوع طبقاً للمخالفة (١٤٧) .

كان معنى ذلك أن المفاوضات الرسمية كان لابد أن تبدأ خاصة ، وأن موعدها كان قد تحدد ، وكان ذلك اليوم هو يوم الخميس ٩ مايو ١٩٤٦ .

الجلسات الرسمية :

بدأت هذه الجلسات بالجلسة الأولى فى يوم ٩ مايو سنة ١٩٤٦ بسرائى وزارة الخارجية . وفيها تقدم المفاوضون المصريون مشروعاتهم المصرى الأول لتحديد النقاط الجوهرية فى المحادثات وإقرارها بصفة رسمية ... لكن الانجليز كعادتهم رفضوا المشروع المصرى ، وتقدموا بمشروع بريطانى جديد رداً على المشروع المصرى تبين عندما بحثه المفاوضون المصريون أنه تعزيز لمعاهدة ١٩٣٦ التى يراد التخلص منها وقد أثار ذلك المفاوضين المصريين لذلك ألقى دولة صدقى باشا بياناً أعلن فيه ذلك بقوله (لم تلتق إذا وجهتا النظر المصرية والبريطانية فى

(١٤٧) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية ج ٢ ص ١٩٢ ،
أهرام ٨ مايو ١٩٤٦ ، سنية قراعة : تمر السياسة المصرية ص ٤٦ .

هذه المسائل المشار اليها في المشروع البريطاني الجديد ... وتؤكد لى ولزملائى أعضاء الوفد المصرى بعد الاطلاع على هذا المشروع أن قبولنا له رجوع الى الوراء ، وتسليم ضمنى ببقاء معاهدة ١٩٣٦ . ولما أصر الجانب البريطانى على موقفه وتمسكه بكل صغيره وكبيرة في مشروعه أبلغت لورد ستاننجيب استحالة قبول المسائل الواردة في هذا المشروع . فوعدنى باستشارة مستر بيفن واتفقت معه على اصدار البيان الآتى يوم ٢٣ مايو ١٩٤٦ .

(ان تبادل الآراء بين الطرفين قد أظهر أن هناك بعض المسائل التى رأى الوفد البريطانى ضرورة ارجوع فيها الى المستر بيفن ... ويتطلب هذا بعض الوقت) (١٤٨) .

كان معنى هذا البيان توقف المفاوضات ، ولما يمتض على افتتاح جلساتها عدة أيام لا تقرب بحال من الأحوال من أسابيع ثلاثة ... لكن صدقى باشا أعلن في مجلس الشيوخ (أن حبل المفاوضات لم ينقطع ، وكل ما هنالك أن المفاوضات وصلت الى مرحلة رأى معها الوفد البريطانى أن يستشير فيها حكومته ، وهى مسائل لم يرها داخلية في حدود توكيله ، وهو تصرف لا غبار عليه وتنفيذه يتطلب بعض الوقت ، ومادام الأمر كذلك فلعلكم ترون معى أن من الخير ألا ندلى بتصريحات تفصيلية قد تضر بسير المفاوضات) (١٤٩) .

ولقد جاء ذكر السودان في بروتوكول خاص مؤداه تعهد الطرفان الساميان المتعاقدان بالدخول فوراً في مفاوضات لتقرير نظام الحكم في السودان وذلك في نطاق مصالح الأهالى السودانين وعلى أساس وحدة وادى النيل تحت تاج مصر (١٥٠) . وقد رفض الجانب البريطانى

(١٤٨) عبد الرحمن الرامعى : في اعقاب الثورة المصرية ج ٢ ص ١٩٤ ، اسماعيل صدقى : مذكراتى ص ٨٢ ، سنية قراغة : نهر السياسة المصرية ص ٥٠٤ .

(١٤٩) مضبطة مجلس الشيوخ الجلسة ص ... ، سنية قراغة : نهر السياسة المصرية ص ٥٠٤ .

(١٥٠) اسماعيل صدقى : مذكراتى ص ٨٤ دار الهلال ١٩٥٠ .

هذا النص وازاء تشدد كل من الجانبين لموقفه ، توقفت المفاوضات (١٥٠) .

وقد جاء ذلك في المذكرة التي رفعها الوفد المصري الى الوفد البريطاني في أول أغسطس ١٩٤٦ - (قيمتها يختص بالسودان ، فان الحكومة البريطانية لم تقبل من جهة أخرى حتى الآن أن تقوم المفاوضات التي ستدور من تسوية نظامه المستقبل على أساس التسليم بوحدة واحد النيل تحت تاج مصر في حين أن هذا التسليم هو أمر يجب أن يتقدم المفاوضات وولا يستطيع الوقت المصري في الواقع أن يقبل أن تكون سيادة مصر على السودان موضوع مفاوضات إذ أن في ذلك اعترافا بأن هذه السيادة منازع فيها ٥٥٥.٥٥٥ ولا يسع الوفد المصري بعد أربعة أشهر مفاوضات مضمينة ، إلا أن يعرب عن خيبة أمله ازاء النتائج التي أسفرت عنها هذه المحادثات مع أنه قد دخل المفاوضات وهو راغب في أن يعقد في أسرع وقت معاهدة مع بريطانيا العظمى ٥٥٥ ومن أجل ذلك ، لا يستطيع الوفد المصري ألا أن يعبر عن أسفه لأن المفاوضات التي بدأها آملا ، قد وصلت الى نقطة لا يمكنه معها إلا أن يتمسك بالمقترحات التي تضمنتها النصوص الأخيرة التي سلمت للوفد البريطاني (١٥١) .

قدم صدقي باشا هذه المذكرة الى السفير واللورد ستانجيت وقدم معها اقتراحا للخروج من الأزمة وهو (ترك الباب مفتوحا) ووجد السياسيان البريطانيان في رأيه مفرجا مما هم فيه فأقرراه عليه . لذا صدر بعد ذلك البيان الآتي (ان هيئة المفاوضات المصرية لا ترى في البيانات والصيغ التي جاءت من الجانب البريطاني ما يحملها على تعديل موقفها ، وهي بناء على ذلك تتمسك بمذكرتها المقدمة في أول أغسطس وما صاحبها من النصوص وقد دارت مفاوضات ذات طابع عام بين المفاوضين الثلاثة انتهوا الى اعتبار

(١٥١) عبد الرزاق احمد السنهوري : قضية وإدى النيل مصر والسودان ص ٧٧ .
(١٥٢) الحكومة المصرية : الكتاب الأخضر ص ٩٢ — ٩٣ .

أن الباب ما يزال مفتوحا لنسادل جديد في الآراء بقصد الوصول الى نتيجة ملائمة لمصالح البلدين (١٥٣) .

تعديل وزارى ثم استقالة :

بعد ذلك تم تعديل وزارى فى وزارة صدقى باشا دخل فيه السعديون الوزارة بابراهيم عبد الهادى الذى أسندت اليه وزارة الخارجية ومع هذا التعديل بدأت الحرب ضد (سياسة الباب المفتوح) التى جاءت فى ختام مذكرة أول أغسطس التى أشرنا اليها وكان أول من أطلق النار عليها الأستاذ على الشمس . يومها قيل ان هيئة المفاوضات أنقسمت الى معسكرين أحدهما فى جانب اسماعيل صدقى وفيه لطفى السيد وأعضاء حزبى الحكم ، وتانيهما يضم جمعا من المستقلين وهم شريف صبرى وعلى ماهر وحسين سرى ومكرم عبيد .

وتعلق سنية قراعه على ذلك بقولها (أن التيارات الخفية ... اشتدت قوة وعنفًا حتى لقد خشى الربان على سفينته الثابتة من هول تلك التيارات .. وخشى أن تحمل سفينته الى مكان مجهول ... وأن تسلمها الى أيد غير أمينة ... فقرر الاستقالة ولم يفته أن يسجل بين سطورها فى اشارات خفية دقيقة سر تنحيه عن حمل تبعات الحكم . وبدأت المشاورات من أجل وزارة جديدة لكنها وصلت الى طريق مسدود . لذا كان الأمر الملكى يرفض استقالة صدقى باشا واستمراره رئيسا للوزارة (١٥٤) .

بعد ذلك أدلى صدقى ببيان شامل جاء فيه (... غير أنى وضعا للأمر فى نصابها أحب أن يكون مفهوما لدى الجميع أنه لا يوجد

(١٥٣) اسماعيل صدقى : مذكراتى ص ١٠٥ ، سنية قراعة : تمر السياسة المصرية ص ٥١٥ .

(١٥٤) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية ج ٣ ص ١٩٥ ،

أى خلاف بين أعضاء هيئة المفاوضين المصرية وأنا منهم ، فيما يختص بالمقترحات البريطانية الأخيرة ، فقد رفضناها بالاجماع ووضعنا بشأنها مذكرة وافقنا عليها بالاجماع ، والخلاف كله محصور في أن أحد الأعضاء يريد قطع المفاوضات فوراً وثلاثة منهم يرون أن يكون ختام المذكرة شبه انذار الى الجانب البريطانى (١٥٥) .

السفر الى لندن :

اشتمت الحملة على رئيس الحكومة واتهمته كافة الهيئات باللامبالاة والمماطلة والتفريط في حقوق البلاد ... وكثرت المزادات الحزبية مما أضر بقضية البلاد اضراراً كبيراً ... لذا وجد صدقى في اللقاء الشخصى مع المستر بيفن المخرج مما هو فيه ، لذا أخبر اللورد ستانسجيت عند سفره مع وفد المفاوضة البريطانى أنه يعتزم السفر الى لندن ليحدث المستر بيفن شخصياً . وقد تم له ذلك خاصة بعد أن رحب أكثر أعضاء هيئة المفاوضة بالفكرة وصدر بيان عن مجلس الوزراء في ٧ أكتوبر سنة ١٩٤٦ يشرح للأمة أهداف هذه الرحلة (١٥٦) .

سافر صدقى الى لندن يوم ١٧ أكتوبر ١٩٤٦ يصحبه وزير خارجيته ابراهيم عبد الهادى . وهناك بدأت المباحثات التى لم تستغرق أكثر من ثمانية أيام وصل فيها الطرفان الى مشروع معاهدة وقع عليها الطرفان يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٤٦ بالأحرف الأولى من أسمائهم . هذا وقد تمكن الطرفان من الوصول الى اتفاق بشأن الصيغة الأخيرة لبروتوكول السودان وكان ذلك بعد جهد جهيد اقترن بكثير من التشدد حتى أمكن فى النهاية ، اقناع الجانب البريطانى بوجهة النظر المصرية علماً بأن الوصول الى اقرار مثل هذا البروتوكول لم يتم الا قبل

(١٥٥) سنة قرامه : نبر السلسله المصريه ص ٥٢٥ .

(١٥٦) المصرى والأهرام ١٩٤٦/١٠/٨ .

امضاء مشروع المعاهدة بفترة يسيرة ونقتطف هنا بعض مما جاء في المذكرة الشخصية التي تقدم بها صدقي باشا بشأن مسألة السودان والتي سلمت للمستتر بيفن في ١٩ أكتوبر ١٩٤٦ (ان سيادة مصر على السودان حقيقة تاريخية وقانونية اعترفت بها الحكومة البريطانية اعترافا صريحا فيما قبل اتفاقية سنة ١٨٩٩ أو فيما بعدها بل ان بريطانيا على النقيض من ذلك أكدت هذه السيادة في مناسبات متعددة خلال اتصالاتها بالدول الأجنبية ، كما أنها كانت تعلن دائما أنها لا تعمل في السودان الا لاقامة سلطان السيادة المصرية .. وحين تطلب مصر اليسوم تضمنين معاهدة التحالف الجديدة مع بريطانيا العظمى بروتوكولا يؤكد قيام الرابطة التي توحد مصر مع السودان تحت التاج المصري ، فانما تستند الحكومة المصرية في ذلك الى أسس قانونية عدة كما تستند الى أسس من المصالح الحيوية المشتركة ..) (١٥٧) .

بروتوكول السودان :

ان السياسة التي يتعهد الطرفان الساميان المتعاقدان باتباعها في السودان في نطاق الوحدة بين مصر والسودان تحت تاج مشترك هو تاج مصر ، سيكون هدفها الأساسي رفاهية السودانين وتقدم مصالحهم وتهيئتهم تهيئة مجدة للحكم القانوني ، ومزاولة ما يقرتب عليه من حق اختيار نظام الحكم في السودان مستقبلا . وانتظارا لأن يستطيع الطرفان الساميان المتعاقدان بالاتفاق بينهما وبعد استشارة السودانين تحقيق الهدف الأخير يحتفظ بمعاهدة سنة ١٨٩٩ كما أن المادة (١١) من معاهدة ١٩٣٦ وملحقاتها ، والفقرتين ١٤ ، ١٦ من المذكرة المرفقة بالمعاهدة المذكورة تبقى نافذة المفعول ، دون اعتبار لحكم المادة الأولى من هذه المعاهدة (١٥٨) .

(١٥٧) الحكومة المصرية : الكتاب الأخضر ص ١٠٦ .

(١٥٨) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ج ٣ ص ١٩٨ هذا وقد اورد الرافعي مشروع المعاهدة بالكامل ص ١٩٥ — ١٩٩ ، سنية قراة : نهر السياسة المصرية ص ٥٦١ ، عبد الرزاق السنهوري : قضية وادي النيل ص ٧٨ .

الباب الخامس

موقف الإخوان من اتفاق
صدقى - بيغن

موقف الاخوان من اتفاق صدقى - بيفن

بعد عودة صدقى باشا من لندن عرض مشروع المعاهدة على هيئة الوفد الرسمى للمفاوضات مرفقا بها مذكرة تفسيرية لشرح بعض النقاط الواردة فيه ، وبعد أن درست الهيئة ، قرر مسبعة من أعضائها رفضه ، وأصدروا بذلك بيانا الى الرأى العام فى ٢٥ نوفمبر ١٩٤٦ مزيلا بتوقيعاتهم وهم شريف صبرى ، على ماهر ، عبد الفتاح يحيى ، حسين سرى ، على الشمسى ، أحمد لطفى السيد ، مكرم عبيد (١) .

وكان جواب صدقى باشا على هذا البيان أن استصدار مرسوما فى ٢٦ نوفمبر بحل الوفد الرسمى للمفاوضة جاء ليه (أن أغلبية أعضاء هذا الوفد قد أعلنوا جهارا رأيهم فى المفاوضات الجارية ، وأصدروا قرارهم فى موضوعها فى بيان مزيل بامضاءاتهم بعثوا به الى الصحف ونشروه فيها ، وبما أن مهمة الوفد المذكورة تكون قد أصبحت بعد ذلك غير ذات موضوع ، وبناء على ما عرضه علينا رئيس مجلس الوزراء ، وموافقة رأى ذلك المجلس رسمنا بما هو آت :

المادة الأولى : يلغى المرسوم سالف الذكر الصادر فى ٧ مارس ١٩٤٦ (بتأليف الوفد الرسمى للمفاوضة) .

المادة الثانية : على رئيس مجلس الوزراء ، ووزير الخارجية تنفيذ هذا المرسوم (٢) .

المعاهدة تعرض على مجلس النواب :

بعد أن تخلصت الحكومة من هيئة المفاوضات عرضت مشروعها

(١) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية ج ٣ ص ٢٠٤
١٩٩ - ٢٠٤ ، الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/٢٦ العدد ١٧٢ (الجريدة اليومية) ، الأهرام ١٩٤٦/١١/٢٦ .

(٢) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية ج ٣ ص ٢٠٤ .

على مجلس النواب الذي يمثل المسلمين والأتراك الدستوريون
أغلبية ساحقة فيه ، فانسحب ٥٥ عضوا هم أعضاء الحزب الوطنى
وانكثتة والمستقلون ، وطلبت عقد جلسة سرية ، ومنحها هذا المجلس
الثقة بأغلبية ١٥٩ صوتا . وشكر صدقى الأعضاء الذين أيدوه ، وقد
امتنع ثلاثة عن التصويت هم : الرجال وشوكت التونى، ومحمد البربرى،
وكان ذلك فى ٢٧/١٢/١٩٤٦ (٣) .

موقف الاخوان المسلمين من المفاوضات ومشروع المعاهدة :

ربما يتساءل القارىء لماذا الاخوان بالذات وكافة عناصر الحركة
الوطنية كالوفد والحزب الوطنى واليسار المصرى رفضوا مشروع
المعاهدة وكان لهم موقفهم من بدء المفاوضات حتى تقديم صدقى
لاستقالته ؟

والجواب على هذا أن الوفد واليسار المصرى والحزب الوطنى
كتب عن موقفهم بما فيه الكفاية ، أما الاخوان فقد تجاهل البعض دورهم
رغم بروزه ووضوحه ، أما البعض فقد اتهمهم بتخريب الحركة الوطنية
بتأييدهم لصدقى فى أول الأمر . ورغم التحول فى موقف الاخوان بعد
ذلك . فقد واصلت صحافة الوفد ومن سار فى فلكهم هجومهم على
الاخوان واتهمتهم بتمزيق الحركة الوطنية .

الحقيقة أن الاخوان كانوا سابقين فى كل موقف بدأوا أولا بتأييد
صدقى على تحقيق أدنى المطالب . وهى الجلاء ووحدة وادى النيل . .
ولما طالّت المفاوضات كانوا أول من طالبوا بقطعها ، ودعوة الأمة
للجهاد .

كتب صالح عشاوى فى جريدة الاخوان ما يلى (٤) (قامت مصر
تطالب بحقها وهو واضح جلى ، ينحصر فى الجلاء ووحدة وادى النيل

(٣) الاخوان المسلمون ١٨ مايو ١٩٤٦ .

(٤) مضابط جلسات مجلس النواب : جلسة ٢٧/١١/١٩٤٦ .

.. وليس في الحق مساومة ... ولكن شيوخ الزعماء أبو الأ أن يسلكوا طريقا سهلا هينا يتفق وضعفهم ويتناسب وعزمهم ألا وهو طريق المفاوضات ... وقال الاخوان المسلمون وقد رأوا التيار جارفا أنه ان كان لابد من المفاوضة فلتوحد الأمة صفها ، ولتعد عدتها ... لكن ضاع هذا الصوت وبقيت الأمة في فرققتها ... وسارت المفاوضات في طريقها ، حتى خرج علينا الوفد البريطاني ببيان يعرض فيه الجلاء بقيود وشروط ، ويطلب بمخالفة عسكرية أبدية نتمهد فيها بتقديم التدابير اللازمة للدفاع المشترك في حالتي الحرب ، وخطر الحرب ... أما مسألة السودان ووحدة وادي النيل فلم يرد لها ذكر في البيان ...

وهذا أتلى يقول في مجلس العموم انه اذا لم تنجح المفاوضات فان معاهدة ١٩٣٦ بقيودها وأغلالها ما زالت قائمة ، هذا هو موقف بريطانيا من قضيتنا فماذا أعددنا للمستقبل القريب ؟ لا شيء ... لقد اعتمدنا على الحق وحده ، ولكنه الحق الأعزل (٥) . ولما قرر صدقي السفر الى لندن كانوا أول من هاجموه واعتبروا ذلك موقفا معيبا منه . وصوروه بصورة المستجدي بهم أول من هاجموا ما عرف ببروتوكول السودان ، وأول من رفضوا مشروع المعاهدة قبل أن يرفضها أعضاء المفاوضات السبعة .

موقف الاخوان من المفاوضات بعد توقفها الأول :

هال الاخوان المسلمون ما وصلت اليه المفاوضات في المرحلة الأولى وتوقفها بعد عدة جلسات من بدأها ، فدعا المركز العام رؤساء المناطق والشعب دعوة عاجلة ، وعقد معهم اجتماعا غير عادي في ٣ رجب ١٣٦٥ الموافق ٢ يونيو ١٩٤٦ وبذلك يكون الاخوان قد سبقوا غيرهم من عناصر المعارضة في الهجوم عليه . في هذا المؤتمر أصدر الاخوان عدة قرارات (٦) أثبتت الأيام والحوادث صدقها وواقعيتها. وأهم هذه القرارات ما يلي :

(٥) ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ٨ .

(٦) الاخوان المسلمون ١٨ مايو ١٩٤٦ .

أولا : مطالبة الحكومة المصرية بإعلان قطع المفاوضات الحالية مع الحكومة البريطانية فوراً بعد أن كشفت مناقشات مجلس العموم ، ومناورات الوفد البريطانى عن نيات الانجليز ومقاصدهم ، وأنهم لا يريدون من وراء المفاوضة الا خضوع الوقت ، وخداع الشعب بالألفاظ والوعود وتخدير الحركة الوطنية ، وتفريق الكلمة بالمداورات الملتوية .

ثانياً : مطالبة الحكومة المصرية بإعلان اعتبار معاهدة ١٩٣٦ باطلة بطلاناً أصلياً ، وعدم التقيد بأحكامها بعد أن أصبحت منافية لزروح التعاون العالمى ، ومناقضة لمبادئ وميثاق الأمم المتحدة (٦) .

ثالثاً : مطالبة الحكومة المصرية بأن تتقدم رسمياً الى الحكومة البريطانية تطلب جلاء قواتها جميعاً عن أرض الوطن ومائه وهوائه بلا قيد أو شرط ، وأن يتم هذا الجلاء فى حدود المدة التى قررها الخبراء العسكريون المصريون ، والا كان على الحكومة المصرية أن تعلن صراحة اعتبار بقاء هذه القوات العسكرية اعتداء مسلحاً على السيادة المصرية وشعب وادى النيل ، وأن تبادر فوراً بعرض القضية على مجلس الأمن ، ونعمل فى ذات الوقت مع الأمة على تنظيم وسائل الجهاد لرد هذا العدوان .

رابعاً : يقرر المجتمعون أن الدخول فى أية مفاوضة مع بريطاني قبل البدء فى الجلاء فوراً ، وتحديد موعد نهايته عمل غير مجد ، وأن أية معاهدة أو مخالفة تعقد مع الانجليز فى ظل الاحتلال مرفوض رفضاً باتاً .

خامساً : يدعو المجتمعون شعب وادى النيل الى أن يهتف نفسه منذ اللحظة لتحمل تبعات الجهاد فى سبيل حقوقه وتنظيم وسائله .

(٦) الاخوان المسلمون : ٩ يونيو ١٩٤٦ العدد ١٠٥ .

سادسا : يقرر المجتمعون اعتبار أية حكومة لا تعمل مع الأمة لتحقيق أهداف البلاد الوطنية ، وتنظيم وسائل الجهاد في سبيلها ، أداة استعمارية لا تمثل البلاد وتسقط طاعتها عن المحكومين .

سابعا : تأليف لجنة من بين الاخوان لرفع هذه القرارات الى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك ، وابلاغها الى الحكومة المصرية وجامعة الدول العربية والى السفارات والمفوضات السياسية . وعلى هذه اللجنة موالاة الاتصال بالحكومة المصرية ، والهيئات الشعبية على اختلاف ألوانها للعمل على تنفيذ هذه القرارات (٧) .

وكان الأستاذ المرشد قد خطب وسط جموع الاخوان الحاشدة المتحضرة التي لبثت الدعوة لعقد هذا المؤتمر . وبعد أن شرح لهم الموقف الحاضر وبسط لهم تطورات ختم بيانه بقوله (الى متى هذا الترقب والانتظار ، ولم نضع أنفسنا تحت رحمة الانجليز ؟ وننتظر ما يجودون به علينا من اجابة ناقصة أو كاملة وما يتحفوننا به من اتهامات كاذبة باطلة ؟ أو ليست هناك طريقة للأمم الجادة في المطالبة بحقها . والسمي لاستقلالها الا المفاوضات ؟ ومتى كانت الحقوق تعطى وتؤخذ ؟ ومتى كانت الحريات تقدم هدايا وهبات) (٨) ؟

كذلك كتب عبد العزيز كامل يقول : (لقد طسال وقوفنا بأبواب الانجليز ... هذه الوقفة الذليلة المستكينة التي لا تقدم فيها ولا خير من ورائها .. والتي جرحت بها كرامتنا جراحا بليغة أما أن لنا أن نؤمن الايمان العملى المنتج الذى يفضل أن يمد يد الجهاد ، على أن يمد يد السؤال ، ويفضل أن يسيل دم حياته على أن يريق ماء وجهه ترى ماذا يقول زعيمنا عليه الصلاة والسلام عنا حينما يرى ملايين الأكف ممدودة الى الانجليز تستجدى استقلالها في اشفاق ولهفة وذلة ولوعة ؟ أو لسنا طلاب حق هو أعز من الحياة ، ومن طلب العيش يجب أن

(٧) الاخوان المسلمون ٩ يونيو ١٩٤٦ العدد ١٠٥

(٨) الاخوان المسلمون ٨ يونيو ١٩٤٦ العدد ١٠٤ خطاب الأستاذ

المرشد .

تستخدم له كل أسلحة الدنيا وكل مادة الجهاد (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم) • صدق الله العظيم ... أما آن لنا أن نفهم ، ونؤمن ، ونعمل ؟ لقد أضعنا على أنفسنا الفرص والأيام حين طلبنا العدل من ظالم ، والرحمة من يد الجلاذ (٩) •

ويكتب صالح عشاوى مقالا بعنوان (على الشعب أن يتحرك من جديد) • جاء فيه (ويأتى الحديث عن المهزلة الكبرى ، مهزلة المفاوضات التى طاللت ، استغفر الله بل قطعت وطال قطعها ... مهزلة سفر اللورد ستانسجيت ، وموعد عودته ولن يعود حتى يرضى المصريون بالاحتلال تحت اسم المشاركة وحتى يقبل المفاوضون أن تشد مصر الى عربة الأمبراطورية ... لقد طاللت هذه المفاوضة بل المساومة حتى أنقسم المفاوضون المصريون على أنفسهم ... وحتى أعلن صدقى باشا ضجره وملت الأمة من قبل أن يعلن المفاوضون عن ضجرهم ...) (١٠) •

ويواصل الأستاذ صالح الحديث بقوله : (اجتمع الاخوان المسلمون ، وطالبوا صدقى باشا بقطع المفاوضات ورفع قضية مصر الى مجلس الأمن ، وإعلان بطلان معاهدة ١٩٣٦ ، وأبلغ صدقى باشا بهذه القرارات وأقرها ، ولم يتحرك ، واجتمع شباب الأحزاب ، وطالبوا بقطع المفاوضات ونشروا قراراتهم فى جميع الصحف ، فلم تلق من العناية أكثر مما لقيت سابقتها ... لقد أفلح الانجليز بتخدير أعصاب الأمة يوم أن فتحو باب المفاوضات ، ويوم أن أضاعوا وعدا جديدا الى وعودهم السابقة بالجلاء ... وسعينا صبور يتعلق بأهداب الأمانى وإذا ثار انفجر ... على الشعب أن يتحرك من جديد ، وأن يعبر عن ارادته بقوة كما فعل يوم الجلاء فى ٢٩ فبراير الماضى ... وعلى الزعماء أن يتحركوا ويتركوا منازعاتهم الشخصية ، وليتقودوا هذا الشعب فى جهاده وكفاحه المقبل الطويل ،

(٩) الاخوان المسلمون ٨ يونيو ١٩٤٦ •

(١٠) الاخوان المسلمون ٦ يوليو ١٩٤٦ العدد ١٠٩ • (على الشعب أن يتحرك من جديد) بقلم صالح عشاوى •

ولتعلم الأمة أن سياسة القرارات والاجتماعات والخطب والمقالات ،
والمساومة ، والمفاوضات لن تكون سبباً في جلاء ذبابة ، وأن تحطم قيوداً
ولو كان من خير (١١) .

وفي عدد آخر طالب الأستاذ صالح بقطع المفاوضات فكتب يقول
(... الآن تصل المفاوضات أو المحادثات الى مرحلة رجحت فيها كفة
التشاؤم ، وأصبح المفاوض المصري يشعر بخيبة الأمل ، ولم يعد للثقة
بالانجليز وبالشرف البريطاني ... مجال أو مكان ... في هذا الوقت
العصيب يجب أن تتحد فيه الأمة ، وتتوحد صفوفها ، وتتقف كتلة واحدة
تتناضل عن حقها ، وتجاهد في سبيل حريتها واستقلالها ليس لها من هدف
الا المستعمر الغاصب ، وليس أمامها من سبيل الا الكفاح والجهاد ...
الا فليعلم المفاوض المصري أن موقفه يحتم عليه . اذا لم يجب
الانجليز مطالب البلاد أن يقطع المفاوضات في غير تسوية ولا امهال .
وليغرض قضية مصر على مجلس الأمن في دورته القادمة ، فاذا لم
ينصفنا انتزعنا حقنا بأيدينا وابعلم الوفديون الذين يمنون أنفسهم
بالحكم انه ليس بعد فشل المفاوضات الا الجهاد ، فان كان فيهم بقية
من وطنية ... فلينزلوا الى الميدان) (١٢) .

**اجتماع الجمعية العمومية للاخوان وقراراتها بعد توقف آخر
للمفاوضات : —**

كادت المفاوضات بين الحكومتين المصرية والبريطانية أن تنتهي
الى مشروع معاهدة لولا اختلاف في النصوص بين ما تقدم به الانجليز
وما يريده شعب وادى النيل . فتوقفت المفاوضات مرة ثانية حتى
يعود اللورد ستانسجت من لندن . وقد وافق ذلك اجتماع الجمعية

(١١) الاخوان المسلمون ٦ يوليو ١٩٤٦ العدد ١٠٩ (على الشعب
أن يتحرك من جديد) وفريد عبد الخالق : الاخوان المسلمون في ميزان الحق
ص ٤٠ .

(١٢) الاخوان المسلمون ١٠ أغسطس ١٩٤٦ العدد ١١٤ (ليس
بعد فشل المفاوضات الا الجهاد) .

العمومية للاخوان المسلمين ثانياً أيام عيد الفطر ٢ شوال ١٣٦٥ الموافق ٢٨ أغسطس ١٩٤٦ فأصدرت قرارات لم تخرج في مجموعها عن قرارات المؤتمر السابق (١٣) :

أولاً : يقرر المجتمعون أن المصاهدة التي يزمع المتفاوضون المصريون إبرامها مع الانجليز سواء أكانت بحسب نصوص المشروع المصري الذي نشرته بعض الصحف ، أو بحسب المشروع الانجليزي الذي رفضه المصريون لا تحقق أهداف البلاد الوطنية وتتعارض مع استقلالها ، وسيادتها ولا تتفق مع ما أجمعت عليه هيأتها من تحقيق الجلاء الناجز ، ووحددة وادى النيل .

ثانياً : يطالب المجتمعون الحكومة وهيئة المفاوضة المصرية باعلان فشل المفاوضات ، واعلان بطلان معاهدة ١٩٣٦ ، ومطالبة الحكومة البريطانية بسحب قواتها في مدة أقصاها عام واحد ، ورفض أية مخالفة أو معاهدة قبل أن يتم الجلاء ، ورفع الأمر الى مجلس الأمن .

ثالثاً : يقرر المجتمعون أن الحكومة المصرية اذا لم تخط هذه الخطوات خلال الشهر القادم على الأكثر فإن الأمة تعتبرها متضامّة مع الفاسيين في الاعتداء على استقلالها الوطن وحرية وتجاهدها معهم سواء بسواء .

رابعاً : يقرر المجتمعون أن على الزعماء والأحزاب جميعاً أن يعلنوا منذ الآن ابتداء الجهاد ضد الفاسب وأن أحدا منهم لن يقبل الحكم الا على أساس اعلان بطلان معاهدة ١٩٣٦ ، والمطالبة رسمياً بالجلاء الناجز ورفض كل مفاوضة الا بعد الاعتراف الصريح بالجلاء

(١٣) الاخوان المسلمون (اليومية) ١٠١ ١٩٤٦/٩/٧ ، عباس السبسي : في قافلة الاخوان المسلمين ج ١ ص ١٢١ .

في المدة التي يرتضيها الجانب المصري ، والاعتراف بوحدة وادي النيل^(١٤) .

وعلى المركز العام للاخوان المسلمين أن يحاول من جديد توحيد جهود الزعماء ، وجمع كلمتهم على هذه المعاني .

وعلق صالح عثمانوي على هذه القرارات التي اتخذتها الجمعية العمومية للاخوان بقوله (أيها الاخوان : لقد قررتم وأنتم مقدرون ما تقررون ، وعاهدتم الله وأنتم خير من يوفي بالعهد ، ليس معكم الا الله وكفى ، وصبرا فليس امامكم الا أن تجدوا وتجاهدوا فتعيشوا كراما أو تموتوا أبطالا ، وقد اخترتم طريقكم منذ آمنتم بفكرتكم ، وآمنتم بعزتكم وتجاهل ذلك في هتافكم (الجهاد سبيلنا ، والموت في سبيل الله اسمى أمانينا ..)^(١٥) .

وفي عدد آخر كتب يقول (كان من المنتظر أن يرفض المساوض الأول صدقي باشا ، ومن ورائه هيئة المفاوضات هذا المشروع البريطاني ، ويعلن قطع المفاوضات ، ولكن الذي حدث أن صدقي باشا عكف على كتابة مذكرة مصرية جديدة يرد بها على المشروع البريطاني وهكذا ... والنتيجة أن المفاوضات ان يقطعها صدقي باشا ، ولكن يقطعها الانجليز ، فهل يقف الشعب مكتوف الأيدي امام شرعة المفاوضات التي يمسك صدقي باشا بطرف منها واللورد ستانجيت بالطرف الآخر ؟

هل يقف الشعب هذا الموقف الى ما لا نهاية والزمن ضده والمصالح الانجليز أم يثور الشعب لكرامته ، ويفضبح لحقه المملوك ، فتتمتد بده هو ، ويقطع هذه المفاوضات كما يقطع الطريق على مطايا

(١٤) الاخوان المسلمون (الجريدة اليومية) ١٩٤٦/٩/٧ عدد ١٠١ ، عباس السيسى : في قافلة الاخوان المسلمين ج ١ ص ١٢١ .

(١٥) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/٩/٧ (المجلة الشهرية) عدد ١١٧ .

المستعمرين وأشباه الرجال من المستورزين ، ليس أمام الشعب من
سبيل غير الجهاد ، فليقطع هو المفاوضات وليبدأ على بركة الله كفاحه
في سبيل الحرية والاستقلال (١٦) .

كذلك وجسه الأستاذ أحمد السكري وكيل الإخوان خطاباً
مفتوحاً الى دولة المفاوض الأول على صفحات جريدة الإخوان (١٧)
جاء فيه (أقطعوا يا قوم هذه المفاوضات ، واصفحوا الانجليز صفقة
عتيقة تردون بها على أتلى . فترد كرامة أبناء الوادي اليهم على مرأى من
الأمم ومسمع . . . قفوا أيها القوم وقفه رجل واحد ، وكونوا أقوياء
بحقكم ، قولوها اليوم كلمة تدوى بها الآفاق ، وتشفى صدور قوم
مؤمنين ، ولا تخشوا بأساً فمن ورائكم أمة مؤمنة لا يضيرها أن تنف
من الغاصب موقف المناضل . . . ان الشعب يرفض المساعدة مع
الانجليز تحت أسنة رماحهم كما رفضها اخوته في العروبة مع فرنسا
فلا مفاوضة الا بعد الجلاء ، ولا اتفاق ، وفي أرض الوادي جندي
واحد من المستعمرين الدخلاء ، فلماذا تصرون أنتم على تكييه بهذه
القيود ؟ (١٨) .

وفي عدد ٨ سبتمبر نشرت للشاعر إبراهيم عبد الفتاح قصيدة
كان قد ألقاها في مؤتمر الإخوان الذي عقد في ٧ سبتمبر ١٩٤٦
مفاوضة باللين تشبه سائلا
فيما تعب مصر اليوم قرر مصيرها
وثب وثبة الضرام حطم قيده
وقل لعدو النيل فليخس أسده
يتيماعلى أبواب ذي اللؤم ينهر
ولا تأمن الأحزاب فهي تنغر
قولي عدو الغاب بالذعر يعثر
وقد بدأت في غضبة اليأس تزار

-
- (١٦) الإخوان المسلمون ١٩٤٦/٩/٢٨ (الجريد اليومية) العدد
١٢ .
(١٧) الإخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/١٢ (الجريدة اليومية) العدد
١٦ .
(١٨) الإخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/١٢ (الجريدة-اليومية) عدد ١٦ .

وقال آخر :

فلنعلن اليوم حربا نحن عدتها حتى يثوب الى وجدانه الخبل
اما حياة بها تسمو مبادؤنا أو فاللحود لنا جحر ومعتزل
يا موت لبيك أنت اليوم بغيتنا وأنت ياموت أنت الشهيد والعسل
حرية المجد ما أغلى ضريبتها النفس والمال والأقدام والعمل^(١٩)

كذلك ساهم الأدب الشعبي على صفحات جريدة الاخوان في هذا
المجال وما نحن نختار منه ما يلي :

أسمع كلام البلد يا صاحب الدولة
طالت عليك الليالي وأنت في الجولة
سبيك من انجلترا حب البلد أولى •
غير ان انجلترا تملك وتتسولى •

* * *

يا باشا طهر تاريخك وارفض الأغلال
الشعب سجل مطالبه من نسا ورجال
واللى يصسادم شعوره تلعبه الأجيال
ويسجل الخزي لولاده وأحفاده
ويقول عليه التاريخ (عاش في البلد دجال)^(٢٠)

موقف الاخوان من قرار صدقي باشا بالسفر الى لندن :

لما شعر الاخوان بأن الوزارة راغبة في التساهل مع الانجليز
في حقوق البسلامد ، اعتبروا هذا اخلالا من صدقي في تعهده لهم ،

(١٩) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/٩/٨ .

(٢٠) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/٢٣ العدد ١٢٧ (المجلة الشهرية)

ونكثا منه في وعده الذي قطعه على نفسه وأيدوه على أساسه فأعلنوا تخليهم عن تأييده ، ووضح هذا في عريضة رفعوها الى الملك في ٨ أكتوبر ١٩٤٦ (٢١) أى قبل أن يصدر الأعضاء السبعة في وفد المفاوضات بيانهم الذي سبق وأشرنا اليه وهو بتاريخ ٢٥ نوفمبر ١٩٤٦ . وفي خطاب أرسلوه الى صدقي باشا في نفس التاريخ جاء فيه (كان المفروض ألا تستغرق هذه المفاوضات أكثر من شهر أو شهرين أو ثلاثة في نظر أطول الصابرين صبرا ، وخصوصا وحقوق الوطن واضحة ولا تحتاج الى كثير من لف أو دوران .. ولكن المفاوضات طالت حتى أسامت ، وأملت فتوقفت واستتوتفت ، ثم انقطعت ووصلت حتى تجنى علينا المفاوضات الانجليز ، فهزوا أكتافهم وجمعوا أوراقهم وانصرفوا عنا الى بلادهم هازئين ساخرين .. كان من المنتظر من الحكومة أمام هذا كله أن تصنى الى هذه الأصوات الوطنية القوية المخلصة وتحترم ارادة الشعب الذي تدعى أنها تحكم باسمه ، وتبادر فتتخذ هذه الخطوات (٢٢) :

اعلان فشل المفاوضات الحالية ، وأنها لن تقبل بعد الآن أن تدخل مع الانجليز في مفاوضات أخرى ... اعلان سقوط معاهدة ١٩٣٦ ... أن تطلب من الانجليز وغيرهم في عزم وأصرار سحب جميع قواتهم البرية والبحرية والجوية من الوادي كله ... وتدعو الأمة الى الجهاد في سبيل حقوقها ، وتنظم معها وسائله وأساليبه كما تفعل كل أمة ترجو الحياة العزيزة ...

أمام هذا الموقف الضار بقضية الوطن ومصالحه في الداخل وأمام قرار الجمعية العمومية للاخوان المسلمين الذي يقضى بأن الحكومة المصرية ، اذا أصرت على المفاوضة ولم تنزل على رأى الأمة ، ولم تعلن

(٢١) ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ١١٠ .

(٢٢) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون احداث صنعت التاريخ

الخطوات السابقة خلال شهر سبتمبر الماضي فإن الأمة تعتبرها متضامنة مع الغاصبين في الاعتداء على استقلال الوطن وحرية ، ونجاهدها معهم سواء بسواء . يسجل المركز العام للاخوان المسلمين على حكومة دولتكم ، أنكم باصراركم هذا تفوتون على هذه البلاد أئمن القرض ، وتكونون بذلك قد تضامنتم بقصد أو غير قصد مع الغاصبين في الاعتداء على استقلال الوطن وحرية ، وأن هذه الحكومة لا تمثل رأى البلاد في شيء . وكل إجراء تتخذه باطل أساسا ، وعليكم أن تدعو أعباء الحكم لمن هو أقدر منكم على سلوك النهج القويم ، وأعلان حقوق الوطن كاملة من غير حاجة الى تصديق الغاصبين ، وتنظيم قوى الأمة لتكافح الظالمين المعتدين ، ومستجاهد الأمة كل معتد على حقوقها من أبنائها أو من الأجانب عنها بكل وسيلة مشروعة حتى تصل الى ما تريد (٣٣) .

موقف الاخوان من بروتوكول السودان :

يتضح هذا الموقف من خطاب أرسله المركز العام للاخوان المسلمين الى رئيس وفد السودان الأستاذ اسماعيل الأزهرى وجاء فيه : (سبق لهيئة الاخوان المسلمين أن أعربت عن رأيها فيما تراه من أسس صالحة لوحدة مصر والسودان تحت تاج واحد ، وقطعت على نفسها عهدا ترتبط به وتعمل عليه ترى لزاما عليها اليوم أن تعلن أن (بروتوكول السودان) الذى تضمنه مشروع صدقى — بيفن لا يحقق ما يصبوا اليه أبناء وادى النيل من الوحدة الصحيحة التى من لوازمها إلغاء الحكم الثنائى البغيض . وترى هيئة الاخوان المسلمين أزاء ما تقدم رد هذا البروتوكول الذى لا يحقق جلاء الانجليز عن الوادى بشطريه مصره وسودانه (٣٤) .

(٣٣) محمود عبد الحليم : المرجع السابق (نص خطاب الاخوان الى صدقى فى ٨ أكتوبر ١٩٤٦) ص ٣٧٧ .

(٣٤) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/٢٦ العدد ١٧٢ .

موقف الاخوان من مسألة السيادة على السودان :

يتضح موقف الاخوان المسلمين من مسألة السيادة على السودان فيما حفلت به صحافتهم وهو الرفض الكامل لسيادة مصر على السودان وللتدليل على ما تقول نقتطف هذه العبارات من مقال نشر بجريدة الاخوان للاستاذ عبد الحكيم عابدين موجهاً فيه الحديث الى مصر بقوله : (ليقطع زعماءك عن ترديد نغمة السيادة على السودان . فهم بترديد هذه النغمة ينقادون الى تقليد الانجليز ، بل يلتمسون الطعم الذي يستدرجهم به الانجليز لتنفيذ ابناء الجنوب من ابناء الشمال . وهم كذلك لا يعبرون في قليل ولا كثير عن رغبة ابناء مصر ، واجماع المصريين على الوحدة التي لا مدلول لها ، الا بالتعاون بل التفاضل في المساواة والاخاء ، وابناء النيل في شطرى الوادى اعز من أن يستبدلوا نيراً بنير ، ويخلعوا سيادة ليعتقوا سيادة) (٢٥) .

وفي عدد سابق لهذا العدد من صحيفة الاخوان (ما قيمة الاعتراف بالسيادة المصرية على السودان تحت التاج المصرى مادام الحكم البريطانى المفرد - سيبقى كما هو حتى يبلغ السودان درجة تؤهله للحكم الذاتى ؟ وهل لهذا من معنى سوى أن يبقى الانجليز منفردين بالأمر فى السودان يا فرحتنا بالاعتراف لنا فى قصاصة ورق بالسيادة على السودان . والقوات الانجليزية المربطسة فى بلادنا ؟ تخرج ولكنها قبل أن تخرج تبقى زمناً غير قصير ، وبعد أن تخرج - اذا خرجت - تعود لتتخذ من بلادنا قاعدة حربية ، فهل رأيت أبدع من هذا الجلاء الذى ليس فيه جلاء ؟ (٢٦) .

أسس الوحدة بين البلدين كما يراها الاخوان المسلمون :

تبدو بوضوح تلك الأسس فيما يلى : (للاخوان المسلمين فى مسألة السودان رأى معروف ، وهم يرون أن مصر والسودان وطن واحد ،

(٢٥) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١٢/٢١ .

(٢٦) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/٣ العدد ١٥٥ .

وشعب واحد ، وهم يطالبون بالوحدة الشاملة ولا يستندون في ذلك إلى حق الفتح ولا إلى الأمور التي بخت بجانب الدماء التي سيفكت ، غرنا كلام قديم أكل عليه الدهر ونسب ، وإنما هم يستندون إلى حق الرابطة الطبيعية من جوار ولعه ودين ورحم (٢٧) .

الأخوان المسلمون ونواب مصر أثناء عرض مشروع المعاهدة عليهم :
في هذا الصدد كتب الأستاذ صالح عثمانى يقول : (في جلسة سرية أحرطت بها دار البرلمان بالجنده ، وبعد تفسيرات لمشروعه قالت منها الجرائد الانجليزية أنها تفسيرات خاطئة مشوهة ينزع صدق قرار الثقة) (٢٨) .

وواصلت صحافة الاخوان حديثها عن هذه الجلسة فقالت (ترى لو أن الحكومة كانت تؤمن بأن ثقة البرلمان هي كل شيء فما الذي يشعها لهذا ؟ هذه الفترات في الوقت الذي كانت تنعم فيه بشرف الحصول على هذه الثقة ؟ وهذا من كانت تتحصن ؟ مما لا شك فيه أن ثقة قوة أخرى تخشى الحكومة خطرهما ، ولا تستطيع حتى في ساعة انتصارها الحاسم في الميدان البرلماني أن تسقط من خسلها . هذه القوة هي قوة الشعب الذي أعلن بصراحة ووضوح ، أن مشروع المعاهدة الصديقة لا يحقق مطالب الجلاء ووحدة وادي النيل بل يجعل من هذا المطلب المقدس سراجاً خادعاً في بيداء سياسة المستعمرين . أن الحكومة لم تقف في زجاجة الشعب عن موقفه . فلم يتردد في تسجيل موقفه بدماء شهدائه الأبرار الذين سقطوا في ميدان جهادهم بأسلحة الحكومة في اليوم الذي فازت فيه بثقة البرلمان (٢٩) .

... كذلك وجه وكيل الإخوان كلمة إلى نواب مصر على مسفحات

(٢٧) الإخوان المسلمون ٩ أبريل ١٩٤٦ (المجلة الشهرية) .

(٢٨) الإخوان المسلمون ١٢/٧/١٩٤٦ عدد ١٣٠ (الجريدة اليومية)

(٢٩) الإخوان المسلمون ١١/٣/١٩٤٦ العدد ١٢٨ .

جريدة الاخوان بعنوان (يا نواب مصر — ان الوطن امانة في أعناقكم)
جاء فيها : « أيها النواب : قالت الأمة هيئات وجماعات وشبابا كلمتها
الشعبية في أمر هذه المعاهدة .. قالت الأمة انها جلاء موهوم كان يمكن
أن يتحقق في أقصر وقت ممكن .. وقالت الأمة انها ارتبطت ابدى
بمطامع هذه الحولة العتيدة ، وارتبطت دائماً بمشاكلها التي لا تنتهي
وقالت الأمة انها فصلت للسودان عن مصر ، وخيبة لآمال أبناء الجنوب ،
ووصمة عار في جبين أهل الشمال .

أيها الاخوة النواب ..

ان ضماثركم لا نشك فيها ، وان وطنيتكم لا ترتاب في أهدافها
ومراميها ، وان حزبيتكم في هذا الموقف الرهيب يجب أن تكون وراء
وراء ، بل هي هبء كل الهبء ، اذا وقفت أمام قضية الوطن الخالد .

أيها النواب ..

كراسى النيابة زائلة ، وكراسى الحكم زائلة ، أما الوطن فباق
على الأزمان ، فها فقولوها كلمة فاصلة تسجل لكم على صفحات
التاريخ أروع آى المجد والفخر ، والبر لا يبلى ، والذنب لا ينسى ،
والديان لا يموت (٢٠) .

الاخوان بوجهون نداءاً لشعب وادى النيل لرفض المعاهدة :

قام الاخوان المسلمون بعقد اجتماع مع مندوبى شباب الجبهة
الوطنية السودانية ، والوفد والكتلة ومصر الفتاة والشبان المسلمون
والجبهة وقرروا توجيه نداء الى شعب وادى النيل جاء فيه (٢١) :

١ — عدم الاعتراف بمشروع معاهدة صدقى — بيفن وكذلك
اية معاهدة في ظل الاستعمار .

٢ — استتكار موقف ومقاومة كل هيئة تؤيد مشروع هذه
المعاهدة أو تدعو اليه .

(٢٠) — الاخوان المسلمون ١١/٢٦/١٩٤٦ .

(٢١) — الاخوان المسلمون ١١/١٢/١٩٤٦ .

٣ — المطالبة بحل مجلس النواب الحالي ، واستفتاء الشعب ما دام حزباً الأغلبية في داخله يؤيدان هذه المعاهدة التي يرفضها الشعب في مصر والسودان .

٤ — مطالبة أعضاء مجلس الشيوخ بعدم اقرار هذه المعاهدة ، وتقديم استقالاتهم في حالة اقرارها ، حتى لا يتحملوا أمام شعب وادي النيل وزر هذه المعاهدة (٣٢) .

صدقى ينكل بالاخوان نتيجة موقفهم :

بعد حصول صدقي على الثقة من مجلس النواب اعتقد أنه قد أضحى في مأمن ، وقد استخدم بكل ما عرف عنه من فجور كل وسائل القمع والأرهاب حتى يوقف التيار الزاحف نحوه فهاجم دور الاخوان ، وألقى القبض على ٥٦ عضواً بالاسكندرية على رأسهم الأستاذ مختار عبد العليم ، واستعمل العنف والعتف في تفتيش منازل الاخوان وحاصر شعبهم ، وصادر حقلاتهم التي كان مقرراً اقامتها ببدا العام الهجري الجديد ووضع المصلين في الجوامع تحت المراقبة ، وصادر جريدة الاخوان التي كان من المقرر صدورها يوم ١٩٤٦/١١/٢٥ (٣٣) .

كذلك حاصرت قوات البوليس المركز العام والجريدة والمستوصف الخاص من الصباح ، ومنع الموظفون من الدخول ، وحجز الأطباء والمرضى داخل المستوصف . كذلك أصدرت وزارة الداخلية بلاغاً رسمياً نشرته جميع الصحف آنذاك اتهمت فيه هيئة الاخوان (بأنها هيئة كان لها نشاط خاص في الحركات الأخيرة ستظهر التحقيقات الجارية الدوافع غير الوطنية التي تسود حركاتهم) (٣٤) .

(٣٢) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/١٢ .

(٣٣) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/٢٦ ، عباس السيسى : في قافلة الاخوان المسلمين ج ١ ص ١٢٩ ، ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ١٠٧ .

(٣٤) الاهرام ، المصري ، الاخوان ١٩٤٦/١٢/١ .

لذا قام الاخوان بتقديم بلاغ الى النائب العام ضد صدقي باشا
(وبدأ أن ما جاء في هذه الفقرة (التي سبق أن أشرنا اليها) يعد طعناً
وغذناً في هيئة وطنية كبيرة كهيئة الاخوان المسلمين اذ عزا اليها دولة
وزير الداخلية في بيانه أنها تعمل لأغراض غير وطنية سوف يظهرها
التحقيق ... وبما أنه فضلاً عن أن دولة الوزير قد سبق التحقيق
بنتيجته ، فإن قوله أن هيئة الاخوان المسلمين مدفوعة بأغراض غير
وطنية في حركاتها سوف تظهرها التحقيقات بعيد عن الحقيقة والواقع ،
الأمر الذي يحدونا أن نلجأ الى النيابة العامة لتحقيق هذا الاتهام
الخطير من جانب الوزير حتى يتال جزاءه ...) (٣٥) ،

وعلق الأستاذ أحمد السكري على هذا الموقف بقوله : (على
رسلك أيها الرجل ، ماذا تقول ؟ أنت حقاً تعنى وتمنى ما تقول ؟
لقد سبقت الحوادث ، سبقت النيابة في تحقيقها ، سبقت القضاء في
حكمه ، سبقت العدالة التي ستقول كلمتها الفاصلة ، نعم سبقت كل
ذلك ، ولكن كان أولى بك وأجدر ، وأنت الرجل اللبق الحصيف أن
تشفع قولك ببرهان ان كنت من الصادقين . أية دوافع غير وطنية
تسود حركاتهم يا رئيس الحكومة ، ويا من بيده التقارير والأخبار
من مختلف الأقاليم ... مختلف الأمصار والأقطار . قام الاخوان
المسلمون في هذه الظروف بواجبهم نحو وطنهم المقدس خير قيام ،
وهم يعلمون ألا حياة لهذا الوطن ، ولا مجد لهذا الوطن ، ولا قيام
لمبادئ الاسلام ، ودعائم الأخلاق والفضيلة الا اذا تحرر هذا
الوطن من ربة الاستعمار وقيود الاحتلال ... فأى دافع غير ذلك
يدفعهم حين يقومون بجهادهم المشروع في سبيل الله والوطن ؟ وأية
يد تترج بهم في معترك الوطن الا يد الله التي تؤيدهم ، وتمدهم على
طول الزمن ؟

(٣٥) الاخوان المسلمون ١٢/٣/ ١٩٤٦ ، عباس السيسى : في ثقافة
الاخوان المسلمين ج ١ ص ١٣٧ .

تروى ما هي هذه الدوافع غير الوطنية ، والاخوان كما قلت
ويتحدونك ويتحدون العالم أجمع فابرز عليك ، وقتل برهانك ان كنت
من الصادقين ... ايها الحاكم الجريء : اتق الله ، واعلم ان سهام
الباطل الى اصحابها مردودة ، واسمع قول ربك القوي العظيم
(والذين يؤمنون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا
بهتانا وانما مبينا) (٣٦) .

وخرجت الاخوان المسلمون يوم ٧ ديسمبر ١٩٤٦ تقول : (ماذا
دمى صدقى باشا وحكومته ، وما هذه الضجة المنكرة والحرب
المستعرة ؟ بل ماذا زلزل أركانها وهد كيانها ، وقوض بنيانها ؟ ففى يوم
الثلاثاء ١٢ حرقا خروبا على مؤسسات الاخوان ومنشأتهم يحاصرهما
بالجند ، ينقب فيها ، وينبش عما صور له خياله السقيم من وجود
قنصايل ومفرقات وتراجع الجيش المحاصر منهزما أمام الحق الأبلج
والإيمان الراسخ ..) (٣٧) .

ورغم كل ما حدث من مقاومة لتسرع صدقى - بين الا أن
صدقى باشا أمر على ايضاد وزير خارجيته ابراهيم عبد الهامى
الى لندن لتوقيع المعاهدة . وعلى اثر ذلك وقعت فى القاهرة أحداث
خطيرة ففى أيام ١٢/٣ وما تلاها بعد الساعة العاشرة من مساء اليوم
الأول سمع سكان القاهرة دويًا هائلًا ملأ الأرجاء ، وأحدث هزات
عنيفة فى بعض المساكن فأخذوا فى تبين مصدر هذا الدوي المفاجئ
ولجا بعضهم الى أحد الأقسام لينبذوا بالخبر ، ولكنه تبين أن هذا
القسم كان مبعث الدوي والانفجار . ذلك أن قنبلة ألقيت عليه ،
فانفجرت فأحدثت هذا الدوي الهائل . حدث هذا فى وقت واحد فى
أقسام بوليس الموسيقى والجمالية ، وباب الشعيرة ، ومصر القديمة

(٣٦) الاخوان المسلمون ١٢/٣ ١٩٤٦ العدد ١٧٨ (اليومية) .

(٣٧) الاخوان المسلمون ٧ ديسمبر ١٩٤٦ العدد ١٢٩ (الهرية) .

ونقطة بوليس السلخانة ، وقد سببت تحطيماً لنوافذ هذه الأقسام ، ولم يصب أحد ولم يعرف الفاعل (٣٨) .

كذلك أضر به المحامون والطلاب واعتكف صدقي في اليوم نفسه ، وعقد اجتماعاً في بيته برجال الأمن . وبالرغم من تشديد الحراسة على مراكز البوليس بوقوف مسلحين على سطوحها توالى القاء القنابل على أقسام البوليس بعابدين والخليفة والجيزة ومركز امبابه ، وعلى معسكر بريطاني بمصر الجديدة (٣٩) .

كذلك قامت قوات كبيرة من البوليس بقيادة اللواء سليم زكى باشا بحكمдар العاصمة بمحاصرة المركز العام للاخوان المسلمين بالحلمية الجديدة ، وبفتيشه وتفتيش دار الجريدة والمطبعة لم يعثر على شيء (٤٠) .

كان لابد لصدقي أن ينزل على ارادة الأمة ، فقدم استقالته في ٩ ديسمبر ١٩٤٦ ، ولم يكن أمام القصر بد من قبولها في هذه المرة .

ويلحق الأستاذ صالح عشاوى على استقالة صدقي باشا بقوله : (قدم صدقي باشا استقالته ومضى ، ودعانا لأن ننتحر فأبيننا الانتحار ، ورضينا بالاضطهاد والاستشهاد ، وانتحر هو سياسياً وبقي الشعب مجاهداً حياً . فيا له من رجل كتب عليه الشبقاء ويا لها من خاتمة تثير الأسى وتبعث على الرثاء . . ويا لها من عظمة للمترعمين المستوزرين لو كانوا عقلاء) (٤١) .

كذلك صدر عدد ٩ ديسمبر ١٩٤٦ بمقال للشيخ حسن البنا مرشد

(٣٩، ٣٨) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون : أحداث صنعت التاريخ ج ١ ص ٣٨١ ، عباس السيسى : في قافلة الاخوان المسلمين ج ١ ص ١٢٧ .

(٤٠) محمود عبد الحليم : المرجع السابق ص ٣٨٢ .

(٤١) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١٢/٧ العدد ١٣٠ .

الاخوان بعنوان (والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (٤٢) .
هل كان الاخوان دخلاء عندما تحركوا مع المطالبين بحقوق
الشعب ؟

لم يكن الاخوان دخلاء حين زجوا بأنفسهم في خضم المطالبين
بحقوق الشعب في الحرية والاستقلال ، لطبيعة الاسلام تأبى أن
يعيش المسلمون تحت سلطان غيرهم ، يحتلون أرضهم بجيوشهم ،
يستغلون خيراتهم لأنفسهم والله تعالى يقول : (والله العزة ولسوله
وللمؤمنين) .

ومن الأحكام المقررة في الفقه الاسلامي أنه اذا ديسـت أرض
الاسلام صار الجهاد فرضاً على كل مسلم ومسلمة ، (٤٣) والحديث
الشريف يقول : (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) .

معنى هذا أن كل المسلمين مأمورون من دينهم بأن يعنوا بشئونهم
العامـة ، وأن يهتموا بكيانهم ، وسلطان دولتهم ، ومصير أوطانهم ،
والجماعة التي تقصر في هذا تقصر في ناحية حيوية من نواحي دينها .
فإذا كان الذين يتحركون في هذا الأمر انما تحركهم الأهواء والمطامع
ويهدفون الى الجاه والمناصب فتحرك الاخوان في هذا الأمر انما هو
بدافع من صميم الدين ، والهدف منه ارضاء رب العالمين . . فهم
بيذلون ولا يقبضون ، ويضحون ولا يغنمون . . . ان مساندتهم لحاكم
أو معارضتهم لحاكم لم يكن الدافع اليها تحقيق مأرب شخصي ،
أو نفع مادي ، وانما كان الدافع اليها الحرص على تحقيق مطالب
البلاد ، وانتزاع حقوقها في الحرية والاستقلال . . ولو كان هدفهم
شخصياً لما أيدوا صـدقي باشا أول الأمر ، حين قطع على نفسه عهداً
بالعمل على تحقيق هذه المطالب كاملة ، ولما عارضوه حين بدا منه

(٤٢) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١٢/٩ العدد ١٣٢ .

(٤٣) محمود عبد الحليم : المرجع السابق ج ١ ص ٣٨٥ .

التفريط في بعض هذه الحقوق ، وحين أصر على فرض اتفاقيته القاصرة على الشعب (٤٤) .

فمساندة الحاكم لغنم تظل على حالها لا تتغير ما ظل الحاكم قابضاً على أزمة السلطة قوياً في مركزه . وحكومة صدقي بانسا ظلت قابضة على أزمة السلطة متمتعة بتأييد الملك والبرلمان حتى آخر يوم من أيامها ، ولولا معارضة الاخوان (وكانوا سابقين) لما تزعزع مركزها . . . فاذا كان هدف الاخوان من مساندتها تحقيق المآرب وجنى المغنم لما عارضوها ، وزعزعوا مركزها لتظل لهم بقره حلوى (٤٥) .

والسؤال الآن ما هي المغنم التي جناها الاخوان المسلمون من تنأيدهم لهذه الوزارة ؟

يقول ريتشارد ميتشل (٤٦) : (يبدو أن البنا قد حصل من صدقي على مجموعة من التسهيلات الرسمية نجعته على القيام بهذا الدور . ومن بين هذه التسهيلات : ترخيص باصدار الصحيفة الرسمية للجماعة (جريدة الاخوان المسلمين) التي بدأت تصدر منذ مايو ١٩٤٦ ، امتيازات في شراء ورق الطباعة بالأسعار الرسمية والتي تعنى توفير من ٢٠٪ الى ٣٠٪ من أسعار السوق السرياء ، امتيازات مخصصة للجولة (استخدام الزى القومى الذى يتم شراؤه بسعر مخفض ، واستخدام المعسكرات والتسهيلات الحكومية ، ومنحها قطعاً من الأرض لاقامة المبانى اللازمة فى المناطق الريفية . . . أما الاعانة المالية فالأرجح أنها لم توجه للجماعة على نحو مباشر ، وانما تم تحريرها من خلال وزارتى التعليم والشئون الاجتماعية بوصفها مساهمات أو اعانات حكومية مشروعة للخدمات التعليمية والاجتماعية والخيرية للجماعة) (٤٧) .

(٤٤) محمود عبد الحليم : المرجع السابق ج ١ ص ٣٨٢ .

(٤٥) محمود عبد الحليم : المرجع السابق ج ١ ص ٣٨٣ .

(٤٦) ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ٩٩ .

(٤٧) ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ٩٩ .

هذا ما يذكره ريتشارد هينتل أما الرد عليه فجاء على نسيان الأستاذ المرشد في الكلمة التي ألقاها في مؤتمر الاخوان في ١٢ أيار ١٩٤٦ ، ٣٨ أغسطس ١٩٤٦ حيث قال : (الواقع أن الحكومة كان لها ممثلا موقفا : الأول الحياد الدقيق * والثاني الضغط والمضايقة * ففي الأول وقفت الحكومة تنظر ماذا يصنع الاخوان ، وقد كان حيادها دقيقاً فلم تساعد الاخوان بشيء ، ولم تعتد عليهم مالا ولا حرية بل منعت عنهم الكثير من الحقوق الطبيعية ، فلم تنظر جريدة الاخوان (صدر العدد الأول منها ٥ مايو ١٩٤٦) الى الآن بفرخ واحد من الورق ، ولم تصرف الاعانات المقررة لكثير من الشعب ، ولقد قال بعض الظرفاء : حسبكم أن صرحوا لكم بالجريدة ، وهذه خدمة جليلة ، فقال ظريف آخر : وكأن الحكومة اذن قد خدمت الوفد حيث صرحت له بجريدة (صوت الأمة) * .

ولم يدم هذا الموقف طويلا ، فقد قنبت الحكومة للاخوان ظهر المجن ، ووالى مدير الأمن خطابه لرجسالات الادارة في كل مكان بالتضييق عليهم والحد من حريتهم ، ومنع اجتماعاتهم بشقي الوسائل^(٤٨) . ومطاردة جوائتهم في كل مكان في الوقت الذي نرى فيه جواله الأردن ، وجواله اليونان ، وجواله الطليان تسير على أرض هذا الوطن بتسكياتها العسكرية وأتاسيدها القومية ، ترفع أعلامها وشعاراتها الوطنية فاذا سارت جواله الاخوان المسلمون قيل لولا ان السير ممنوع * .

أحرام على بلابله الدوح هلال للطير من كل جنس

كما نريد أن نسجل على الحكومة هذه المواقف التي ما كان ينبغي أن تكون ، ويزيد أسفنا أن نشعر أن ذلك كله ليس لحساب مصر ، ولكن تقرباً الى بعض الجهات الأجنبية ، أو قضاء لبعض الأعراض

(٤٨) الاخوان المسلمون ٢٩ أغسطس ١٩٤٦ .

الشخصية .. اننا مستقلون وان أبى الموظفون الكبار ، ويجب أن نعترف لأنفسنا بهذا الاستقلال ، وان أباه علينا الغاصبون^(٤٩) .

ان اسقاط صقي لم يكن هزيمة شخصية له ، بل كان هزيمة له وللحزبين المؤيدين له السعديين ، والأحرار الدستوريين ، والملك من ورائهم ، وللسياسة الانجليزية التي كانت متلهفة على عقد المعاهدة في أقرب وقت ممكن تثبيتاً لمركزهم في مصر في الوقت الذي يوهمون فيه المصريين بأنهم نزلوا عند ارادتهم ، وتنازلوا عن معاهدة ١٩٣٦ التي أحسوا أنها فقدت شاعليتها وأذنت بانتهاء^(٥٠) .

(٤٩) الإخوان المسلمون ٢٩ اغسطس ١٩٤٦ .

(٥٠) محمود عبد الجليم : المرجع السابق ج ١ ص ٣٨٣ .

الباب السادس

الموقف في السودان من اتفاق صدقي

الموقف في السودان من اتفاق صدقي

ذكرنا فيما سبق أن وفد السودان حضر إلى مصر ليكون طرفاً ثالثاً في المفاوضات الدائرة بين مصر وبريطانيا في عهد الوزارة الصدقية ويطالب بقيام حكومة سودانية حرة ديموقراطية في اتحاد مع مصر ، وتحالف مع بريطانيا^(١) .

لكن الكثيرين في مصر لاحظوا مفاجأة المطالب التي جاء بها الوفد السوداني لروح المطالب المصرية ، والتي تلخصت في **الجلاد ووحدته وأدى النيل** ، ولم يفت الأمر عند حد الملاحظة ، بل تعداها إلى النقاش والجدل والبحث ، ومطالبة الوفد بأن يفصح عن مقاصده افصاحاً كاملاً مع ازجاء الرجاء له بأن يتوخى فيما يصرح به المصلحة العليا لأبناء هذا الوادى قاطبة في حاضرهم ومستقبلهم .

وقد أدت هذه المطالبة إلى انقسام بين أعضاء الوفد فالأشقاء ومن سار في فلكهم أعلنوا استبعادهم لتوحيد المطالب بين أبناء مصر وأبناء السودان ، فقالوا: **الجلاد ووحدته وأدى النيل هي الشعار الذي أجمعوا عليه** .

أما حزب الأمة والقوميين فقد انسحبوا من الوفد وعادوا إلى ما كان عليه حالهم من قبل وهو التعاون مع الإدارة البريطانية والسير في تيسار التطور الدستوري التدريجي^(٢) .

ودين توقع من أحد أعلن أنه قد تم اتفاق بين اسماعيل صدقي باشا رئيس وزراء مصر وأرنست بيغن وزير خارجية بريطانيا في أكتوبر ، وأطلق على الاتفاق بروتوكول السودان اتفق بموجبه الطرفان على أن : سياسة تدور في إطار الوحدة بين مصر والسودان تحت إلتاج المصري^(٣) .

(١) الرأي العام السودانية ٢٥ مارس ١٩٢٦ .

(٢) محمد عبد بشير : الترجم السابق ص ٢٢١ ، عبد الماحد

أبو حسنو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان ص ١٢١ .

(٣) بروتوكول السودان في مشروع صدقي بيغن — المطبعة الأميرية .

على أن يكون من أغراض ذلك تحقيق رفاهية السودانيين وتطوير مصالحهم واعدادهم الفعال للحكم الذاتى واعطائهم حق تقرير المصير^(١) .

كانت هذه الصياغة المرنة للبروتوكول ، ترمى الى ارضاء الاتحاديين بالاشارة الى الوحدة ، والحكومة المصرية بالاشارة الى القاج المصرى وحزب الأمة بحق تقرير المصير ، وارضاء حكومة السودان بالاشارة الى الاعداد لتقرير المصير والحكم الذاتى . وكان صدقى باشا قد اجتمع بالاستاذ اسماعيل الأزهرى يوم ١٥/١١/١٩٤٦ وشرح له وجهة نظره بخصوص مشروع بروتوكول السودان فقال : (ان المشروع الذى اتفقنا عليه بشأن السودان لو صح للمصريين الذين يطلبون الوحدة فى الاندماج أن يرفضوه ، فليس للسودانيين أن يرفضوه ، وقد وضعت بنفسى صيغته ، وقد راعيت فيه أن يكون الرأى النهائى للسودانيين أنفسهم . لقد راعيت فى ذلك مصلحة السودانيين . وتحقيق رغبتهم ، وأما صيغة المشروع فتقتضى بأن تكيف الحكومتان شئون الحكم الحاضر بما يهدف لرفاهية السودانيين ، ومعنى ذلك جلياً أن مصر يجب أن تسأل حكومة انجلترا لتكشف لها أوراقها عن مشاريعها لمصلحة السودانيين . وهذا معناه مفاوضات ، يؤخذ ويعطى فيها لتغيير الوضع الحاضر فى السودان بما يهدف لمصلحة السودانيين ، فقد حققت وحدة وادى النيل تحت القاج المصرى ، وراعت شعور السودانيين فى العبارة الأخيرة وأنا واضعها ، وسيجلس المصريون مع الانجليز لبحث الحالة الراهنة وسنطلب أن يجلس السودانيون أيضاً معنا . وقد ينهى مثل هذا الاجتماع تحديد مدة الحكم الحاضر ، الذى أرى وأصر أن يؤول فى آخر الأمر لأبناء السودان وحدهم تحت القاج المصرى)^(٥) .

لقد كان الاتفاق فضفاضاً وغامضاً الى الحد الذى حدا بصدقى

(٤) The Sidki-Benin Draft Treaty : Record of the Discussions of the security council, Khartoum

(٥) الإخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/١٦ .

بأشأ أن يصرح لدى عودته الى مصر بأنه عاد اليها وهو يحمل السيادة على السودان . وصرح مستر بيغن مباشرة عقب ذلك بأن ما أورده صدقي ليس هو فهمه لما يقضى به البروتوكول^(٦) .

ولا شك أن القلق على المصير لف رجال الادارة البريطانية الذين صاروا قوة ثالثة في السودان^(٧) . عندما عرفوا ما احتواه البروتوكول ، وحاولوا نقل هذا الشعور الى كافة المسئولين في بريطانيا . كذلك استثمروا هذا الشعور وهذا القلق ، لتأليب الرأي العام في السودان بما يخدم مصالحهم الاستعمارية . لذا تحرك المستر هدلستون حاكم عام السودان وقام بمقابلة للمستر بيغن والوزراء البريطانيين وأعرب لهم عن قلقه لاحتمال وقوع اضطرابات ، وسفك دماء في السودان عند اعلان مثل هذا الاتفاق .

كذلك قام بتشن حملة عارمة في مجلس العموم بين الأعضاء حول هذا الأمر . لكن الجانب البريطاني في المفاوضات رأى ضرورة تنفيذ ذلك الاتفاق لأنه يحتوى لأول مرة على اعتراف المصريين بحقوق السودانيين في حكم أنفسهم وتقرير مصيرهم . وهذا في نظرهم سوف يؤدي الى الاستقلال في المستقبل . وتحت الضغط الشديد من جانب الحكومة البريطانية قبل الحاكم العام البروتوكول . لكنه طلب فرصة كافية لتتيح لنفسهم مع دعاة الاستقلال كي يقبلوه . لذلك عاد معه السكرتير الاداري (روبرتسون) الى السودان مساء يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٤٦^(٨) .

موقف حزب الأمة ودعاة الاستقلال :

منذ بداية مفاوضات صدقي بأشأ والسيد عبد الرحمن المهدي

(٦) محمد عمر بشير : المرجع السابق ص ٢٢٢ .

(٧) محمد أحمد محجوب : الديمقراطية في الميزان ص ٤٧ ، عبد الماجد

أبو حسو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان ج ١ ص ١٢٢ .

يتبع بالادام شديد ما يدور في الجلسات الرسمية وغير الرسمية .
وكان يحترض بتسدة على وضع السودان تحت التاج المصرى . والنجاح
في نظره (سيادة مصرية على السودان) . وفى تسهر أكتوبر وبعد نجاح
صدقى باشا فى اقناع المستر بيغن بمسروعه ، قام احد اصدقاء السيد
عبد الرحمن المردى من رجاء الادارة بالاتصال به ، وطالب منه ارسال
أحد أتباعه المخلصين ليحمل اليه رسالة هامة ، وعلى الفور أرسل
المريد عبد الرحمن المردى نجله الصديق المودى الى الرجل ، وعاد اليه
رسالة يبالغ فيها أن بريطانيا اتفقت مع مصر على معاهدة تكون لمصر
السيادة على السودان . وأن الحاكم العام لا يملك أى نفوذ أو قوة
تتأثر بها الحكومة البريطانية لمنع تنفيذ هذا الاتفاق . لذلك فهم يهتمون
على السيد عبد الرحمن المردى ويثقون فى قدرته على تهطيم ذلك
الاتفاق . بناء على ذلك اجتمع السيد عبد الرحمن المودى مع رجاله
ودسائره وقرروا بذل كل جهد مستطاع والتضحية بكل ما يمكن
فى سبيل مقاومته ووقف تنفيذه (٨) .

وكان أول تحرك للسيد عبد الرحمن المودى من إرساله ببرقيات
الى كل من المستر بيغن ودولة صدقى باشا يستذكر فيها السيادة المصرية
على السودان حسبما جاء فى بروتوكول السودان .

الى المستر بيغن وزير خارجية انجلترا — لندن .

(بما أن جميع الحكومات المتعاقبة ، قد أعانت بوضوح بأنه لن
يتخذ قرار فى وضع مستقبل السودان السياسى دون أخذ رأى أهله ،
وبالنسبة لتصريح دولة صدقى باشا قبل سفره للمحادثات الجارية الآن
بلندن نود أن نتطمئن بما يؤكد لنا سيادة هذا القطر لأهله) .

عبد الرحمن المودى

٨١ السيد عبد الرحمن المودى : جهاد فى سبيل الاستقلال .

صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا رئيس الوزارة المصرية — لندن :

(ان الشعب السوداني لا يرغب الا باحتفاظ السيادة لأمله والنقاء
الحكم الثنائى . وقيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة تقرر فيما بعد
علاقتها بمصر وانجلترا ، وأى وضع غير هذا لا يقره السودانيون) .
عبد الرحمن المهدي

كان هذا أول رد فعل لبروتوكول السودان ، وجاء رد الفعل الثانى
عندما قدم رجال الأحزاب الاستقلالية فى الخرطوم استقالاتهم من
المجلس الاستشارى ، أعلن باقى الأعضاء عن استعدادهم لتقديم
استقالاتهم من المجلس . كما تقدم بعض الموظفين باستقالاتهم مثل
محمد أحمد محجوب^(٩) . وبدأت حركة تكوين جبهة استقلالية
انتظمت فيها الأحزاب التى تدين باستقلال السودان والعناصر التى
تنهك بالسيادة الثامة^(*) ، وتعاهدوا على العمل متكاتفين الى أن يتم
إنهاء الحكم الثنائى وقيام الحكومة السودانية الحرة التى تتصرف
بمحض إرادتها فى سيادة السودان وعلاقاته بمصر .

دعى حزب الأمة على صفحات جريدة النيل المسائية^(١٠) لليلة
سياسية كبرى للاحتجاج على بروتوكول السودان ، ومنذ أن صدرت
الجريدة أخذت جماهير الاستقلاليين تتدفق على دار حزب الأمة . وقد
افتتح سكرتير الحزب بالنيابة الأمتاذ عبد الله عبد الرحمن نقد الله
البرنامج بكلمة حماسية أعلن بعدها القرارات التى اتخذها مجلس
إدارة الحزب وهى مقاطعة المجلس الاستشارى ولجنة السودنة .
وقد اختلف على المنصة السيد محمد الخليفة شريف عضو مجلس إدارة
حزب الأمة ، ومحمد أحمد محجوب وأحمد يوسف هاشم ، ويوسف

(٩) محمد أحمد محجوب : الديموقراطية فى الميزان ص ٤٧ .

(*) هذه الأحزاب هى : الأمة — القوسيين — الأحرار — الجمهوريون —

المستقلون . محمد أحمد محجوب : المرجع السابق ص ٤٨ ،

(١٠) النيل : ١٩٤٩/٣/٢٨ .

مصطفى التني ، ومحمد أحمد عمر ، وصالح عبد القادر ، وخوجلي
صطفى أرياب ، وإبراهيم العبادي .

وأثناء القائهم لكلماتهم كانت الجماهير تردد صدى كلمات الخطباء
في هتافات حماسية (يعيش السودان حراً مستقلاً - يسقط
الاستعمار - يسقط الخونة) وفي نهاية البرنامج اعتلى المنصة الأستاذ
نقد الله ثانية وأعلن الدعوة إلى تسيير مظاهرة للاعراب عن شعور
السخط والاحتجاج^(١١) . وفي هذه اللحظة أطفئت الأنوار فجأة فخرج
الناس إلى الشارع الرئيسي يشقون صفوف البوليس من المشاة
والخيالة الذين حشدتهم السلطات أمام الدار . وقد تشعبت بهم
المسالك وسار الجزء الأكبر شمالاً إلى السوق الكبير ، ثم انعطفوا إلى
شارع الاستبالية ولعل الأمر قد التبس على بعضهم . فاقترح بعضهم
أبواب نوادي الخريجين وأخذوا يرددون في حماس هتافاتهم (يحيا
السودان حراً مستقلاً) وطالبوا الأعضاء بترديد الهتاف ، وحدث أن
اعتدى بعضهم على بعض الموجودين . ولكن بحكمة من الموجودين
صرف هؤلاء للحاق بالمظاهرة ، ومن أمام المستشفى اتجهت المظاهرة
جنوباً إلى قبة المهدي ثم إلى دار المفتش . ولم يكن موجوداً ، ومنها
عادوا إلى دار الحزب من شارع الموردة نحو الساعة العاشرة
مساءً^(١٢) .

المظاهرة الكبرى : الأربعاء ٣٠/١٠/١٩٤٦ :

قام حزب الأمة بجلب أعداد كبيرة من الأنصار إلى الخرطوم
قبل أن يقوم بهذه المظاهرة . قدرهم روبرتسون بحوالي عشرة آلاف
شخص ، ووصفهم بالأصدقاء الذين لا يكونون للإدارة أي عدا^(١٣) .

(١١) السودان الجديد : ١ نوفمبر ١٩٤٦ .

(١٢) السودان الجديد ١ نوفمبر ١٩٤٦ ، محمد أحمد محبوب :
الديموقراطية في الميزان ص ٤٨ .

(١٣) Jmaes Robertson : Transtion in Africa P. 97

وحوالى الساعة الثالثة ظهر يوم الأربعاء عمت الجماهير الحاشدة ميدان عباس بالخرطوم . وقد نظمت المظاهرة تنظيمًا دقيقًا . وحملت الأعلام التى تحمل أسماء أحزاب الجبهة الاستقلالية . وخطب فى هذه الحشود الأستاذ محمد أحمد محبوب قبل تحركها فكان مما قال (اننا طلاب حرية ، ولا يمكن أن نرجع حركتنا ضد أى وطنى مهما خالفنا فى رأى . وأننا نحترم الجميع ونرجو أن يلتقوا بنا فى ميدان الجهاد الموحد قريباً) (١٤) .

قائد المظاهرة :

بعد ذلك خطب قائد المظاهرة الأستاذ عبد الله عبد الرحمن نقد الله ومن ثم بدأ سير المظاهرة حوالى الساعة الرابعة والنصف منجه نحو الشمال فئسارح استاك حتى ئسارح كتشنر ، ثم اتجهت شرقاً الى السراى ، وبعد أن وقفت طويلاً أمام الميدان ، واصلت سيرها الى شارع فكتوريا الى أن وصلت ميدان أبو جنزير ، فالتفت غرباً نحو ميدان عباس . بعد ذلك توافد أعضاء الجبهة الاستقلالية على ميدان كتشنر ، وقاموا بالتوقيع على وثيقة الاحتجاج التى سوف ترفعها الجبهة الى الحاكم العام . ونورد هنا نص الوثيقة لأهميتها .

الجبهة الاستقلالية :

أم درمان فى ٣٠ أكتوبر ١٩٤٦ :

صاحب المالى الحاكم العام :

تحتج الجبهة الاستقلالية بقوة على القرار الذى اتخذته بريطانيا العظمى ومصر ، بشأن السيادة على السودان لأنه قرار يؤدى بمصالح البلاد ، فهو يعطى حق السيادة على السودان لمصر ، ويبقى على الحكم الثنائى . والحق الطبيعى فى السيادة على السودان انما هو

(١٤) الامة ٢١ أكتوبر ١٩٤٦ ، عبد الماجد أبو حسيو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ج ١ ص ١٢٤ .

للسودانيين الذين يطلبوا انهاء الحكم الثنائي فوراً ، ورد السيادة على السودان للسودانيين .

اننا لا نرضى بشيء أقل من قيام حكومة ديموقراطية مستقلة .
وأن أية محاولة للمماطلة أو أى تلاعب فى أوضاع النظم القائمة الآن
يغير من مظاهرها ، ويبقى على جوهرها ، سنرفضه بأبىء . وسنقاومه
مقاومة عنيفة بكل الطرق .

حزب الأمة — حزب القوميين — حزب الأحرار — حزب الجمهوريين
— المستقلون (١٥) .

فى تلك الأنهاء وصلت المظاهرة هاتفة الاستقلال
مطلبنا — عاش السودان حراً مستقلاً — ليسقط الاستعمار وكان
مندوب الحكومة المستر هندرسون يتقدم نحو الميدان . وبعد أن
أخترق ثلة الجنود المراقبة تقدم نحو أعضاء الجبهة ، ولما أحاطوا به
قدم الأستاذ أحمد د يوسف هاشم سكرتير الجبهة المؤقت الوثيقة
الى الأستاذ أحمد عثمان القاضى الذى قدمها بدوره لندوب الحكومة .
ثم انصرف وانصرفوا . لكن المظاهرة رفضت التحرك ما لم يتلى عليها
الاحتجاج . وبعد أن تلى الاحتجاج واصلت المظاهرة سيرها ثم
تفرقت بسلام دون أن يحدث ما يعكر الأمن (١٦) .

ايضاح من السكرتير الادارى بشأن المفاوضات :

عقب هذه المظاهرات التى سيرتها اللجنة أرسل
السكرتير الادارى الى رئيس الجبهة نشرة رسمية أوضح
له فيها (أن المفاوضات بين بريطانيا العظمى ومصر مازالت دائرة ،
ولم يتم الوصول الى قرار بعد — ولذلك فواجب على الجميع الامتناع
عن التصرع فى الاستتجاج الخاطيء ، وأن يظلوا هادئين ومستيقنين
من أنه سيتمحق الوصول الى حل ملائم لأمانى السودان جميعاً (١٦) .

(١٥، ١٦) الأمة والنيل ٣١/١٠/١٩٤٦ ، السودان الجديد ١١/١١/١٩٤٦ ، عبد الماجد أبو حسبو : المرجع السابق ج ١ ص ١٢٤ .

مظاهرة الأحزاب الاتحادية :

قام أنصار الوحدة بالسودان بمظاهرات مضادة في نفس اليوم لتأييد وجهة نظرهم ، وسأركهم فيها طلاب كلية غردون مما دفع بعميد الكلية أن يعطل الدراسة بها الى أجل غير مسمى . وكان السبب الذي دفع بالاتحاديين للتظاهر أن بروتوكول السودان ترك الحكم الثنائي كما هو ، ولم يلغ اتفاقية ١٨٩٩ ، والمادة ١١ من اتفاقية ١٩٣٦ فربما يساعد هذا حكومة السودان على تسليم السلطة كلها للاتصالين (١٧) .

وكان وفد السودان الذي بقى بالقاهرة (الذين يؤمنون بوحدة وادى النيل) قد أوضح سبب رفضه للبروتوكول في خطاب رفعوه لصاحب الدولة اسماعيل صدقي جاء فيه : (ان الذي حملنا يا صاحب الدولة على رفض المشروع هو استمرار الحكم الثنائي الحاضر الذي يلوئاه خمسين عاماً ، وتهملنا مفايده ورزاياه طيلة تلك السفين ، واعتقادنا الجازم أن أى ترقيع أو تحوير فيه لن يقوم معزجه أو يصلح فاسده ، وأن العلاج الوحيد لمشكلتنا هو أن يجتث من أساسه ويعلن العاؤه القلم فوراً ... ومما نلاحظه أيضاً على المشروع أنه لم يشمل النص على وحدة الدفاع ، والسياسة الخارجية وهى أركان لن تتحقق وحدة وادى النيل بدون قيامها فعلياً (١٨) .

كذلك وضح أيضاً سبب أساسى لرفضه في الخطاب الذى أرسله وفد السودان (الوجدويون) الى أعضاء مجلس الشيوخ والنواب (١٩) فقالوا (... وغير خاف على فطنتكم أن المشروع قد جعل وحدة الوادى موقوته الى أمد معلقة على شرط هو بقاء الحكم الثنائى الذى سيتيح للانجليز فرصة لاستغلال آثار رد الفعل وخيبة الأمل الذى

(١٧) عبد الماجد أبو حصبو : جلتب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان ج ١ ص ١٢٤ .
(١٨) الإخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/١٩ العدد ١٦٦ (اليومية) .
(١٩) الإخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/٢٦ العدد ١٧٢ (اليومية) .

سيخيم على نفوس أنصار الوحدة عقب اقرار مثل هذا المشروع ، كما خيمت عليهم من قبل عقب حوادث ١٩٢٤ ، ومن ثم يعمل الانجليز بجميع الوسائل على تقوية الجبهة الانفصالية بالتمكين لها في أداة الحكم ، وفي المجالس والهيئات ، وباختصاصها بجميع المرافق الهامة في البلاد . وحتى تنتم لها السيطرة والنفوذ اللذان يمكنانها من تحقيق مراميها عندما يأتى الوقت لما سماه البروتوكول (حق اختيار نظام الحكم في المستقبل) (٢٠) .

قام الاتحاديون بمظاهراتهم كما ذكرنا ، وحدث ما كان متوقعا بين الطرفين من صدامات : فتحطم نادى الخريجين بأمر درمان ، وأتلف كل شيء فيه واعتدى على أعضاء بارزين به (٢١) .

أمام ما حدث أصرت الأحزاب الاتحادية ومؤتمر الخريجين والجبهة الوطنية على أن تخرج في مظاهرة لتأييد وحدة وادى النيل واشتركت في هذه المظاهرة طوائف العمال وأرباب الحرف والتجار والمزارعين وطلبة كلية عزدون والمدارس الثانوية المختلفة . وكانت كل مجموعة من المجموعات السابقة تسير خلف الأخرى بنظام كامل وهى تحمل اللافتات والنساعات التى تؤيد وحدة وادى النيل وتهتف بحياة وفد السودان . وتحاشت المظاهرة أن تمر سياراتها أمام دار حزب الأمة بأمر درمان حتى لا يحدث صدام آخر . وسارت المظاهرة في طريقها المرسوم حتى انتهت الى مكتب السكرتير الادارى وهدفت ظويلا بشعاراتها وبسقوط الاستعمار (٢٢) .

شبح الحرب الاهلية يخيم على الخرطوم :

ذكرنا من قبل أن الحاسم العام قد عاد الى السودان يوم

(٢٠) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/٢٦ العدد ١٧٢ .

(٢١) يحيى محمد عبد القادر : شخصيات سودانية ج ٣ ص ٤٧٧ - ٤٧٩ .

(٢٢) الراى العام السودانية ١٩٤٦/١١/١ مظاهرة كبرى لتأييد وفد السودان العدد ٤٨٣ .

٢٩ أكتوبر سنة ١٩٤٦ وعقد في صبيحة اليوم الذي سارت فيه مظاهرة الاتحاديين الى اصدار بيان يطلب فيه من الجميع الصبر وكبح المشاعر ، وعدم الحكم على النتائج بسرعة مذكراً اياهم بتصريحات المستر أتلي ، ومنذاً بتصريحات صدقي باشا الصحفية . كما وعد جميع السودانيين بأن الأسس التي وضعت بعناية لمستقبل السودان لن يتهددها مثل تلك المفاوضات .

تجاهلت دوائر المؤتمر والجبهة الوطنية بيان الحاكم العام وقاموا بارسال برقية الى المستر أتلي ، وأخرى الى صدقي باشا يشدون من برادر اخلاق بالأمن ، وما سوف يترتب على ذلك في المستقبل القريب خاصة وأن الآلاف من الأنصار ينتشرون في العاصمة السودانية . وحملوا تبعات ذلك لحكومتى الحكم النئى (٢٣) .

كذلك أصدر مؤتمر الخريجين ، والجبهة الوطنية بياناً للشعب السودانى أوضحوا فيه الموقف بكل تفاصيله وأبعاده ، مسلحين على أنصار السيد عبد الرحمن المهدي وحزب الأمة حوادث الاخلال بالأمن والنظام ، والاعتداءات المختلفة التى قاموا بها ، كما كشفوا تدابير الادارة البريطانية معلنين أن الأنصار الذين وفدوا على العاصمة من الأقاليم هم أتباع السيد عبد الرحمن المهدي . وهؤلاء هم الذين خلقوا جواً من الاضطرابات والفوضى حتى تبدو البلاد في حالة من الثورة على ذلك الوضع السياسى الذى لم تتحدد معالمه بعد . وبذلك تنهياً البلاد لحرب أهلية تخدم أغراض الادارة البريطانية (٢٤) .

ويعترف روبرتسون بأن الموقف في السودان قد أصبح صعباً بسبب تلك الحشود الضخمة من الأنصار . فالتصل بالسيد عبد الرحمن المهدي الذى وعده بالسيطرة على الأنصار وأنه لن يمكنهم من احداث أية اضطرابات (٢٥) .

(٢٣) (٢٤) (٢٥) الراى العام السودانية ١٩٤٦/١١/٨ العدد ٤٨٥ .

Robertson - op. cit p. 97.

(٢٥)

أجدر السيد عبد الرحمن المهدي بياناً إلى الأنصار يطلب منهم التحلي بالصبر والعودة إلى ديارهم خاصة بعد أن وصلته برفقة من المستر بيغن يعلنه فيها أن الحكومة البريطانية لا تنسى عهودها بالنسبة لأهل السودان ، ورفقة أخرى من المستر أتلي تخبره بقرحيه بتقديمه إلى لندن واستعداديه للقاءه ، ومما جاء في هذا البيان ما يلي : (أنكم تعلمون موقفى من مستقبل السودان ، وتميكي بمبدأ السودان للسودانيين ونيل الاستقلال التام . . لذا أدعوكم جميعاً إلى تقدير دقة الموقف ، ومعالجته بروح الاخلاص والتدبر ، وتجنب كل ما من شأنه أن يوسع شقة الخلاف بينكم ، ويضعف المسؤوليات على الذين يعملون لخير السودان . . . وأخيراً أتقدم بطلب خاص لجميع الأشخاص الذين أتوا إلى المدن الثلاث من المناطق الخارجية أن يرجعوا إلى محلات إقامتهم بلا تأخير ، ويستأنفون أنشغالهم الخاصة) (٢٦) .

سياسة تكميم الأقوام :

قامت الإدارة البريطانية بسلسلة من الاجراءات الارهابية داخل السودان ، فطلبت تعزيزات من الفرق البريطانية لمواجهة الموقف فوصلت إلى الخرطوم كتيبة من الفرقة الثانية البريطانية (٢٧) . ومنعت الموكب والاجتماعات العامة في كافة أنحاء البلاد وأصدرت أوامرها إلى مؤتمر الخريجين العام بأن يؤجل انتخاباته . كذلك عطلت صحف حزب الأمة لمدة أسبوعين ابتداء من أول نوفمبر لمهاجمتها للحكومة . كذلك قام السكرتير الإدارى بتسليم انذارين كتابيين إلى سكرتيرى كل من الجبهة الاستقلالية ، والجبهة الوطنية في مقابلة شخصية لهما ، وحملهما مسؤولية إعادة كل رجال القبائل وترحيلهم من الخرطوم فوراً إلى بلادهم . كذلك أعلنت الإدارة البريطانية تأجيل الدورة

(٢٦) عبد الرحمن على طه : السودان للسودانيين ص ٢٨
البيان بتاريخ ٣ نوفمبر ١٩٤٦ () ، عبد الرحمن المهدي : كيمياح في سبيل
الاستقلال ص ٥٥ .

السادسة للمجلس الاستشاري لشمال السودان . كذلك رُفعت الإدارة مذكرة إلى الحاكم العام عبرت فيها عن مخاوفها من الوضع المتفاقم بالسودان ، وتساعلوا عن كيفية فرض هذه المعاهدة على السودانيين بالقوة . وختموا المذكرة بأنها لا تعبر عن رأيهم فقط بل تعبر أيضاً عن آراء كافة البريطانيين العاملين في حكومة السودان (٢٨) .

الحاكم العام يشخص إلى لندن :

حصل الحاكم العام هذه المذكرة إلى لندن ، وفي لندن عمل ما وسعه الجهد لتأليب المعارضة ، وأعضاء مجلس العموم البريطاني على الحكومة . حتى أوجد رأياً عاماً يؤول ما يهدف إليه . وكان الحاكم العام قد صرح في نوفمبر ١٩٤٦ بأنه إذا أُقرت السيادة المصرية على السودان فإن جرباً أهلية نستنتج فيه . وفي اليوم التالي عقب السيد عبد الرحمن المهدي عليه بأنه سيقاوم سيادة مصر على السودان بالثورة المسلحة (٢٩) .

في تلك الأثناء نشرت تفاصيل المعاهدة في الصحف في كل من مصر وبريطانيا وظهر التناقض واضحاً بين تفسير كل من الطرفين لمسألة السيادة على السودان . لذا طلب الحاكم العام من المستر أتلي تعليمات مكتوبة لكي يقيّم بثبات بجانب التفسير البريطاني لنصوص البروتوكول . وبالفعل أعطيت له تلك التعليمات فبعلاً . وبدأ رحلة العودة إلى الخرطوم . لكن عند وصوله إلى القاهرة ، صدرت إليه تعليمات أخرى بعدم استخدام التعليمات التي أعطيت له . لذا أبقى الحاكم العام الحكومة البريطانية معلناً أنه لا يستطيع العودة إلى الخرطوم ما لم يحصل على إجابة حاسمة لاستفساراته حول أحقية السودانيين في الانسحاب من التبعية للتاج المصري عندما تحين له فرصة الاختيار (٣٠) .

Robertson : op. cit. p. 97

(٢٨)

(٢٩) عبد الماجد أبو حسيو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية

ج ١ ص ١٢٤ .

(٣٠) محمد أحمد محجوب : الديمقراطية في الميزان ص ٤٨ .

بقى الحاكم العام في القاهرة مترقباً نتيجة جهوده . وفي تلك الأثناء شخص وفد من الجبهة الاستقلالية على رأسه محمد أحمد محجوب ، وعبد الله خليل لشرح وجهة نظرهم لرجال الحكومة البريطانية والمعارضة وشنوا حملة شعواء على السياسة التي تتوى الحكومة البريطانية تطبيقها في السودان (٣١) .

وليس بخاف على الجميع أن رجال الادارة البريطانية في السودان كانوا وراء سفر هذا الوفد لرضاهم عن موقف الجبهة الاستقلالية التي تعارض السيادة المصرية على السودان .

سفر السيد عبد الرحمن المهدي الى لندن :

استجابت الادارة البريطانية لسفر السيد عبد الرحمن المهدي للندن وقبل مغادرته البلاد زار السيد على الميرغني الذي كان مريضاً آنذاك للاطمئنان على صحته وحتى يظهر بأن ما سافر من أجله قد أجمع عليه السيدان وأن لا خلاف بين أبناء السودان . وأنه لا يمثل وجهة نظر الاستقلاليين فقط بل يمثل وجهة نظر السودانيين جميعاً .

وقبل أن يغادر الخرطوم أرسل لصدقي باشا برقية يخبره فيها بأنه يرغب في مقابلة الحكومة المصرية لبحث معها مسألة السودان ، وأنه سيسافر الى انجلترا بنفس الغرض . لكن الامام لم يثلق رداً على هذه البرقية ، ولازت حكومة صدقي بالصمت ، ولم تشأ أن ترد حتى بالطرق الدبلوماسية المعروفة التي يلجأ اليها السياسيون في أحوال الرفض (٣٢) .

بل لم بشأ صدقي أو أي عضو في حكومته أن يقابل السيد عبد الرحمن عندما نزل في فندق من فنادق القاهرة ريثما تنقله الطائرة

(٣١) محمد أحمد محجوب : الديموقراطية في الميزان ص ٤٨ ،

عبد الرحمن على طه : السودان للسودانيين ص ٣٩ ، ص ١٢٤ .

(٣٢) عبد الرحمن على طه : السودان للسودانيين ص ٤١ .

عبد الماهر أبو حسو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان ج ١

الى انجلترا . في نفس الوقت قصد الحاكم العام الى الفندق الذي يقيم به السيد عبد الرحمن . وأطلعته على صسورة الاتساق المطبوع والموقع عليه بالأحرف الأولى وأخبره أن رجال الحكومة البريطانية يرحبون بمقدمه ، وسوف يتمكن هناك من الادلاء برأيه ، واسماع صوته الى المسؤولين البريطانيين^(٣٣) .

بين السيد عبد الرحمن المهدي والمستر أتلي رئيس الوزراء البريطانية :

رحب المستر أتلي بالسيد عبد الرحمن المهدي ودار بين الاثنين حوار استمع فيه رئيس الوزارة البريطاني لوجهة نظر زعيم الاستقلاليين وأسباب رفضه للسيادة الاسمية المصرية على السودان ونقطة هنا أجزاء من هذا الحوار (ان السيادة المصرية بالمعنى الذي نفهمه تعارض ما نأمله في المصريه . ولذلك فقد أجمع السودانيون على معارضة هذا الوضع المقترح وأنى لا أرى لمصر حقاً قانونياً في السيادة على السودان ، الا اذا كانت تظن أن الفتح الأخير قد منحها هذا الحق ، وهو في اعتقادي الجازم ظن خاطيء . على أنه ما كان مستطاعاً لمصر أن تقهر السودان بغير مساعدة بريطانيا لها . ان نظرية وحدة وادي النيل تتعارض مع حق السودانيين في تقرير مصيرهم)^(٣٤) .

(ان الوضع المقترح في البروتوكول اذا تقرر كما نشرت مصر ، فأنى أرى من الصعب على أن أهدىء الخواطر . . نحن حريصون على صداقتنا مع بريطانيا ، ونأمل أن يكون السودان ضمن الشعوب التي نالت حريتها على يد بريطانيا كما نالت مصر حريتها أيضاً على يد بريطانيا)^(٣٥) .

(٣٣) عبد الرحمن على طسه : السودان للسودانيين ص ٤١ .

(٣٤) عبد الرحمن على طه : السودان للسودانيين ص ٤٤ ،

عبد الماجد أبو حسبو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان ج ١ ص ١٢٤ .

(٣٥) عبد الرحمن على طه : السودان للسودانيين ص ٤٤ .

وأرجو أن يفهم بوضوح بأنه ليست لنا عداوة مع مصر والشعب المصري ، بل انى لوطيد الثقة بأن السودان الحر المستقل سيتعاون مع مصر الحرة المستقلة في تفاهم وحسن جوار . وقد أكدنا ذلك لمصر في مناسبات عدة ، ولكنها لم تستمع لما نقول ، فأعرضت عنا ، وآثرت أن تبقى في السودان بمساعدة الحراب الانجليزية .

ورد عليه المستر أتلي بالآتي : (انى أسسرك على بيان وجهة نظر السودان ، ان الشعب الانجليزى وحكومة العمال يهتمون أعظم الاهتمام بمسألة السودان . نحن اعترفنا بحق السودان في تقرير مستقبله وأنتم تعلمون أنه بموافقة الحكومة الانجليزية أنشئت المؤسسات الدستورية وأن حاكم السودان العام السير هيوبرت هدلستون عنده تعاضيد من حكومتنا للتشاور مع زعماء السودان . . . ان البروتوكول المزمع لا يغير مع وضع السودان الحالى أو في ادارته) (٣٦) . وسيمنح البروتوكول أى تدخل مباشر من جانب مصر في السودان ، وأن كلمة سيادة سوف لا تظهر في البروتوكول) . . . وفي رأى أن البروتوكول لا يمس حق السودان في ممارسة حقه في نيل استقلاله اذا أراد السودانيون ذلك . وأن وجود علاقة بين مصر والسودان لا يتعارض مع حق السودانيين في تقرير مصيرهم) (٣٧) .

هكذا تم تعليق البروتوكول . وأحست الادارة البريطانية أنها حققت مبتغاها . خاصة بعد أن أعلن الوفد المصرى معارضته للاتفاق ، وصدر أمر ملكى بحل الوفد الرسمى للمفاوضات ، واضطراب الموقف في مصر . ولذلك أرسلت الحكومة البريطانية خطابها المشهور الى صدقى باشا في ديسمبر كى يوقع عليه وجاء فيه (أن البروتوكول لا يتضمن أى تغيير في الادارة القائمة في السودان ، ولكنه يؤكد ، وأن أى تغييرات يمكن أن تحدث سوف يكون هدفها اعداد السودانيين

(٣٦) عبد الرحمن على طه : المرجع السابق ص ٤٥ .
(٣٧) جمهورية مصر ، رئاسة مجلس الوزراء : المرجع السابق ص ١١٥ - ١١٧ .

الحكم الذاتى حتى يتم نضجهم ، ولهم بعد ذلك اختيار نظام الحكم الذى يريدونه لمستقبلهم) (٣٨) .

الحاكم العام يعود الى الخرطوم :

عاد الحاكم العام الى الخرطوم يوم ٦ ديسمبر ١٩٤٦ الى الخرطوم ومعه الضمانات التى طلبها . واجتمع مع السكرتاريين الثلاثة وناقشوا البيان الذى رأى الحاكم العام اصداؤه فى اليوم التالى وبه مقتطفات من خطاب رئيس الوزارة البريطانية حول البروتوكول (٣٩) . لذا صدر فى اليوم التالى لنشر هذا البيان بلاغ رسمى من رئاسة مجلس الوزراء المصرى هذا نصه (نشرت بعض الجرائد صباح اليوم ٨/١٢/١٩٤٦ أن حاكم السودان قد صرح بناء على تفويض من مستر أتللى) : (٤٠)

أولاً : بأن المعاهدة المصرية الانجليزية قد احتفظت للسودان بحق الانفصال عن مصر .

ثانياً : بأن صدقى باشا قد اعترف بهذا الحق لمستر بيغن كمبدأ عام لا يحتاج الى النص عليه .

ثالثاً : بأن الحكم الثنائى — كما هو قائم — لم ولن يمس ، وستبقى الادارة كما هى ورياسة مجلس الوزراء تعلن أن الجانب المصرى الذى مثله فى لندن حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا رئيس مجلس الوزراء وحضرة صاحب المعالى ابراهيم عبد الهادى باشا وزير الخارجية ، لم يقرأ مطلقاً هذا الذى نسب صدوره الى الحاكم العام للسودان . كما تعلن أن الأوضاع التى يثير اليها هذا التصريح لا تتفق مع الأحاديث التى دارت أثناء وضع الصيغ . ثم هى مازالت موضع أخذ ورد بين القاهرة ولندن . والحكومة المصرية تأسف لأن الحاكم العام قد سمح لنفسه بأن يدلى بتصريح بناء على

(٣٨) جمهورية مصر ، رئاسة مجلس الوزراء : المرجع السابق

ص ١١٥ — ١١٧ .

J. Robertson : op. cit. pp. 89 — 99.

(٣٩)

(٤٠) الاخوان المسلمين ٩ ديسمبر ١٩٤٦ (بلاغ رسمى من رئاسة

مجلس الوزراء) .

تفويض من رئيس احدى الحكومتين ولم يطلع عليه رئيس الحكومة المصرية ولم يقره . وكان الأولى ألا يدلى بأى تصريح رسمى فى هذا الموضوع قبل أن تنتهى الحكومتان الى قرار متفق عليه (٤٠) .

لم يقف الأمر عند حد هذه التصريحات للحاكم العام بعد عودته للخرطوم . بل بدأ سلسلة من الزيارات لكل أنحاء السودان تحدث فيها مع الأهالى والموظفين البريطانيين عن الموقف القائم فى البلاد موضحاً لهم أن حكومة السودان سرف تعمل تدريجياً حتى ينال السودان استقلاله الكامل ، بعد أن يصل الى مرحلة النضج ويحق لهم تقرير مصيرهم . وحتى يحين ذلك الوقت ستظل الادارة البريطانية قائمة تحت السيادة المصرية الرمزية التى لا تؤثر على نظام الحكم القائم ، ولن يترتب عليها أى زيادة فى عدد الموظفين المصريين أو السماح للرعاية المصرية بأن تنال من شرعية الحكم الحالى .

كان من أثر تلك التصريحات ، أن رفع حزب الأمة الخطر الذى فرضه على الأعضاء لمقاطعة المجلس الاستشارى ، ومؤتمر ادارة السودان ، وعقدت جلسة الدورة السادسة للمجلس الاستشارى فى يناير ١٩٤٧ وردد فيها الحاكم العام أقواله السابقة عن سياسة الادارة البريطانية بالنسبة لمستقبل السودان (٤١) .

الوفد السودانى بالقاهرة يرد على البيان الخاص الذى أدلى به الحاكم العام :

لم يكن من المعقول أن يتجاهل الوفد السودانى هذا البيان الذى أدلى به حاكم عام السودان وكذلك المؤتمر والجبهة الوطنية . لذا أصدر الوفد السودانى بالقاهرة بياناً خاصاً رد فيه على بيان الحاكم العام ، وكذلك المؤتمر والجبهة الوطنية ، ونقنطف هنا بعض العبارات

(٤٠) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١٢/٩ . بسلام رسمى من رئاسة مجلس الوزراء .

(٤١) حكومة السودان : المجلس الاستشارى الدورة السادسة يناير ١٩٤٧ .

من البيان الذى أصدره وفد السودان^(٤٢) (لا يسع وفد السودان إلا أن يسجل مع شديد الأسف — اقدام حاكم السودان على التفرير بالسودانيين ، اذ سولت له نفسه أن يتجاوز حدوده ويخوض في سياسة البلاد العليا ، ويقطع التعهدات بصدد أمور فوق أنها خارجة عن دائرة اختصاص الادارى البحث ههنا لا تزال — باعترافه التخصى — موضع مفاوضات لما تبلغ نهايتها ٠٠٠٠ لقد كشف الحاكم بهذا التصريح عما تبينه الوزارة البريطانية التى يتكلم باسمها — من النيات السيئة للعهود والمواثيق التى ترمع عقدها مع أبناء وادى النيل ، كما كشفت أيضاً عن الأسلوب الذى ينبغى اتبعه فى تفسير تلك النصوص وتطبيقها •

أولهما : محاولة يائسة ومناورة مكشوفة من هذا الحاكم يبنى بها أن يدخل فى روع الوطنيين المخلصين أن كفاحهم مع مصر — من أجل تحرير وادى النيل من نير الانجليز وتوحيده — عمل غير مجد وجهد لا طائل تحته •

وينطوى الشق الثانى على دعوة مأكرة تحيط بها جميع مظاهر الاغراء يستميل به أنصار الرعدة — وهم الكثرة الساحقة التى أعرضت عن مشروع السودان ، وأسطورة الحكم الذاتى لكى يرجعوا عن مقاطعتهم ويسلكوا سياسة التعاون ولو صدق لقال سياسة الخنوع والتعاون^(٤٣) •

بيان من المؤتمر والجبهة الوطنية رداً على بيان حاكم عام السودان :

كذلك أصدر مؤتمر الخريجين والجبهة الوطنية بياناً للرد على بيان حاكم عام السودان نقتطف منه ما يلى : (البيان فى ذاته لا يخرج عن تأكيد وتعلمين الادارة الانجليزية فى السودان والموظفين الانجليز

(٤٢) الاخوان المسلمون ١٠/١٢/١٩٤٦ •

(٤٣) الاخوان المسلمون ٣٠/١٢/١٩٤٦ بيان من المؤتمر والجبهة الوطنية رداً على بيان الحاكم العام للسودان •

بأن سلطتهم باقية لم تمس . أما الشعب السوداني الذي يزعم البيان
وجه اليه فإنه يرفض هذا المشروع رفضاً نهائياً *** يتحدث البيان
عن التعاون مع الحكومة الانجليزية في سبيل تأسيس حكومة سودانية
ونحن لم نسمع من قبل بحكومة وطنية تتشبهها حكومة اجنبية ..
ولن تجعل من السودان مسرحاً لمهزلة من هذا النوع ، ونحن نعرف
أن الطريق الوحيد لتأسيس هذه الحكومة هو كفاح الوطنيين الأحرار
لاسترداد حقوقهم ، مهما طال أمد الكفاح أو عظمت التضحية . وقد
تخيرنا هذا السبيل وانقضى الأمر (٤٤) .

أظهرتم العطف للسودان كي تضعوا
لوحدۃ النيل أسباب العراقيل
كالذئب يظهر اشفافاً على حمل
وبعد تسمينه يسعى لتكبل
النيل والنطق والاسلام يجمعنا
وخالص الود من جيل الى جيل
ووحدة النيل آيات نرددها
كأنها قبس من نور تنير
لن يستطيع دخیل أن يفرقنا
حتى ولو كان جنى الأفاعيل
كفى خداعاً فقد بانث ضمائرکم
لم يبق حينئذ أخو جهل وتخفيل (٤٥)

محاولات الإخوان جذب حزب الأمة :

حفلت جرائد الإخوان بتوجيه النصيح لرجال حزب الأمة
فها هو الأستاذ طاهر عبد المحسن يكتب بجريدة الإخوان مقالا بعنوان

(٤٤) الإخوان المسلمون السبت ٢٨/١٢/١٩٤٦ العدد ١٣٢ .

(٤٥) الإخوان المسلمون ١٢/١٢/١٩٤٦ العدد ١٣٠ .

(إلى الأهل الأحبة في السودان)^(٤٦) جاء فيه (الشعب المصرى عندما يطلب إلى الشعب السودانى أن يتحد وايام لتكوين دولة واحدة هي دولة وادى النيل • أنما يطلب ذلك ليتقوى بالشعب السودانى وليتقوى الشعب السودانى به ••• ان الاسلام الذى نعتنقه جميعاً يدعونا الى الوحدة (ان هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاعبدون) ان حب الرياسة هو الآفة التى بلى بها الشرق وقديماً ذهبت الأندلس بهذا الداء ورحم الله الشاعر القائل :

مما يزهـدنى في أرض أندلس
القباب معتمـم فيها ومعتمـد
القباب مملكة في غير موضعها
كالهر يحكى انتفاخاً صولة الأسد

أيها الاخوة : ان الله قد ربط بيننا ، فلا تقطعوا رباطاً خلقه الله •
اليوم يدعو الانجليز لفصل السودان عن مصر فاذا نجحوا دعوا الى فصل جنوب الوادى عن شماله^(٤٧) •

وفي عدد آخر كتب الأستاذ أنور الجندى يقول : (ليت الذين يسيرون في ركب الغاصبين ينظرون لحظة الى التاريخ القريب ويقرأون سيرة الآباء الذين جاهدوا الغاصبين ، ووقفوا في وجه الظالمين ، ويا ليت قلوبهم يتقد فيها لهب الشعور والحماس بمدى ما فعل الغاصبون يوم قدر لهم العودة الى السودان ، وكيف دكوا القبر وأخرجوا الجسد وقطعوا الرأس • ان في ذلك لذكرى لا تغيب عن الأذهان ، وستظل تدفع الى الجهاد للخلاص من الظلم وليس لتأييد هذا الظلم وتثبيت قواعده • ولكن الأمر كما قلت أولاً انها الدنيا بزخرفها ، وآمالها ومطامعها تدفع الى غير ما يرضى الوطن ، ويرضى الآباء ، ويرضى الله)^(٤٨) •

• (٤٦) الإخوان المسلمون ١٢/١١/١٩٤٦ العدد ١٦٠ .
• (٤٧) الإخوان المسلمون ٢٣/١١/١٩٤٦ العدد ١٢٧ .
• (٤٨) الإخوان المسلمون ٣١ ديسمبر ١٩٤٦ العدد ٢٠٢ .

كذلك كتب اللواء صالح حرب يقول : « كيف هان عليكم الدين وما فيه ، وهانت عليكم الأرحام ، وهان عليكم ما وصله الله بيننا وبينكم ؟ كيف ارتضيتم أن يصبح عدونا وعدوكم حكما بيننا وبينكم ؟ ... في سبيل من هذه الجفوة ، وهذه القسوة وهذه الفرقة .

أيها الاخوان (لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار » (٤٩) .

« يا أبناء العمومة والنخوة : تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم .. ان مصر مستعدة أن تعترف من اليوم أنكم أهل لحكم أنفسكم وإدارة شئونكم فهل يعترف الانجليز بذلك لكم ؟ وهل اذا انسحبت اليوم مصر من السودان ينسحب الانجليز معها . اذن ما هذه الحملة على مصر ، وما هذا القلب للأوضاع وما هذا المنطق الأعرج ؟ .. أنظروا يميننا وشمالا وقلوبوا صحائف التاريخ وراجعوا وعودهم وعهودهم هل صدقوا مرة ، هل أنصفوا مرة ، هل وفوا مرة ، منكم من يقول ان مصر تريد بوحدة وادى النيل أن تتشظى امبراطورية . لا يأسادة ، ما الى هذا قصدت مصر . وهب أن هذا كان حقا فما يضريك أيها القائل أن تصبح سيذا كريما ، ومواطننا عزيزا في امبراطورية عربية اسلامية ؟ أو ليس هذا خيرا لك من عبودية في امبراطورية تنظر اليك من عل ، ولا تجمعك بها غير جامعة العبد لسبيده ؟

ومنكم من يطمعن المصريين في شجاعتهم ، ولا يتورع في لوم الانجليز بدعوى أنهم هم الذين مكثوا للمصريين من العودة الى السودان . لا يا ابن عمى ما كان المصري جبانا ولا رعيذا . وفي تاريخه القديم من آيات البطولة صحائف مجد خالدة فقد غزا ومساد العالمين . وفي تاريخه الحديث اذا قرأت علمت من الذى دفع طغيان الصليبيين عن الشرق . ومن الذى قذف الانجليز في رشيد في البحر . ومن الذى خاض غمار الحروب في المورة والقصرم . ومن الذى وقفت فرسانهم على ربوع الأناضول .

ولماذا يبلغ الحماس في الخصومة الى حد أن يقول قائلكم : اذا

اراد المصريون العودة الى السودان فليعلموا أن ذلك لن يكون الا على
جنت السودانين ؟

رويدك يا بن عمى لا قدر الله ذلك ، ولا جاء ذلك اليوم أبدا هلا
قلت : على جثث أعدائنا ، وأعدائكم اللهم عفوا ولطفوا ورحمة ، ويغفر الله
لكم ثورة الغضب .

أما أنت يا ابن السيد الامام المهدي ماذا أقول واذا رميت يصيبني
سهمي أناشدك الله ورسوله هل كان يرضى أبوك السيد الامام ومن بايعوه
من الأنصار على الموت في سبيل الله أن يقف ويقفوا مع الانجليز موقفك
اليوم منهم (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
ورسوله) . فاللهم هاشم (٥٠) .

كذلك كتب الأستاذ المرشد يقول بخصوص الوحدة بين مصر
والسودان (هذه القضية هي على كل حال قضية بين شقيقتين لا يريدان
دخيلاً بينهما ولا يستطيع أحدهما في الدنيا أن ينكر أن الانفصاليين
والمتحفظين ودعاة الاندماج والمصريين ، قد اتفقت كلمتكم جميعا على
المطالبة بخلاء الانجليز عن السودان . فاذا كان الانجليز صادقين في
دعواهم العمل على رفاهية السودانين وتحقيق مطالبهم فليحققوا إذن
هذا المطلب المجمع عليه ، وليدعونا مع اخواتنا وسنصل الى ما يرضى
الفريقين ، ويؤدي الى خير الشـطرين . ويريح أهل الشمال وأهل
الجنوب على السواء (٥١) .

هذه هي قصة وفد السودان وكيف تكون ؟ وكيف جاء بقرار عده
الجميع محاولة يائسة تهدف الى المساومة الساذجة قصد منها ارضاء
كل الأطراف المتناقضة ، اذ كيف تقوم حكومة سودانية ديموقراطية
في اتحاد مع مصر ، وفي تحالف مع بريطانيا في نفس الوقت ؟ وكيف

(٥٠) الاخوان المسلمون ٣١ ديسمبر ١٩٤٦ .

(٥١) الاخوان المسلمون ١٤ ديسمبر ١٩٤٦ .

تطالب حركة وطنية بالتححرر والانعتاق وهي تستوحى كل تفكيرها وكل سياستها من استرضاء الدول التي تريد التححرر منها^(٥٢) . علاوة على ذلك مفاجأة تلك المطالب التي حملها الوفد للمطالب المصرية القومية والتي بناء عليها قام مرشد الاخوان يطالب الوفد بتعديل مهمته .

لقد كان توقيت وصول الوفد غير مناسب تماما ، فأحزاب المعارضة في مصر وعلى رأسها حزب الوفد المصري . كانت تعمل على افشال المفاوضات حتى لا يتم على يد صدقي اتفاق يؤدي الى تعديل معاهدة ١٩٣٦ فيجد له من المؤيدين والأنصار في وقت كانت قد تدهورت فيه شعبية الوفد المصري .

أمر آخر أدى الى فشل الوفد في مهمته أن كافة أعضائه كانوا لا يثقون في صدقي باشا رئيس الحكومة المصرية وكان صدقي لا ينظر اليهم بعين الارتياح . فقدوا تأييد رئيس الحكومة المصرية ، وأحزاب المعارضة في مصر وحكومة السودان . وما لا شك فيه أن الرغبة الملحة في الاتفاق هي التي دفعت بالسودانيين الى ركوب هذا المركب المهتر فلم يصمد طويلا^(٥٣) .

(٥٢) عبد الماجد أبو حسبو : المرجع السابق ص ٢٧١ .
(٥٣) عبد الماجد أبو حسبو : المرجع السابق ص ١٢٢ .

الملاحق

ملحق رقم (١)

بينان

من

الاخوان المسلمين

الى

شعب وادى النيل

هدف الاخوان المسلمون ، منذ نشأتهم الى أن يجددوا لهذه الأمة شبابها ، ويبعثوا اليها مجدها ، ويخلقوا روحا جديدا في الجيل الجديد على أسس الاسلام . والاسلام ، كما عرفوه وآمنوا به ، نظام شامل لمختلف نواحي المجتمع ، وبرنامج كامل يبنى الأمة على أقوم الدعائم ، وأرقى المبادئ وأروع المثل . كما يكفل لجميع العناصر والأديان حياة هائلة تحت ظلال العدالة والأخاء والمساواة . فهو كافل الحريات ، وحامى الأقليات ، ومحقق الانصاف بين مختلف الطبقات .

ولقد كان من البديهي أن يطبع الاسلام تابعيه على الحرية التامة والعزة المطلقة . فلا يرتضون ذلا في الأرض ولا هوانا (والله العززة ولرسوله وللمؤمنين) . لهذا كان لزاما عليهم — لكي يحققوا للأمة ما يرتجون لها من عزة وكرامة — أن يعملوا جاهدين على تحريرها من نير الأجنبي واستخلاصها من براثن الاستعمار الغاشم ، مستوحين في ذلك روح الحق ونزاهة القصد ونهج السبيل .

فلما أن وضعت الحرب أوزارها هب الاخوان يفتقرون الأمة في حقوقها ، وينبهون الشعب الى مطالبه المشروعة ، ويستنهضون العزائم للعمل على نيل هذه الحقوق . فأصدروا البيانات ، وعقدوا المؤتمرات ، وطلعوا على الأمة في كل مطلب من مطالبها بمختلف الدراسات ، ونادوا بالحاح أن تتنسى الأحزاب ما بينها من اختلافات ومهاترات . فقتجمع

الأمة صفا واحدا • فلا يجد الأجنبي منفذا من بسين هذه الخلافات للمماطلة والمراوغة والتسويف • وأهابوا بأولى الأمر أن يعملوا من جانبهم ، وبحكم أوضاعهم الرسمية ، على تحقيق أهداف الوطن ، ونيل حقوقه المغتصبة •

ومرت الأيام والشهور ، والأخوان يستحثون الخطى ، ويستثيرون الهمم ، حتى طلعت الصحف ذات يوم بأن الهيئة السياسية قد اجتمعت ، وأن المطالب قد تحددت ، وأن الحكومة المصرية قد أرسلت مذكرتها الى الحكومة الانجليزية تطلب تحقيق هدفى الجلاء ووحددة وادى النيل •

تنتظر الشعب نتيجة ما سعت اليه الحكومة ، وإذا بتصريح من وزير الخارجية المصرية تهتز به أمواج الأثير وتتناقله الصحف ، كان له أثره السيء في نفوس أبناء النيل خاصة ، ودول العروبة بوجه عام • فلقد صرح الوزير — كما أذيع — بأن مشاكل مصر والعالم العربى ليست مما تمخضت عنه الحرب • وأنها لهذا لا تدخل في اختصاص مجلس الأمن • • • ولقد دهش الجميع لهذا التصريح الخطير ، الذى تسببت عنه أزمة وزارية ، والذى قال عنه أحد وزراء الحكومة الحاضرة « انه وضع القضية المصرية في قفص » ومن عجب أن تابلت الحكومة هذا التصريح بالصمت التام • فلم تعلن رأيها فيه ، الأمر الذى يسجل عليه رضاءها عنه وتسليمها به •

وفي يوم ٣١ يناير الماضى طلعت علينا صحف الصباح بالنص الرسمى للمذكرة المصرية والرد البريطانى •

المذكرة المصرية

الذى يلفت الأنظار في المذكرة المصرية أنها سلكت مسلك الضعف والاستجداء في أسلوبها ، مما يسر للانجليز التهرب من الاعتراف بحقوقنا التى انعقد اجتماع الأمة عليها :

فالاولا : بنت الحكومة مطلبها على تعديل المعاهدة التى أثبتت

الظروف أنها لم تعد صالحة لأن تكون أساسا للعلاقات بين الدولتين ، بل أن هذه الظروف نفسها قد قرضت بطلان هذه المعاهدة والغناءها الغاء تاما لأسباب أهمها : زوال عصبه الأمم من الوجود ، وقيام ميثاق الأمم المتحدة ، الذى اشتركت مصر فى توقيعه ، وتغير الظروف الاستثنائية التى أبرمت فيها المعاهدة ، فضلا عما بذلته مصر من مجهود أثناء الحرب فاق ما قررته المعاهدة بمراحل كثيرة ، وفساق ما كان منتظرا منها ، مما أدى الى تغيير مجرى الحرب فى جانب الحلفاء ، كما اعترف بذلك قادة الحرب وزعماء الدول الكبرى أنفسهم .

ثانيا : لم تحدد الحكومة فى مذكرتها مطالب البلاد فى قوة وصراحة وكان أولى بها — وهى صاحبة الحق — أن توضح هذا الحق توضحيا قويا تؤكد فيه أنها لن ترضى عن الجلاء ووحدة وادى النيل بديلا .

ثالثا : السودان — شطر الوادى — لقد فجع أبناء النيل جميعا لهذا الأسلوب المتخاذل ، الذى صاغت فيه الحكومة قضية السودان — بل قضية وادى النيل — . فلقد طلبت فى ذيل مذكرتها أن تشمل المحادثات مسألة السودان ، مستوحية مطالب السودانين وأمازيهم ، وكان آخرى بها ألا تردد هذه النعمة الملتوية ، التى يذكرها الانجليز على الدوام ، ليفرقوا بين شطرى الوادى . ولقد أعلننا غير مرة أن مطالب السودانى وأمازيه هى بعينها مطالب المصرى وأمازيه : « جلاء تام ووحدة كاملة » .

هذا فيما يختص بالذكر المصرية : ضعف فى الأسلوب ، وغموض تام ووحدة كاملة » .

الرد البريطانى

أما الرد البريطانى ، فقد جاء متمما لسلسلة المراوغات التى بدأت منذ الاحتلال البريطانى المشؤوم سنة ١٨٨٢ الى الآن ، والتى توالى فيها التكببات على مصر ، رغم الوعود التى بذلت بسقاء ولم تف انجلترا بشئ منها . وكان منها هذه الاتفاقات الباطلة التى أبرمت ، ففصلت

السودان عن مصر ، والمفاوضات الشاملة التي انتهت بمعاهدة ١٩٣٦ ،
وهي التي لم تكن سوى قيود كبلت البلاد ، واتخذت منها انجلترا ذريعة
للاحتلال الصريح الذي نواصل الجهاد اليوم للتحرر منه .

وأهم ما يستوقف النظر في هذا الرد :

أولاً : أن أسلوبه هو عين الأسلوب الذي تعودته مصر منذ أول
أيام الاحتلال المشؤم . فهو — كما قلنا — التواء وتهرب وتسويق .

ثانياً : تتمسك بريطانيا بالأسس التي قامت عليها معاهدة ١٩٣٦
متجاهلة الظروف الجديدة ، التي هدمت هذه الأسس ، وقضت على هذه
المعاهدة بالبطان كما سبق أن أوضحنا .

ثالثاً : تتجاهل بريطانيا مركز مصر الدولي ، وما بذلت من جهود
حربية عظيمة في صفوف الأمم المتحدة ، فتقرنها مع مجموعة الأمم
البريطانية في مجلس الأمن الدولي . وفي ذلك ما فيه من جرح لكرامتها
وانكار لوضعها الدولي القائم .

رابعاً : « المشاركة » ، انسه لفظ جديد في قاموس السياسة
الاستعمارية البغيض ، ولا يقبلها المصريون بحال من الأحوال . إذ
ليس من المعقول أن نعمل على الخلاص من براثن هذه الشركة الممقوتة
في جنوب الوادي لنلقى ويلاتها في الشمال من جديد .

خامساً : أما الرد على المذكرة المصرية في شأن السودان ، فقد
اكتفى بهذه الإشارة العابرة ، التي أتى بها عقب فراغه من تنظيم
الأسس للمحادثات المقبلة مقتصرًا على مجرد العلم ، وفي هذا اهدار
للحقوق وتجاهل لما أجمع عليه أبناء الوادي من وحدة كاملة .

سادساً : وفي الوقت الذي تطلب فيه الحكومة المصرية أشخاص
وفد للمفاوضة في لندن ، اذا بالحكومة البريطانية تحيل الأمر على
سفيرها في مصر ، بعد أن حولته من مفاوضة الى محادثة ، ومع هذا
السفير الذي يعلم أبناء الوادي مدى ما ذهب اليه في تطبيق المعاهدة
المشؤمة ، بما يخالف نصها ولا يطابق روحها .

يا أبناء وادى النيل :

هذه هى المذكرة المصرية ، وهذا هو الرد البريطانى عليها . وان
الاخوان المسلمين فى أنحاء الوادى ليعلنون فى قوة ووضوح ، أنهم لن
يرتضوا بعد اليوم ذلاً ولا هواناً ، ولا يقلون تردداً فى نيل حقوقهم ،
ومطالبهم . ويدعون الشعب كله ، أفراداً وجماعات ، أحزاباً وهيئات ،
أن يقفوا معهم صفاً واحداً فى المطالبة بهذه الحقوق ، والعمل على
تحقيقها أو الفناء فى سبيلها .

أيها المواطنون :

ان الاخوان المسلمين ليسجلون على الحكومة هذا الموقف الضعيف
ويسجلون على الانجليز هذا الجحود . ولقد علمتنا التجارب أن
الاستقلال والحرية ، ما كانا يوماً من الأيام صكا يكتب أو اتفاقاً يعقد
لا يشفى غلة ولا يروى أواراً ، ويهيئون بالأمة أن تستعد لجهاد متصل
عنيف . فليس للهوان بعد اليوم .

وانتعلموا أن المشاوضة وسيلة وليست غاية مقصود

يمكن أن تقدم على الوسيلة الا اذا اطمأنا على أسس بينة ، لتح
هذه الغاية . فلنتعظ بالماضى ، وليحذر الساسه الأعيب المستعمرين .
ونتوحد الصفوف وتتحد الجهود بتوجيه وطنى خالص لوجه الله
والوطن .

أيها المواطنون :

ان حقوقكم وقد اجتمعت عليها كلمتكم ، وارتبطت على المطالبة
بها قلوبكم ، وهى الجلاء التام عن وادى النيل بلا مراوغة ولا تسويق،
ووحدة الوادى بلا تردد ولا امهال ، وحل المشاكل الاقتصادية المعلقة
بينها وبين الانجليز على وجه السرعة حتى تتنسم البلاد ريح الحرية ،
ويطمئن الناس على حياتهم ومستقبلهم .

والاخوان المسلمون اذ يضعون هذه الحقوق والأهداف من
رسالتهم موضع العقيدة والايمان ، يرون أنها ليست مما يصح أن يكون

محلا للمساومة على الإطلاق • وكل من حاول ذلك ، فهو خارج على
وطنه ، متحمل وحده تبعه عمله متبوء من سائر المواطنين •

يا أبناء النيل :

هذه صيحاتنا تدوى في جفبات الوادى ، نعوذ بها الى الله وإلى
الناس ، معاهدين رب السماء أن نهضى قدما في تحقيق ما نهذف اليه ،
وأن نواصل الجهاد حتى يعود للوطن مجده في ظل الحرية الكاملة (١) ،
والاستقلال التام » والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون » •

المحلق رقم (٢)

رد السكرتير الإداري على مذكرة مؤتمر

الخريجين المؤرخة بتاريخ ١٩٤٥/٨/٢٥ م

التاريخ : ١ سبتمبر ١٩٤٥ :

رئيس مؤتمر الخريجين العام بزم درمان

سيدي العزيز :

أحاطا لخطابي المؤرخ ٢٩ أغسطس ١٩٤٥ — لقد كلفني صاحب المعالي الحاكم العام بالنيابة ، بأن أخبركم بأن حكومة السودان — كما أوضح ذلك في عدة مناسبات — لا تعترف بحق مؤتمر الخريجين العام في أن يقدم مطالب باسم الشعب السوداني ، كما زعم ذلك في الوثيقة المرفقة بخطابكم المؤرخ ١٩٤٥/٨/٢٥ .

وكما أبلغتكم في خطاب مدير مديرية الخرطوم المؤرخ ١٩/٥/٤٥ أن حكومة السودان لا تعترف بلجنتي مؤتمر الخريجين العام الحليتين المنتخبتين كممثلين في الواقع للطبقة المتعلمة .

ثالثا : لا يبدو من الدلائل الحالية أنكم ولجنتكم — وقد أرسلتم هذه الوثيقة الى صاحب المعالي الحاكم العام بالنيابة — تتمتعون بثقة أكثر من قسم واحد من أقسام مؤتمر الخريجين العام نفسه . ولهذا الأسباب لا تنتوي حكومة السودان أن ترسل المذكرة الى رئيسي وزارتي بريطانيا العظمى ومصر . وقد كلفت أيضا بأن أخبركم بأن وجهات نظر أهالي السودان عن مستقبل بلادهم مستقدهم بواسطة حكومة السودان للحكومتين الشريكتين بالطريقة الاعتيادية ، وفي وقت مناسب بعد التأكد منها بالطرق الصحيحة .

امضاء : ج. د. روبرتسون

السكرتير الإداري لحكومة السودان

الملحق رقم (٢)

رد السيد اسماعيل الأزهرى على خطاب السكرتير الإدارى

نفى السيد اسماعيل الأزهرى نفياً قاطعاً أنه تلقى هذا الخطاب من السكرتير الإدارى والمؤرخ بتاريخ ١٩٤٥/٩/١ فقال : « انى أنفى نفياً باتاً وصول هذا الخطاب إلينا ، وانى أؤكد بأن كل ما ورد فى بيانى الذى ألقيته على هيئة المؤتمر الستينية ومؤتمر اللجان الفرعية ، قد تحريرت فيه كل الحقيقة والصراحة • ومن البديهيات المسلم بها أننا نستند دائماً فى قضيتنا وكفاحنا الوطنى على تأييد السراى العمام السودانى • فأول واجباتنا اذن أن نكشف له عن كل ما لدينا ، وقست فعلنا وهذا ديننا دائماً » ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين •

اسماعيل الأزهرى

الملحق رقم «٤»

نص وثيقة الأحزاب المتحدة

اتفقت جميع الأحزاب الموقع ممثلوها على هذه الوثيقة ، على
مطالبة المؤتمر بالسعى لتحقيق المطالب الموضحة فيما بعد في أقرب
فرصة ممكنة بالوسائل السلمية المشروعة ، التي يرتضيها ، والاستعانة
بحكومة السودان بقدر الامكان ، لتحقيقها . والمطالب التي تم الاتفاق
عليها :

١ - اصدار تصريح مشترك من دولتي الحكم الثنائي بأن مهمته
على قيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة في اتحاد مع مصر وتحالف
مع بريطانيا العظمى في اقصر وقت ممكن .

٢ - طلب تعيين لجنة مشتركة نصفها من ممثلي الحكومة الثنائية
والنصف الآخر من ممثلي الطبقة المستنيرة من السودانيين ، يعينهم
المؤتمر لوضع مشروع بسودنة الادارة الحكومية . أى تولى السودانيين
مقاليد الحكم في البلاد في اقصر امد ممكن ، بشرط أن تغطي الحكومة
لهذه اللجنة كل التسهيلات اللازمة لأداء مهمتها ، وأن تلتزم بتنفيذ
توصياتها .

٣ - المطالبة بإطلاق الحريات العامة كحرية الصحافة والاجتماعات
والنقل والتجارة في حدود القوانين العامسة التي تتماشى مع الأسس
الديموقراطية الصحيحة ، وتعديل القوانين الخاصة القائمة المقيدة لهذه
الحريات (*) .

(*) أحمد خير : كتاب جبل (الملحق الرابع ص ٢٥١ - ٢٥٢)
والسودان الجديد عدد رقم ٨٨ يوم ١٩٤٥/٩/٦ (بدار الوثائق القومية
بالخرطوم) .

الملحق رقم «٥»

مكتب السكرتير الإداري

الخرطوم ٢٣ ديسمبر ١٩٤٥

حضرة المحترم اسماعيل أفندي الأزهري

رئيس مؤتمر الخريجين العام بنادي أم درمان

ص.ب. نمرة ٧٩ أم درمان

سيدي العزيز

اني آسف لأنه بالنظر الى ضغط العمل لم يتسن لي قبل الآن أن
أرد على خطابكم المؤرخ ٢٥/٣/١٩٤٥ المعنون برسم صاحب المعالي
الحاكم العام الا بإفادتي الرسمية السابقة المؤرخة ١٨ أكتوبر المتضمنة
الاعتراف باستلام خطابكم .

وقد كلفت أن أقول لكم أنه قد جرى النظر في طلبكم —
ومحتوياته قرار الأحزاب المؤتلفة — وكلفت أولا أن أذكركم بموقف
حكومة السودان من دعوى مؤتمر الخريجين العام أنه الناطق الوحيد
بلسان أهالي السودان ، والمفوض له بالتحدث باسمهم — فقد ذكر
لكم من قبل بصورة وافية جلية في عدة مناسبات في المكاتبات التي دارت
بيننا ، أن الحكومة لا تعترف للمؤتمر بحق التحدث باسم أهالي
السودان . وأنه ينبغي لي أيضا أن أوضح أن دعوى لجننتكم أنها تمثل
الطبقات المتعلمة وعلى الأخص أن تفسر قرار الأحزاب المؤتلفة المرفق
مع خطابكم ، الذي هو موضوع ردي هذا ، قد اعترض عليها حديثا
حسب ما أعلم بواسطة عناصر من الطبقة المتعلمة نفسها .

ومع ذلك فاني في ذات الوقت ألفت نظركم الى الجواب الذي
أدليت به بوصف كوني رئيسا للمجلس الاستشاري لشمال السودان
ردا على سؤال قدمه خمسة من أعضاء ذلك المجلس في الدورة الأخيرة
من دورات المجلس المنعقدة في شهر نوفمبر . فبعد أن صرحت رسميا

عن نية حكومة السودان أن تستشير المجلس في حالة ماذا كان مستقبل السودان موضع بحث في أية مفاوضات ، لتعديل المعاهدة الانجليزية المصرية ، استطردت فقلت أن الحكومة ستعطي أيضا آراء الهيئات التمثيلية الأخرى ما تستحقه من الاعتبار .

وعليه فاني أستطيع أن أؤكد لكم أن من نية الحكومة ، عندما يحين الوقت ، أن تتحقق بقدر الامكان من ميول جميع أقسام المجموعة ، بما في ذلك ميول مؤتمر الخريجين العام وغيره من الهيئات التمثيلية الأخرى . ومتى تم تقديم تلك الآراء بالطرق القانونية ، ولم تفسدها ادعاءات لا مبرر لها فيما يختص بمدى تمثيلها ، فانها ستجد ما تستحقه من الاعتبار في الوقت المناسب .

هذا واني أود أن أخبرك بأن خطابكم والتوصيات المعينة التي وضعتها الأحزاب المتحدة ، كما اشتمل عليها القرار المشترك المرفق بخطبكم قد حفظت للرجوع اليها

توقيع : ج. و. روبرتسون
السكرتير الإداري

الملحق رقم «٦»

«نص مشروع الاتحاديين»

والخطاب الذى قدم به

الخطاب :

تحريرا بام درمان فى يوم الاثنين ١١/٢/١٩٤٦

سيدى رئيس مؤتمر الخريجين العام
بالاشارة الى كتابكم لدعوة ممثلى الأحزاب للاجتماع بلجنة المؤتمر
الموقرة ، للنظر فى الأحوال الحاضرة . قد رأى حزب الاتحاديين أن
يتقدم اليكم والى زملائه رجال الأحزاب الكرام بمسودة مشروع يعرض
للبحث فى هذا الاجتماع ، لنستطيع حصر مجهودنا فى مطلبنا القومى ،
ألا وهو وثيقة الأحزاب التى نأمل أن تلتقى حولها كل الجماعات فى
الظروف الحاضرة . ومما لا شك فيه أن هذا المشروع انما هو تفسير لما
حوته تلك الوثيقة كما أننا - نحاشيا للنزاع - نرجو أن ننتق على
الاشتراطات الآتية لنصون وحدة عملنا من أى تصدع .

١ - أن يكون مؤتمر الخريجين هو أداة العمل فى هذا المشروع .

٢ - لا تحفظات من أية جماعة .

٣ - أن يرفع المطلب الى المتفاوضين ، سواء فى مصر أو فى
انجلترا .

٤ - أن ينشر المطلب فى أمهات الصحف الخراجية فى الوقت المناسب
لاطلاع العالم عليه .

٥ - أن تعطل الأحزاب السودانية نشاطها المزدبى الخاص الى
حين ، وتتصرف بكلياتها للدعوة للمطلب القومى الى أن يتم تحقيقه .
وختاما تقبلوا فائق احتراما .

المخلص : ابراهيم يوسف سليمان

نص مشروع الاتحاديين :

١ - إصدار تصريح مشترك من دولتي الحكم الثنائي يعترفان فيه بقيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة في اتحاد مع مصر وتسجيل ذلك التصريح في مؤسسة الأمم المتحدة (وهذا التسجيل يعنى اعتراف الأمم الممثلة في هيئة الأمم ، بقيام الحكومة السودانية المتحدة مع مصر) •

٢ - بعد صدور التصريح وتسجيله ، وما يترتب على ذلك من قيام الحكومة السودانية المتحدة مع مصر قانونا ، يعاد تأليف الأداة التنفيذية في شكل حكومة مؤقتة يشترك فيها السودانيون لتنفيذ المشروع المنصوص عنه في المادة الرابعة •

٣ - تلغى الحكومة المؤقتة الأحكام العرفية ، وتطلق الحرسات العامة بإلغاء القوانين التي تتنافى مع الروح الديموقراطية

٤ - بشرع فورا في إجراءات تولى السودانيون مقاليد الحكم بمقتضى مشروع لجنة مشتركة ، نصفها من ممثلي دولتي الحكم الثنائي ، والنصف الآخر من ممثلي الطبقة المستتيرة من السودانيون ، يتولى مؤتمر الخريجين تعيينهم بحيث ينص المشروع المتعار إليه على الإجراءات الآتية :

(أ) يحدد زمن تولى السودانيون مقاليد الحكم في أقصر أمد ممكن على أن لا يتجاوز العشر سنوات •

(ب) يؤسس مجلس تشريعي يكون ثلثا أعضائه على الأقل من الطبقة المستتيرة ، وتكون مهمته اقتراح القوانين والنظر في الميزانية مع مراقبة تنفيذ المشروع •

٥ - بعد استكمال المشروع ، وقيام الحكومة السودانية المختصة فعليا ، تتولى هذه الحكومة السودانية مع الحكومة المصرية تعيين نوع الاتحاد ومداه •

٦ — بعد قيام الاتحاد فعلا ، ينظر مندوبون من حكومتى الاتحاد
فى عقد بى اتفاقات يرونها ضرورية فى تسوية العلاقات والمصالح
المشتركة مع بريطانيا العظمى ، وبذلك يتم التحالف مع بريطانيا (*) .

(*) السودان الجديد عدد ١١١ فى ١٥ فبراير ١٩٤٦ (دار الوثائق
المركزية بالخرطوم) .

الملحق رقم (٧)

(نص)

الميثاق الذى تقدم به الى لجنة الأحزاب الأستاذ
محمد أمين حسين والدكتور عبد الوهاب زين العابدين
(عن الجبهة السودانية الديموقراطية)

- ١ — وضع السودان تحت الوصاية الدولية لمدة خمس سنوات
سنوات فقط ، بعدها يأخذ السودان استقلاله التام ، وتجلو عن أراضي
جميع القوات المحتلة ، (انجليزية ومصرية) .
- ٢ — تكون مصر وبريطانيا ضمن الدول التى تتولى الوصاية على
السودان خلال خمس سنوات الوصاية .
- ٣ — علاقة السودان بكل من مصر وبريطانيا يعينها ويحددها
السودانيون دون سواهم ، بعد انتهاء خمس سنوات ، وبعد جلاء
جميع القوات المحتلة .
- ٤ — كل اتفاق بغير أن يكون للسودان الرأى الأول فيه يكون
باطلا ، ولا يقيده بأى حال من الأحوال .

حاشية :

تكوين وفد سودانى يمثل وجهات النظر السودانية (الجبهة
السودانية الديموقراطية المتحدة) للسفر الى مقر هيئة الأمم المتحدة
للعمل على تحقيق هذه المطالب العادلة .

ايها المواطنون السودانيون :

هذا أساس صالح — فيما نرى — لما ينبغى أن يكون عليه الميثاق
الوطنى الذى يجتمع حوله جميع السودانيين ، نعرضه على الشعب
السودانى ، بجميع أحزابه وهيئاته ، ليبدوا فيه رأيهم بعد البحث

والتحرى ، ولسنا بحاجة إلى التذكير بعد طول التجريبه ، الى أن الوقت عصيب ، والموقف جد دقيق ، والساعات أثمن من أن تضاع في نقاش ومهاترات حزبية ، تؤخر كثيرا ولا تقدم شيئا . وأخيرا لا يفوتنا أن نلفت الأنظار الى الحقائق الثابتة التي يحويها هذا المشروع وهى :

أولا : دولية القضية . ذلك لأن تجارب القضية المصرية أثبتت لنا بجلاء ووضوح أن جعلل القضية المصرية كمجرد خلاف بين مصر وبريطانيا كان وما يزال السبب الى ما انتهى الحال اليه في مصر الآن . إذ أن مصر تطالب اليوم بالاستقلال بعد أكثر من عشرين عاما من اعلان هذا الاستقلال والدستور المصرى فى ١٩٢٤ .

ثانيا : الهدف الأول هو الحرية الصحيحة فى مدة خمس سنوات فقط ، ويكفى الى الآن ما أضعناه من وقت يقرب من نصف قرن من الزمان .

ثالثا : ان الكلام فى شكل ونوع العلاقات بيننا وبين الشعب المصرى ، ولا أقول الحكومات المصرية وبريطانيا ، سوف نقرره بعد أن نقبض على حرياتنا بأيدينا . فنستطيع أن نقول وأن ننفذ ما نقول (*) .

محمد أمين حسين

« المحامى »

دكتور عبد الوهاب

زين العابدين

(*) السودان الجديد ١٥/٢/١٩٤٦ (دار الوثائق المركزية بالخرطوم)

ملحق رقم (٨)

بيان حزب الأمة

الى الشعب السودانى الكريم :

ان حزب الأمة ، تقديرا منه لما تستوجبه الظروف الحاضرة من
توحيد الصفوف ، واتخاذ خطوات ايجابية ، لتحقيق المطالب الوطنية ،
يعلن بهذا تليده لوثيقة الأحزاب المؤتلفة التى سبق ووقعها ممثلوه .
ويؤكد استمساكه بذلك الميثاق الوطنى الموفق . وهو فى نفس الوقت
يعلن استعدادة للتكاتف مع جميع الأحزاب والهيئات السودانية ، للعمل
الاجماعى ، فى تنسيق الخطط ، ورسم الخطوات العملية لتحقيق
الاهداف التى رسمها ذلك الميثاق . راجيا أن يقدر الجميع دقة الموقف ،
ووجوب انهاز الفرصة المعارضة ، قبل أن تسبقنا الحوادث وأن تدهمنا
بغير ما نريد .

وفق الله لجميع لآداء ما يجب علينا نحو هذا السودان .

عبد الله خليل

سكرتير حزب الأمة

ملحق رقم (٩)

بيان للمصحف من سكرتارية المؤتمر (*)

منذ أن تسلم المؤتمر رد سعادة السكرتير الإداري على مذكرة المؤتمر المتضمنة لوثيقة الأحزاب ، وهو نائب في درس الخطط التي تكفل تحقيق مطالب البلاد ، والآن وقد تقدمت الحكومة المصرية طالبة فتح باب المفاوضة ، وتضمنت مذكرتها شمول السودان في تلك المفاوضة ، وتضمنت مذكرتها شمول السودان في تلك المفاوضة ، وتسلمت الرد بقبول مبدأ فتح المفاوضة . فقد رأى المؤتمر من واجبه أن يسرع في وضع الخطط العملية ، لاشراك السودان في تلك المفاوضات التي ستتناول البحث في مصيره . وقد رأت اللجنة أن مما يساعد على تنفيذ الخطوات أن تتصل بمندوبي الأحزاب وتتدارس معهم في الموقف الخاضر .

وقد أبدت الأحزاب شعوراً طيباً وروحاً عالية في النقاش الذي دار وأكدت تمسكها بالنص الكامل الوارد في وثيقة الأحزاب التي يعتبرها المؤتمر مدعمة لقراره ، وأن اللجنة لتقدر الشعور الحافز البادئ في كل الأوساط ، وتدرك تماماً أن البلد مستعد للتضحية ، بكل غال وعزيز . ولجنة المؤتمر لن تألو جهداً في مواصلة العمل وتجنيد كل القوى متعاونة مع الأحزاب ، في هذه الفترة الدقيقة الفاصلة ، لتحقيق للبلد مطالبه التي لا تقبل الإرجاء والمماطلة . وأن الرغبة متوهجة من الجميع على موصلة السعى لجمع الكلمة (*) .

سكرتير المؤتمر

ملحق رقم «١٠»

خطاب المؤتمر بشأن تكوين الوفد

٧ ربيع الثاني ١٣٦٥ هـ الموافق ١١ مارس ١٩٤٦

حضرة المحترم

سكرتير حزب

بعد التحية ..

تذكرون حضرتكم ما انتهى اليه اجتماعكم الأخير بتاريخ
١٧/٢/١٩٤٦ مع لجنة المؤتمر التنفيذية ، وتطمون حضرتكم أن المفاوضات
التمهيدية على وشك الابتداء . وبناءاً عليه فقد أقرت لجنة المؤتمر
التنفيذية ارسال وفد على جناح السرعة ، ليحمل مطالب البلاد ، وهي
قرار المؤتمر المدعم بوثيقة الأحزاب . وقد أقر المؤتمر اشراك الأحزاب ،
بعضو من كل حزب ، فإذا ما أقررتم ذلك ، نرجو أن توافقونا باسم العضو
الذى تختارونه للاشتراك في الوفد المزمع ارساله قبل مساء الجمعة
الموافق ١٥/٣/١٩٤٦

محمود الفضلي

سكرتير مؤتمر الخريجين

المقام

ملحق رقم « ١١ »

« وثيقة الدماء »

من

الشباب السوداني المقيمين في مصر

الى

رئيس وأعضاء هيئة المفاوضات المصرية

والى

أعضاء وفد السودان

حضرة صاحب الدولة رئيس هيئة المفاوضات المصرية ..

حضرات أعضاء الوفد السودانى ..

اليكم يوفع الشباب السوداني بمصر ، من طلبة الجامعات والأزهر والمعاهد والمدارس ، وثيقتهم هذه مكتوبة وممهرة بدمائهم ، يقررون فيها أن مطلبهم الأول هو جلاء الانجليز عن وادى النيل ، مصره وسودانه ، جلاء تاماً ، عسكرياً وسياسياً واقتصادياً . وبعد تحقيق الجلاء التام فـللمصريين والسودانيين وحدهم أن يقرروا نوع العلاقة بين شطرى الوادى المستقل وفق مشيئة أهله .
ويُرى الشباب السوداني أن قضية وادى النيل قضية واحدة ، لا تجزئه فيها ولا مساومة ، وأن أى حل وسط أو أى أرجاء لمسألة السودان يعتبره السودانيون عملاً عدائياً ، تقع كل تبعاته على المتفاوضين .

والشباب السوداني الذى يمهز هذه الوثيقة بدمائه ، انما يستشعر فى ذلك رغبات السودانيين قاطبة فى السودان بحدوده الأصلية المعروفة ، وهم على أتم استعداد لبذل هذه الدماء رخيصة فى سبيل الحرية والوطن (*) .

امضاءات

ملحق رقم « ١٢ »

بيان حكومة السودان عن الوفد(*)

تضمن خبر نشرته الجرائد اشارة الى مغادرة وفد صغير للقاهرة وصف بأنه وفد السودان ، ليعرض وجهة نظره على المتفاوضين . وقد كلفت أن أخبركم أنه لا يمثل ولا يمكن أن يمثل السودان بوجه عام . وبينما يزعم الوفد عرض وجهة نظره ، فليس هناك ما يدل على أن المتفاوضين موافقون على مقابلته ، ولا يحتمل أن يقابلوا وفداً لم يطلبوه ، ولا هو يمثل غير جزء من المجموعة والحكومة . وان كانت لا ترغب في اضعاف الآمال المتأججة ، تود الفت النظر الى ما يأتي : (أكدت حكومة السودان للأهالي في أكثر من مناسبة أنه في حالة بحث مسألة السودان في المفاوضات الحالية ستأخذ الحكومة رأيهم بالطرق الدستورية . وقد وعدت أعضاء المجلس الاستشاري لشمال السودان بأنهم اذا رغبوا في ارسال وفد يعرب عن رأيهم للمتفاوضين . فالطلب سيقدم الى الدولتين . ولهذا فان الحكومة لا تقر ارسال وفد غير مكفول برعاية ، يبعث آمالا لا يحتمل تحقيقها .

(*) نشر هذا البيان بجريدة السودان الجديد بتاريخ ٢ أبريل سنة ١٩٤٦ . الأهرام بتاريخ ٢٨/٣/١٩٤٦ .

ملحق رقم « ١٣ »

الوفد السوداني يرد على بيانات حكومة

السودان ومهتر بيفن - صدقي باشا (*)

كان بودنا أن نتمسك بأهداب التريث ، قبل أن ندلى بأى بيان عما جئنا من أجله ، حتى يكتمل عقد الوفد بوصول بقية الأعضاء الذين هم على وشبك القيسام الى مصر . ولكن ما فوجئنا به من تصريحات وبيانات تتصل بنا وبمهمتنا ، دفعنا الى أن نسارع بنشر هذا البيان وضعا للأمور في نصابها الصحيح .

الرد على بيان حكومة السودان :

كان أول ما نشر بيان من حكومة السودان تغلغل فيه من شأن هذا الوفد وننكر عليه تمثيله للرأى العام فى السودان . ومع أن الصحف السودانية جميعها قد تناولت البيان بالنقض والتفنيد والاستنكار ، وردت عليه بما فيه الكفاية . إلا أننا نرى أن تلفت الأنظار الى أن وفدنا يمثل مؤتمر الخريجين العام وجميع الأحزاب السياسية والهيئات والجماعات المختلفة التى لها رأى فى مستقبل السودان . وعلى ذلك فالوفد يمثل بحق الرأى العام السودانى تمثيلا صحيحا شاملا .

وقد سبق فى كثير من المناسبات أن اعترفت حكومة السودان اعترافا رسميا بأن مؤتمر الخريجين يمثل الطبقة المستتيرة فى البلاد . فإذا كان من المفروغ منه أن الطبقة المستتيرة فى بلاد كالسودان اعترافا رسميا بأن مؤتمر الخريجين يمثل الطبقة المستتيرة فى البلاد . فإذا كان من المفروغ منه أن الطبقة المستتيرة فى بلاد كالسودان هى ذات القوام فى التعبير عن رأى البلاد ، أفليس من المغالطة السافرة ، وقد انضمت الى المؤتمر جميع الأحزاب والهيئات والطوائف السودانية فى

جميع أنحاء البلاد ، أن يقال أن هذا الوفد صغير ولا يمثل غير جزء صغير من المجموعة .

هذا ، وفي الوقت نفسه ، فإن احساس الحكومة بقوة الشعور الوطني العام ، وتأيد الأمة بأسرها لهذا الوفد لينكتسب باعترافها (بنتائج الآمال) الوطنية التي زعمت أنها لا تريد أن تضعفها ، وهيات أن تضعفها بعد اليوم .

أما ما جاء في البيان من أن المتفاوضين لم يتفقوا على مقابلة الوفد ، ولا يحتمل أن يقابلوا وفدا لم يطلبوه ، فهذا كلام مردود . لأن السودانيين — وهم أصحاب الحق الأول في بلادهم ، كما اعترفت بذلك حكومة السودان والحكومتان المصرية والبريطانية في المذكرتين المتبادلتين بشأن المفاوضات — ليسوا في حاجة إلى دعوة أحد من المتفاوضين وإنما هم طلاب حق طبيعي لهم .

أما ما أشار إليه البيان من تعريض أعضاء المجلس الاستشاري وتقليل من شأن وطنيتهم ، بوعدها باستجابة رغبتهم في تأليف وفد منهم ، إذا طلبوا ذلك ، فلتعلم حكومة السودان أن وطنية أعضاء المجلس الاستشاري ، وهم سودانيون مخلصون لوطنهم ، تأبى ذلك . لا سيما وأن الوفد بتكوينه الحالي يمثل اتجاهات الرأي العام بهيئاته وأحزابه التي ينتمى إليها أو يؤيدها أعضاء المجلس الاستشاري .

ومن هذا يتضح أن حكومة السودان قد أذهلها اتفاق المؤتمر والأحزاب ، وأنعمت بالاجماع على مطالب البلاد . فأصدرت هذا البيان المتهاافت المتناقض مدفوعة بالسياسة العتيقة التي لم تعد خافية على أحد (*) .

اسماعيل الأزهرى

(*) البلاغ : الاهرام والمصرى بتاريخ ٢٨ مارس ١٩٤٦

الرد على بيان المستر بيفن :

يبدو أن بيان المستر بيفن ، الذى ألقاه فى مجلس العموم ردا على سؤال المستر ريد ، مستمد من سياسة حكومة السودان * واننا لنتساءل بدورنا : متى يحل هذا اليوم الموعد الذى تبتهج فيه الحكومة البريطانية بقدرتنا نهائيا على تقرير الوضع السياسى الذى نريده لأنفسنا فى المستقبل ولقد مضى نصف قرن ، وفجر ذلك اليوم مازال سرا محجبا فى صمير الغيب * .

ولقد كنا نود لو أن وزير الخارجية البريطانية استمد معلوماته فى مثل هذه الظروف من غير تقارير حكومة السودان الرسمية ، لكى يقف على حقائق الأمور فى السودان ، وليعلم مدى صلاحية النظم القائمة الآن فى البلاد لتحقيق الرفاهية التى يتغنى بها البريطانيون فى كل حين * . والتى أصبحت أسطورة من الأساطير لا يلتفت اليها أحد ولا يؤمن بتحقيقها سودانى على أيدى البريطانيين * .

ومن عجب أن وزير الخارجية البريطانية يذهب الى تأييد حكومة السودان ، ويدعو الى تثبيتها واستمرارها ، لكى تخدم أغراض الرفاهية فى السودان ، وتخطو به الى الحكم الذاتى فالاستقلال * . وهى الحكومة التى نصف قرن عاجزة عن تحقيق الخطوات البدائية لذلك الهدف ، عجزاً لا يرجع الى عدم أهليتنا واستحقاقنا ، ولكنه يرجع الى سوء قصدنا وسياستنا * .

وقد علق المستر بيفن مسألة البت النهائى فى مصير السودان السياسى على بلوغنا رشدا سياسيا يرتضيه الانجليز ، وبيدهم وحدهم مقياس لذلك الرشدا ان هذا ما لا يقبله السودانيون بحال ، وليس ذلك لأننا لا نرى فى الحكم الحاضر شذوذا فحسب ، بل لأن مستوى السودان الحالى لا يقل عن مستوى الكثير من الشعوب التى منحها الانجليز أنفسهم الاستقلال * .

اسماعيل الازهرى

أما ما أشار إليه البيان عن اختلاف في وجهات النظر السودانية ،
وبالتالى عن تأليف وفد آخر ، فإنه ليؤيد ما ذهبنا إليه سابقا من أن
مصادر معلوماته مغرصة ، وفي ذات الوقت يدل على أن تلك المعلومات
قديمة ولا تعبر عن الواقع . ولئن صح أن هناك وفداً وهذا ما لا نعمله
ولا نعتقد بصحته فإنه وقد يؤلف في الظلام لتزيف ارادة
الشعب ، وانفسا لنعتقد أن وزير الخارجية البريطانية ،
لو أتيح له أن يقف على حقيقة الوعى الوطنى في كافة أنحاء البلاد ،
ويأجماع الآراء ، على كلمة واحدة ، لما أدلى بمثل هذا البيان الذى
يؤسفنا أن نقول أنه بنى على غير أساس من الحق والواقع .

اسماعيل الأزهرى

الشيخ

الشيخ

الرد على بيان دولة صدقى باشا :

أطلعنا اليوم على تصريح لدولة رئيس الوزارة المصرية في جريدة
الأهرام لا يسعنا الا نعلق عليه بما يلى :

أن أول واجبنا أن نشكر لدولته ترحيبه بالوفد ، ثم نود أن نوضح
لدولته أن المعلومات التى انتهت الكه عن تكوين هذا الوفد وما يتصل
به بعيدة عن الحقيقة .

فالوفد يمثل السودان لأنه مكون تكويناً اجتماعياً من المؤتمر
والأحزاب والهيئات والطوائف السودانية جميعا التى تمثل بدورها
الرأى العام أصدق وأتم تمثيل . وأنه لا يزعجنا أن يتعرف دولته —
وهو رئيس وفد المفاوضات المصرى — الى رأى السودانىين في صبرهم ،
ذلك الرأى الذى يحمله وفدنا . ولكن كل ما نخشاه أن تكون مصادر
معلومات غيرهم ، التى أشار إليها دولته ، والتى قد يرتكن إليها في
تعرف وجهة نظر السودان مستقاة من نفس المصادر التى استمد منها
وزير الخارجية البريطانية ما بنى عليه بيانه الأخير في مجلس العموم .

ونرجو مخلصين أن يذكر دولة صدقى باشا أن سياسة التشكيك

في ضجة تمثيل الوفود الوطنية لبلادها سياسة بليت بها مصر في فجر
جهادها . فان تكن هناك محاولات لتعرف رأى السودانين عن غير طريق
وقدهم الذي ارتضوه ، فستلقى تلك المحاولات ان شاء الله ما لقيته
لجنة ملتر في مصر .

وأما مؤسدة دولته للوفد بالابتعاد عن كل ما من شأنه تغيير الجو
في هذه الظروف الدقيقة ، فاننا لنؤكد أننا أحرص ما نكون على صفاء
الجو الذي ينشده وننشده جميعاً لتحقيق الأمنى الوطنية .
والسودانيون يعلمون أن المسألة السودانية مسألة قومية في نظر
الأحزاب المصرية وهي جميعاً لدينا سواء .

رئيس الوفد
اسماعيل الأهرى

ملحق رقم « ١٤ »

بيان عن مهمة وفد السودان وأهدافه

(جريدة الأهرام ١٩٤٦/٤/٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

الآن والمفاوضات بين مصر وانجلترا على الأبواب • وقد جاء وفدنا الى القاهرة محملاً برسالة غالية ، وثقة غالية • أجمع عليها مواطنونا في السودان من مختلف الطبقات والنزعات ، فانه لحتم علينا أن نلقى الضوء على مهمتنا وأهدافنا التي جئنا من أجلها تنويراً للرأى العام في مصر والعالم بأسره •

وانه ليسرنا أن نسجل أن تصميم السودان وعزمه الأكيد على أن ينال حقوقه ويسترد مجده ، لم يعد سرا من الأسرار ، أو موضعاً للجحود والانكار •

ولا يخالجننا شك في أن مصر الشقيقة الكبرى ، التي عودتنا دائماً ، وفي كل وقت ، أكرم عواطف الود والاخاء ، وأجمل مظاهر التكريم والوفاء • مصر التي تربطنا بها قضية مشتركة وجهاد مشترك للتحرر من الاستعمار ستمدنا بثأبيدها التسامح ، لتحقيق ما أتينا من أجله • كما أننا نأمل أن نجد من الجانب البريطانى تقديراً حسناً ، وفهماً صحيحاً لموقف السودان اليوم ، وقد مضى عليه نصف قرن من الزمان تحت الحكم الثنائى الحاضر دون أن يبدأ السودانى في ظله المكانة التي نالتها في أقصر من مثل هذا الأعوام الطويلة ، شعوب وأمم أقل من السودان عدداً وثروة واستعداداً •

اننا لا نريد أن نجعل من هذا البيان مذكرة سياسية بوجهة النظر السودانية ، مدعمة الحجج والأسانيد • فحسبنا لكى نتوخى الفائدة التي قصدناها منه أن نعرض — في قصد — ما يكشف للرأى العام حقيقة ما جئنا من أجله حتى لا تتشعب الآراء وتختلف الأمور •

أن مهمة وفدنا التي وكلت إليه ، واجتمعت عليها كلمة السودان هي الاشتراك في المفاوضات كطرف ثالث ، فيما يتعلق بمسألة السودان وهي المسألة التي طُلِبَ اختلف عليها المفاوضان المصري والبريطاني والتي وصفت أكثر من مرة بأنها الصخرة التي تحطمت عليها المفاوضات المصرية الانجليزية * فمهمة الوفد :

أولاً : هي أن يسمى للاشتراك في هذه المفاوضات التي لم يبق بيننا وبين الشروع فيها إلا أيام معدودات .

ثانياً : أن يرفع صوت السودان ويعلن مطالبه في كل مكان . ويعمل على تحقيقها بالوسائل المشروعة في الدنيا الجديدة ، دنيا السلم والحرية وحق الشعوب في تقرير مصيرها .

أما المطالب التي اتفق عليها السودانيون وكلوا للوفد مهمة تحقيقها . بل وتألف هذا الوفد على أساسها فهي المطالبة بما يلي :

١ — اصدار تصريح مشترك من دولتي الحكم الثنائي بقيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة في اتحاد مع مصر .

٢ — الحكومة السودانية الحرة تحدد نوع الاتحاد مع مصر .

٣ — الحكومة السودانية الحرة تدخل في تحالف مع بريطانيا على ضوء نوع الاتحاد مع مصر

ولعل مما يفهم بداهة من هذه المطالب أنها تتضمن المطالبة بالجلاء لأنه يستحيل أن تقوم حكومة سودانية ديموقراطية حرة وفي البلاد جيوش أجنبية .

هذه هي مهمة الوفد ، وتلك مطالبه وأهدافه . وقد شرع ، منذ اكتمل عنده في القاهرة ، يمهّد الطريق للسعي لتحقيقها . وسوف يصدر كل ما رأى ضرورة لذلك — بيانات في الصحف .

وبما أن وفدنا وفد شعبي خالص ، فهو يستند على الشعوب في

كل مكان وبخاصة في مصر والسودان ، لتشد أزره وتقف الى جانبه .
ولهذا فقد كون سكرتارية خاصة للصحافة والنشر ، توافي جميع
الصحف بأوجه نشاطه المختلفة وتتوفر على الاتصال بها تحقيقا للتعاون
الشعبي المشترك . * وأنه لا يسعنا الا أن نحمد للصحافة المصرية كريم
مؤازرتها ، فهو أن تقدر بنوع خاص دقة موقف هذا الوفد . وما قد
تخلقه بعض الأنباء والروايات المتسرفة أو المحرفة من تشويش على
الرأي العام في مصر أو في السودان ، مما قد ينشئ صعوبات للوفد
تعرق جهوده . فلقد لاحظنا أن بعض الصحف نسبت الى رئيس الوفد
عبارات لم تصدر عنه ، بل ولا يمكن ، وهو يعلم الكثير مما يحيط
بالقضية ، التي جاء من أجلها ، أن تصدر عنه . واننا وإن كنا لا نرغب
أن نلاحق كل ما ينشر خطأ عن الوفد ومهمته بالتصحيح ، الا أنه ليس
من المصلحة التي تحرص عليها أن نمضي في السكوت دون أن ننبه الى
ما تسببه مثل هذه الأقوال من تأثير سيء ومضر بالمهمة التي قدمنا من
أجلها .

ولهذا نكرر الرجاء لرجال الصحافة في مصر ، وهم من عرفنا ترحيبا
بنا وزودا عن وفدنا أن يتفضلوا بالاتصال بسكرتارية الوفد في كل
مساء ، ليقفوا على ما يبتغوه من معلومات عن وجه نشاطه .
واث نسأل أن يوفقنا الى ما فيه خير بلادنا وعزتها ومجدها .
والسلام .

اسماعيل الأزهرى

الملحق رقم « ١٥ »

رد المرشد العام للاخوان المسلمين على البيان

الأول الذى أصدره وفد السودان (*)

قرأت بيانكم الصادر بأهرام اليوم ٧ ابريل ١٩٤٦ عن مهمة وفدكم الموقر ولا شك أن لكم مطلق الحرية فى أن تحددوا مهمتكم كما ترون ، ولكن لى ملاحظات أحب أن أبدىها بهذه المناسبة ، ابراءا للذمة وآداء للامانة ، ومعاونة على الوصول الى الغاية التى نأملها جميعا .

١ - ألا ترون أن أفصاحكم عن رغبتكم فى أن تكونوا طرفا ثالثا فى المفاوضة فى هذه المرحلة الدقيقة ، التى تجتازها القضية الوطنية قد يكون ذريعة للمفاوض الانجليزى ، فى أن يتهرب من مسألة السودان ، وينكر على المفاوض المصرى حق التحدث فى شأنها ، وقد يؤدى ذلك الى ارجاء النظر فى مشكلة السودان . وفى ذلك ما فيه من الخطورة على القضية الوطنية ، التى نؤمن أشد الايمان ، أن النظر فيها يجب أن يكون كوحدة لا تتجزأ .

٢ - أو لا ترون كذلك أن مهمة الوفد على الصورة التى أعلنت بها لا تتفق مع ما يتمناه أهل الوادى جميعا ، وما أعلنته مصر مرارا ، وهتفت به شعبا وحكومة ، وسجله الشباب السودانى فى مصر بدمائه فى وثيقته من الرغبة الأكيدة فى وحدة وادى النيل . والله يعلم أنى انما أريد بذلك الاصلاح ما استطعت ، والحرص التام على خير أهل الوادى جميعا ، أرى أن يعيد الوفد السودانى النظر فى مهمته لتكون على النحو الآتى :

أولا : المناداة بجلاء القوات البريطانية جلاء تاما عن الوادى ، جنوبه وشماله ، تحقيقا وتأكيدا للاعتراف باستقلاله الكامل .

ثانيا : الاتفاق مع الحكومة المصرية والمفاوض المصرى على نوع الصلة التى يجب أن تقوم بين الشمال والجنوب .

ثالثاً : العمل على اشتراك بعض الوفد السودانى كممثلين لأهل

الجنوب ، فى وفد المفاوضة المصرى ، لنقف أمام المفاوض الانجليزى صفاً واحداً يشدد بعضنا أزر بعض ، حتى نصل بتضامنا الى حقنا المشترك .

وأما عن الصلة بين الشمال والجنوب ، فلعل من الخير أن أضع بين أيديكم رأى اخوان الشمال فيها كما نعرفه ، لعله يروقكم فيقضى الأمر .

ان اخوان الشمال فى مصر يعتقدون أننا أمة واحدة ، ويريدون وحدة كاملة بين المصرى والسودانى ، كأبناء شعب واحد ووطن واحد ، للسودانى ما للمصرى فيه من الحقوق ، وعليه ما عليه من الواجبات . فالجنسية واحدة ، والدستور واحد . ومعنى هذا أن الانتخابات ستجرى فى السودان كما تجرى فى مصر . فيكون من السودانيين نواب وشيوخ فى البرلمان بنسبة عددهم ، ويكون منهم وزراء ورؤساء حكومات . ولا مانع أن يستبدل اسم المملكة المصرية بـ « مملكة وادى النيل » . وتكون الوظائف الاداريه الكبرى والصغرى للسودانيين ، على اعتبار أنهم أعرف بشئون البلاد ، ولا حجة بعد ذلك لمن يقول بأن وحدة السودان مع مصر ، ستجعل مصر بحكم ثقافتها وغناها وكثرة المتعلمين فيها تحتكر الوظائف دون أهل السودان . بل ان ذلك أيضاً لا يمنع من أن يتولى الأكفاء من السودانيين الوظائف والأعمال التى ترشحهم لها مؤهلاتهم فى شمال الوادى .

وأهل الشمال بعد هذا على استعداد كامل لبحث كل مطلب يتقدم به أهل الجنوب ، الآن أو فى المستقبل . والكلام حول هذه المعانى يا أخى الرئيس ، ويا حضرات الأعضاء الأفاضل يجعلنا نقطع ثلاثة أرباع الطريق ويحول بيننا جميعا ، وبين الأعيب السياسة الاستعمارية ، وخداع الخصوم ويسد الثغرات فى وجه العدو المشترك ، وبذلك أمامنا وأمامكم كل العقبات سواء فى مرحلة المفاوضات أو أمام مجلس الأمن أو بعد ذلك ، فى ميدان العمل والجهاد .

فأرجو أن تتكرموا بإعادة النظر في بيانكم مشكورين • وليس
ما يحول بينكم وبين الرجوع الى أحزابكم ، اذا كانت حدود نفويضكم
لا تتناول هذه النواحي ، فانما جئتم للمصلحة وللخير أولا لا للوقوف
عند حدود معينة أو وثائق مقررة ، قد يكون غيرها خيرا منها ، وأولى
بالنظر والكفاح •

وان المركز العام للاخوان المسلمين ، ليسره دائما أن يكون على
صلة بكم •

والله يوفقنا واياكم لدراسة الموقف والانتهاء فيه الى الحل
المعقول والخير المأمول ، والله المستعان ، وهو حسبنا ونعم الوكيل •
مع خالص الشكر وفائق التحية(*) •

حسن البنس
المرشد العام
للاخوان المسلمين

ملحق رقم « ١٦ »

بيان من الاخوان المسلمين الى

حضرة صاحب الدولة رئيس الوزراء

حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا

رئيس مجلس الوزراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فقد توليتكم دولتكم الحكم والشعب يجتاز أدق مرحلة في تاريخه ، في الوقت الذي هبت فيه شمس عوب الأرض جميعا تطالب بحريتها واستقلالها . ولقد دبت الليقطة في نفوس الأمة المصرية عن بكره أبيها ، وقامت هي الأخرى تطالب بحقوقها المعصوبة لمختلف طبقاتها وهيئاتها على ضرورة نيل هذه الحقوق ، مهما تكلفها ذلك من مرتخص وغال .

ولقد كان للوعى القومى في مصر ، ولليقطة المتسبوبة في قلوب المضربين أنر هائل تجاوبت به الأصداء في مختلف بلاد العالم . وكان حريا بالوزارة السابقة أن تستغل هذا الشعور القومى الرائع ، فتتنفع به في مواجهة المستعمرين ، وتستند اليه في مطالبتها بحقوق البلاد كاملة ، غير منقوصة . ولكنها فشلت كل الفشل في ذلك ، وظهرت على الأمة بمذكتها الهزيلة المتنوية ، ورد البريطانيين المثير ، على هذه المذكرة مما أزعج النفوس وأثار العواطف . وكان ما كان ، نتيجة سوء تصرفها في سياستها الداخلية ، فضلا عن فشلها في السياسة الخارجية ، واساءة ممثلها في هيئة الأمم المتحدة الى القضية المصرية خاصة ، وقضية الأمم العربية والاسلامية بوجه عام .

ولقد ظلت الأمة على يقظتها . وستظل كذلك ، حتى تتحقق لها أهدافها . وفي يوم الخميس الماضى قام الشعب بمختلف طبقاته من شباب وشيب وعمال وطلبة ، يظهرون شعورهم في اجماع رائع ، لم

تشبه سائبة ، ولم يدفعه غرض مستتر المهم الا اعلان مطالبهم المشروعة والاستمسك بحقوقهم المغتصبة فلم يعكر صفوه معكر حتى كان هذا الحادث المؤلم الذى ان دل فلانما يدل على استهتار عجيب بعواطف المصريين ، وتحد ظاهر لمشاعرهم واحساساتهم اذ اعتدى على المتظاهرين من جانب الانجليز اعتداء ظاهرا للعيان تشهد كل انسان ، ولا شك أن التحقيق العادل المنصف سيثبت أن الانجليز هم البادئون وأنهم هم المعتدون ، فهذه اللوريات الضخمة الأربعة التى هجمت على صفوف المتظاهرين من الأبرياء فى شارع القصر العينى • فقتلت من قتلت وجرحت من جرحت بلا رحمة ، ولا شفقة ولا هوادة كانت الشرارة التى أثارت النفوس وطيرت الأبواب • وليت الأمر وقف عند هذا الحد بل انطلقت المدافع الرشاشة من مكانها تفكك بالمصريين العزل الذين لم يجدوا ما يرد عنهم غوائل المعتدين ، ولولا حكمة القادة منهم أو حسن توجيه أولى الأمر من رجالهم لتفاقم الخطب وعم الخطر وسادت الفوضى •

لهذا يا صاحب الدولة ، ولما يحسه الشعب لهذه التصرفات الجائرة لا يسع الاخوان المسلمين أمام هذه الظروف الا أن يتقدموا للحكومة المصرية بالمطالب الآتية :

أولا : التقدم الى الحكومة البريطانية على وجه السرعة بمذكرة صريحة تطلب فيها الجلاء التام عن أرض وادى النيل ، ووحدة الوادى ، وحل المشاكل الاقتصادية التى تسبب عنها ما نراه من اضطراب فى الأسواق ، وكساد فى التجارة ، وعسر مالى لا يعلم الا الله مدى ما يجر اليه البلاد من تدهور وخطر •

ثانياً : سحب ممثلى مصر فى هيئة الأمم المتحدة ، وهم الذين أساءوا الى قضية البلاد ، وقضايا الأمم العربية والاسلامية • وايفاء من يمثل مصر تمثيلا صحيحا مشرفا ،

ثالثاً : عرض القضية على مجلس الأمن فى أول انعقاد له اذا لم تستجب انجلترا لطلب الحكومة المصرية فى موعد عاجل محدد •

رابعاً : أن تطلب الحكومة المصرية من الانجليز اعتذاراً رسمياً عن
مسيء تصرف الجنود البريطانيين في الحوادث الأخيرة ، مع دفع
تعويضات مناسبة لأهالي القتلى والمصابين .

خامساً : اعتبار المدن المصرية (القاهرة ، والاسكندرية ،
ومبورسعيد ، والسويس ، والاسماعيلية) مناطق حرام على الجنود
البريطانيين الى أن يتم ترحيلهم الى بلادهم .

سادساً : أن تطلب الحكومة المصرية عقد مجلس الجامعة العربية
بصفة استثنائية لعرض تطورات القضية المصرية عليه ، واتخاذ قرار
حاسم اجماعى أسرة بما اتخذ في قضايا الدول الشقيقات سوريا ولبنان
وفلسطين .

هذا فيما يختص بالسياسة الخارجية والحوادث التى سببها
الانجليز ، أما فيما يختص بالموقف الداخلى فيرى الاخوان :

(أ) الاسراع في تحديد المسئولية في الحوادث الأخيرة التى أساءت
فيها الحكومة السابقة الى الشعب أيما أساءة حيث صادرت
الحريات ونكلت بالطلبة الأطهار ، وأسالت الدماء الذكية ،
ومحاكمة المسئولين والمتسببين في هذه الحوادث الخطيرة .

(ب) الاستغناء عن خدمات موظفى البوليس والجيش المصرى من
الانجليز .

(ج) الافراج عن جميع المعتقلين الذين زج بهم في السجون ، ولا ذنب
لهم الا النداء بمطالبهم والتهاتف لوادى النيل .

(د) تعويض أهالي الشهداء الذين ذهبوا فداء حرية الوطن واستقلاله .

يا صاحب الدولة :

هذا ما أردنا أن نتقدم به الى دولتكم ... وأنتم اليوم على رأس
الحكومة المصرية ، والبلاد تجتاز أدق مرحلة في تاريخها ، وسيسجل

التاريخ في صفحاته الخالدات لكل امرئ ما قدمت يداه .. وان مصر
المعززة النى لها من ماضيها أروع آيات المجد والفخار لترقب من أبنائها
جميعا يقظة شاملة ، وجهدا متصلا حتى يتحقق لها أملها ، وتصل الى
ما ترجو من مستوى رفيع بين سائر الأمم والشعوب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ملحق رقم « ١٧ »

بَيَان

من مرشد الاخوان الى دولة اسماعيل صدقي

بمناسبة بدء المفاوضات

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا

حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقي باشا رئيس الحكومة المصرية
ورئيس وفد المفاوضة المصرى ...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد

فالآن وقد وصل الوفد البريطانى المفاوض ، وانتهت المحادثات
التمهيدية واستعد الطرفان للقيام بمهمتها أحب أن أذكر دولتكم
بما أعلنتموه فى مجلس الشيوخ والنواب ، وبعثتم به الى سفير مصر
فى انجلترا ليبلغه رسميا الى الحكومة البريطانية من أنكم تدخلون هذه
المفاوضة أحرارا من كل قيد غير متأثرين بمذكرة الحكومة المصرية
السابقة ، ولا بالرد البريطانى عليها . وأزيد على هذا ولا بقيود معاهدة
١٩٣٦ التى عقدت فى ظروف خاصة تغيرت الآن تغيرا كاملا جعلها غير
ذات موضوع كما أعلن ذلك معالى وزير الخارجية المصرية فى مجلس
النواب .

واذن فالهدف المقصود من وراء هذه المفاوضة هو تحقيق مطلب
الأمة الأساسى وهو الجلاء التام عن وادى النيل والحرص على وحدته .
وحدة تجعل من أهله أبناء وطن واحد يشتركون فى الحقوق والواجبات)
ويتبع ذلك أن تتحسر مصر تحسرا كاملا من كل القيسود التى تعوق
نهضتها الاقتصادية ، ويسدد اليها دينها لذستعين به فى ترميم ما أتلقت
الحرب من حياتها الاجتماعية .

فليكن ذلك يا صاحب الدولة — هدفكم فان وصلتكم اليه فذاك ،
والا فبادروا بمكاشفة الأمة (ولها الكلمة الأخيرة) فوراً بحقيقة الموقف
على جلسته ، وارفعوا الأمر الى مجلس الأمن قبل انتهاء دورته ونقوا
بأن الأمة لن تقصر في الجهاد • وهي على أتم استعداد لمواجهة تبعاته
وقسوته — وليس طعم النجاح في قمها بأعذب من طعم الكفاح وهي
أحدى الحسنيين •

يا صاحب الدولة :

ان الفرصة التي بين أيدينا الآن لا تعوض ، ومن التفريط والظلم
لحقوقنا الوطنية أن نغفل عن قيمة الوقت ، وقضيتنا واضحة عادلة
لا تحتاج الى كبير دراسة أو تمحيص ، وقد درست وبحث عنها من
الجانبين منذ وضعت الحرب أوزارها • فمن الواجب الحتم ألا يطول
وقت المفاوضات حتى تفلت منا فرصة عرض قضيتنا على مجلس الأمن
ونحن ممثلون فيه •• وكما يكون جميلاً أن تتم المفاوضات قبيل عيد
الجلوس الملكي في ٦ مايو ، فتهتفل مصر بعيدين ، عيد الفاروق وعيد
الفوز أو الجهاد •

ومن الخير أن تكاشفوا المفاوض البريطاني في وضوح بأن الأمة
قد صممت على أن تصل الى حقها أو تموت دونها ، وأنها لن تجرب طريق
المفاوضة الا هذه المرة فقط فاما نجاح واما كفاح •

يا صاحب الدولة :

ان الظروف العامة والخاصة جميعها تلح علينا أن نعمل في سرعة
وقوة وثقة وحزم • فكونوا كذلك ، ونسأل الله لكم التوفيق • وأن الاخوان
المسلمين ليدركون واجبهم حيال الموقف من كل وجوهه تمام الإدراك ،
وهم على استعداد للقيام به كاملاً غير منقوص مهما كانت الظروف
والتضحيات •

تحريراً في ١٩ من جمادى الأولى سنة ١٣٦٥ — ٢١ أبريل ١٩٤٦

حسن البنا — المرشد العام للاخوان المسلمين

الاخوان المسلمون الثلاثاء ٢٣/٤/١٩٤٦ العدد ٩٩ السنة الرابعة .

ملحق رقم « ١٨ »

بيان من المرشد العام للاخوان المسلمين

الى صاحب الدولة اسماعيل صدقى

يطالبه فيه بقطع المفاوضات

حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا •

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ويعبد •••

فقد أسندت الى دولتكم مقاليد الحكم فى فبراير سنة ١٩٤٦ وكان معروفا أن المهمة الأولى للحكومة هى مفاوضة الانجليز لاستخلاص حقوق الشعب الحقبة التى أعلنها الأمة وسلمت بها الحكومة (الجلاء التام ووحدة وادى النيل) •

وكان المفروض أن لا تستغرق هذه المفاوضات أكثر من شهر أو شهرين أو ثلاثة فى نظر أطول الصابرين صبرا ، وخصوصا وحقوق الوطن واضحة لا تحتاج الى كثير من لف أو دوران ••• وقد درست القضية درسا وافيا من الجانبين ، وضاع على الأمة عام كامل أو يزيد بتفريط الحكومة الماضية وعدم مبادرتها الى المطالبة بحقوق البلاد منذ وضعت الحرب أوزارها فى وقت تتقرر فيه مصائر الأمم وتقف فيه الشعوب على مفترق الطرق أحوج ما تكون الى الدقائق والساعات بل الشهور والسنوات •

ولكن المفاوضة طالت حتى أسأمت وأملت فتوقفت واستؤنفت ثم انقطعت ووصلت ثم تجنى علينا المفاوضون الانجليز شهزا أكتافهم وجمعوا أوراقهم ، وانصرفوا عنا الى بلادهم هازئين ساخرين •

وكان المنتظر بعد هذه اللطمة القاسية وبعد أن عبث الغاصبون بحقوقنا ، ووقتنا ورجالنا هذا العبث ، وأضاعوا علينا كل هذا الوقت

الطويل ، وارتفعت الأصوات من كل جانب تهيب بالحكومة أن تعدل هذه الخطة التي لا خير فيها ، ولا فائدة ترجى من ورائها وبلغت اليها قرارات الجمعية العمومية للاخوان رسميا ، وهي انما تعبر تعبيرا صادقا عما يختلج في صدور الأمة بأجمعها من الشمال الى الجنوب ، ووضح أن المشروع الانجليزى والمشروع المصرى لا يحققان مطالب البلاد ، ولا يزيد كل منهما عن أنه تنظيم مهذب الحواشى للحماسة والاحتلال ، وأن الانجليز غير مستعدين الى أى تغيير جوهري فيما عدا الصيغ والألفاظ .

كان المنتظر من الحكومة أمام هذا كله أن تصفى الى هذه الأصوات الوطنية القومية المخلصة ، وتحثم ارادة الشعب الذى تدعى أنها تحكم باسمه ، وتبادر فتتخذ هذه الخطوات :

اعلان فشل المفاوضات الحالية وأنها لن تقبل بعد الآن أن تدخل مع الانجليز فى مفاوضات أخرى بعد أن أثبتت الحوادث كلها أن بريطانيا لا تريد من وراء أى مفاوضة الا التعاقد والاعتراف بمصالح تدعيها تتعارض كل التعارض مع حريتنا واستقلالنا وحقوقنا الثابتة المقررة .

واعلان سقوط معاهدة ١٩٣٦ التى ألغتها الحوادث العالمية وأقر وزير الخارجية المصرية فى مجلس النواب أنها أصبحت غير ذات موضوع .

وأن تطلب الى الانجليز وغيرهم فى عزم وأصرار سحب جميع قواتهم البرية والبحرية والجوية من الوادى كله ، والا اعتبر وجود هذه القوات اعتداء مسلحا على سيادة البلاد تترتب عليه اثاره العملية من عدم التعاون مع بريطانيا ، والقانونية من قطع العلاقات الدبلوماسية بيننا وبينها .

وتدعو الأمة الى الجهاد فى سبيل حقوقها ، وتنظم معها وسائله وأساليبه كما تفعل كل أمة ترجو الحياة العزيزة ، وتؤثر الموت الكريم فى ظل الاستشهاد على الاستكانة والذل والاستعباد .

ولكن حكومة دولتكم لم تنقل شيئاً من هذا بل أصرت إصراراً عجيباً على موقفها الضعيف المتخاذل ، وأمعت في الإصرار والتمسك بأهداف أمل خائب باعتزامكم السفر الى لندن لاستئناف المفاوضات هناك . وأخذت تكبت شعور الهيئات والجماعات والأفراد وتصفد الحريات ، وتمنع الاجتماعات ، وتنهى لقمع الحركات الشعبية المخلصة بالحديد والنار .

وأمام هذا الموقف الضار بقضية الوطن ومصالحه في الداخل ، وأمام قسار الجمعية العمومية للاخوان المسلمين الذي يقضى بأن الحكومة المصرية إذا أصرت على المفاوضة ، ولم تنزل على رأى الأمة ، ولم تعلن الخطوات السابقة خلال شهر سبتمبر الماضى ، فإن الأمة تعتبرها متضامنة مع الغاصبين في الاعتداء على استقلال الوطن وحرية وتجاهدها معهم سواء بسواء .

يسجل المركز العام للاخوان المسلمين على حكومة دولتكم أنكم بإصراركم هذا تفوتون على هذه البلاد أئمن الفرص وتكونون بذلك قد تضامنتم بقصد أو بغير قصد مع الغاصبين في الاعتداء على استقلال الوطن وحرية وأن هذه الحكومة لا تمثل رأى البلاد فى شيء ، وكل إجراء تتخذه باطل أساساً ، وعليكم أن تدعوا أعباء الحكم لمن هو أقدر منكم على سلوك النهج القديم ، وإعلان حقوق الوطن كاملة من غير حاجة الى تصديق الغاصبين ، وتنظيم قوى الأمة لتكافح الظالمين المعتدين — وسـتجاهد الأمة كل معتد على حقوقها من أبنائها أو من الأجانب عنها بكل وسيلة مشروعة حتى تصل الى ما تريد — وهى واصله بإذن الله . والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٨ أكتوبر ١٩٤٦

حسن البنا

المرشد العام للاخوان المسلمين

(١) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون أحداث صنفعت التاريخ ط ص ٣٧٨ — ٣٧٩ .

ملحق رقم (١٩)

وفد السودان يطالب بقطع المفاوضات بين مصر وبريطانيا

حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقي باشا :

١ — بما أن وفد السودان قد سعى مرارا منذ وصوله الى القاهرة للاتصال بدولتكم وبجميع أعضاء هيئة المفاوضات المصرية شارحا ومعبرا في كل مرة عن مطالب السودانين

٢ — وبما أن الوفد قد التزم من الوسائل واختار من السبل ما يساعد على تهيئة الجو الذي يمكن دولتكم وأعضاء الهيئة الموقرة التي ترأسونها من الوصول الى الأهداف المنشودة — الجلاء ووحدة وادى النيل — بالرغم مما كان يعتلج في نفوس السودانين من قلق منشؤه قصر طلب الجلاء على أحد شطري الوادى دون الآخر ، وتقديم مطلب الجلاء بشكله هذا على مطلب الوحدة .

٣ — وحيث أنه — تحقيقا لما التزمناه — قد أصدر الوفد جملة بيانات في مصر والسودان تؤيد في مجموعها وتفصيلاتها الصيغة التي انبعثت من أبناء وادى النيل * وكان آخر تلك البيانات الخطاب الذى أرسله لدولتكم بتاريخ ١٩٤٦/٥/٢٤ ، كما طلب الوفد للغرض ذاته الى السودانين مقاطعة المشروعات التى تقدم بها اليهم حاكم السودان العام بمجرد أن أعلنتم دولتكم بوصفكم رئيسا للحكومة المصرية عدم مسروعية تلك العروض * وقد استجابت الأكثرية العظمى لندائنا وامتنعت أحزابا وهيئات ومستقلين — باستثناء حزب واحد — عن التعاون الذى دعا اليه الحاكم العام *

٤ — وبما أن المفاوضات الانجليز قد أوقفوا المفاوضات بصورة لا تتفق مع أبسط دواعى اللياقة والمجاملة كما تدل على عدم توفر حسن النية وانتفاء الرغبة الصادقة فى الوصول الى اتفاق يحقق مطالب وادى النيل بطريقة ودية .

٦ ... ونظرا الى أن ما أظهره الجانب الانجليزى مسن تشدد ، وأثاره من صعوبات فى أثناء بحث النقطة الأولى من القضية ليسدل بصورة لا تدع مجالا للشك على انعدام تقديره لموجهة نظر أبناء وادى النيل ، أو احترامه لعدالة مطلبهم ، وأن ذلك التشدد ، وتلك الصعوبات لا بد وأن تزداد ، وتتضاعف عند الانتقال الى النقطة الثانية المتعلقة بوحدة وادى النيل ، حتى ليكاد يكون من المقطوع به سلفا فشلها ، وعدم الوصول الى نتيجة فعلية من ورائها .

٧ — وحيث أن فشل المفاوضات يصدد وحسدة وادى النيل — فيما لو استؤتقت الآن ووصل الطرفان الى اتفاق على الجلاء — لما يفيد الاعتراف بالاحتلال الانجليزى فى السودان وشرعيته ، وعلاوة على ما فى هذا الاجراء من قضاء مبرم على كل أثر عظمى مقصود من الجلاء المسكرى ، فإن فيه أيضا قضاء على وحدة السيادة فى وادى النيل ، وتمكيننا لأغراض السياسة الانجليزية فى فصل الوادى اجتماعيا وسياسيا ، وتكرارا للأخطاء التى نجمت عن معاهدتى ١٨٩٩ ، ١٩٣٦ ، مما لا يتفق بأى حال من الأحوال مع القول بمبدأ الوحدة .

٨ — فبناء عليه يتشرف وفد السودان ، بما له من حقوق المواطنين ومن صفة التحدث باسم السودانيين أن يبلغ دولتكم أنه يرى أن الاستمرار فى المفاوضات جدل لا طائل تحته مع ما ينطوى عليه من نتائج ضارة بالقضية ، وأن المصلحة تقتضى بأن يعلن المفاوض المصرى من جانبه قطع المفاوضات والقاء التبعات المترتبة على ذلك على الجانب البريطانى ، وأن يعلن أيضا بطلان معاهدة ١٩٣٦ والتقدم فورا الى مجلس الأمن طالبا الجلاء عن وادى النيل مصره وسودانه على أساس وحدته .

اسماعيل الأزهري

١٩٤٦/٦/٢٨

الاهرام بتاريخ ١٩٤٦/٧/١ .
سلمت نسخ من هذا الخطاب الى اصحاب المقام الرفيع والدولة
والمعالي والسعادة اعضاء هيئة المفاوضات .

ملحق رقم (٢٠)

من المركز العام للاخوان المسلمين

الى رئيس الوفد السودانى

حضرة الاخ الفاضل الاستاذ اسماعيل الازهرى

حضرات الافاضل أعضاء الوفد السودانى الوفى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد

فلقد قام شعب وادى النيل الأسمى ليحقق أهدافه فى الجلاء ووحدة وادى النيل ، وحضرتم على رأس وفدكم الموقر من السودان موكلين عن جنوب الوادى لينضم صوته الى أهل الشمال فى توحيد الجهود والأهداف لاستقبالكم اخوانكم بمصر بقلوب رحبة ، وصدور فرحة ، ونفوس عففت عزمها على أن تقضى حرية هذا الوادى واستقلاله بكل مرتخص وغال . *

ولقد مر بالمفاوضات المصرية البريطانية ما تعلمونه من أدوار ومراحل كان نهاية المطاف فيها ما جاء به صدقى باشا من مشروعه الأخير صدقى — بيفن * ولما كان قد سبق لهيئة الإخوان المسلمين أن أعربت عن رأيها فيما تراه من أسس صالحة لوحدة مصر والسودان تحت تاج واحد ، وقطعت على نفسها عهدا ترتبط به وتعمل عليه ترى لزاما عليها اليوم أن تعلن أن (بروتوكول السودان) الذى تضمنه مشروع صدقى — بيفن لا يحقق ما يصبو اليه أبناء وادى النيل من الوحدة الصحيحة التى من لوازمها إلغاء الحكم التتسائى البغيض وأن يكون للسودان إدارته الداخلية الحرة تحت التاج المصرى مع وحدة الجيش والسياسة الخارجية ، وغير ذلك من عوامل الوحدة الحقيقية . *

وترى هيئة الإخوان المسلمين ازاء ما تقدم ردا هذا البروتوكول

الذى لا يحقق جلاء الجنود الانجليز عن الوادى بشطريه مصره
وسودانيه .

والاخوان المسلمون فى أنحاء الوادى قاطبة يعلمون علم اليقين
ويؤمنون ايماناً لا يتطرق الوهن الى جوانبه أن أهداف وادى النيل من
استقلال تام ، ووحدة منشودة ليست صكا يكتب أو معاهدة تعقد ،
ولكنها عمل شاق ، وجهاد متواصل عنيف وعزم أكيد يقطعه شعب وادى
النيل على نفسه حتى يبلغ أهدافه أو يموت دونها . والله غالب على
أمره والسلام عليكم ورحمة الله .

ملحق رقم (٢١)

بلاغ الى النائب العام من الاخوان المسلمين
ضد صدقى باشا

حضرة صاحب السعادة النائب العام لدى المحاكم الوطنية :

يتشرف محمد طاهر الخشاب المحامى والوكيل عن حضرة صاحب
الفضيلة الأستاذ حسن البنا المرشد العام لهيئة الاخوان المسلمين بعرض
الآتى :

ضد :

حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا بصفته وزيرا للداخلية
بتاريخ أول ديسمبر ١٩٤٦ ، أصدرت وزارة الداخلية بلاغا رسميا
نشرته جميع الصحف السيارة تحت عنوان (بيان رسمى من وزارة
الداخلية) تعرضت فيه هذه الوزارة للحوادث الأخيرة التى وقعت من
الطلبة • وقد جاء فى احدى فقرات هذا البيان ما يأتى :

(وبدأت الدراسة فعلا يوم ١٦/١١/١٩٤٦ فبدأت عناصر
الشغب فى الجامعة تحاول تعطيلها ، وكانوا قلة من الطلاب يتزعمهم
أحد المقبولين من كلية الهندسة ، وينتمى الى الوفد ، وآخر طالب
قديم ينتمى للاخوان المسلمين ، وهى هيئة كان لها نشاط خاص فى
الحركات الأخيرة ستظهر التحقيقات الجارية الدوافع غير الوطنية التى
تسود حركاتهم) •

وبما أن ما جاء فى هذه الفقرة يعد طمنا وقذفا فى هيئة وطنية
كهيئة الاخوان المسلمين اذ عزا اليها دولة وزير الداخلية فى بيانه أنها
تعمل لأغراض غير وطنية سوف يظهرها التحقيق •

وبما أنه فضلا عن أن دولة الوزير قد سبق التحقيق بنتيجته فان
قولة أن هيئة الاخوان المسلمين مدفوعة بأغراض غير وطنية فى حركاتها،

سوف تظهرها التحقيقات بعيد عن الحقيقة والواقع ، الأمر الذي يحدونا
أن تلجأ الى النيابة العامة لتحقيق هذا الاتهام الخطير من جانب الوزير
حتى ينال جزاءه .

وحيث أن في القضاء هذا الاتهام الخطير اضرارا بهذه الجماعة
وطعنا في وطنيتها ، وكرامتها ، فضلا عما فيه من نسبة أمور اليها
لو صحت لأوجب احتقارها عند بنى وطنها ، وقد كان ذلك بطريق
النشر في الصحف السيارة .

ومن أجل ذلك اجراء التحقيق في هذه الوقائع ، واتخاذ اللازم
قانونا نحو ما نشر في البيان الرسمي المشار اليه في صدور هذا البلاغ .
وتفضلوا سعادتكم بقبول فائق الاحترام ،،

محمد طاهر الخشاب

أول ديسمبر ١٩٤٦

الملحق رقم (٢٢)

من وفد السودان الى دولة رئيس

الوزراء بخصوص بروتوكول السودان

حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقي باشا رئيس مجلس الوزراء
وهيئة المفاوضات المصرية :

يتشرف وفد السودان بأن يخطر دولتكم ، بأن رئيسه الأستاذ
اسماعيل الأزمرى قد حمل اليه نتيجة المقابلة التى تمت بين دولتكم
وبينه فى اليوم الخامس عشر من هذا الشهر ، وأن هيئة وفد السودان
مجتمعة لتتجهز هذه الفرصة لتعبر لدولتكم عن مزيد تقديرها ، وشكرها
للشعور الطيب والتضحيات الجسام التى تكبدتموها من أجل السودان
وقضية مصر ، وتتمنى أن يكلل الله مساعيكم بالتوفيق لخير قضية وادينا
العظيم .

لقد رأت هيئة الوفد أن تبدى لدولتكم بعض الملاحظات على
بعض نقاط هذا الحديث الذى أدليتم به دولتكم فى تلك المقابلة والسدى
لخمس رئيس الوفد فيما يلى :

(اننى سأموت فى شأن السودان ، وقد ذهبت للمندن لا من أجل
مصر ، ولكن من أجل السودان ، ان المشروع الذى اتفقنا عليه بشأن
السودان لو صح للمصريين الذين يطلبون الوحدة فى الاندماج أن
يرفضوه ، فليس للسودانيين أن يرفضوه ، وقد وضعت بنفسى صيغته ،
وقد راعيت فيه أن يكون الرأى النهائى للسودانيين أنفسهم . لقد
راعت ذلك مصلحة السودانين . وتحقيق رغبتهم .

وأما صيغة المشروع فنلقى بأن تكيف الحكومتان شئون الحكم
الحاضر بما يهدف لرفاهية السودانين ، ومعنى ذلك جليا أن مصر يجب
أن تسأل حكومة انجلترا لتكشف لها أوراقها عن مشاريعها لمصلحة
السودانيين . وهذا معناه مفاوضات يؤخذ ويعطى فيها لتغيير الوضع
الحاضر فى السودان بما يهدف لمصلحة السودانين ، فقد حققت وحدة

وأدى النيل تحت التساج المصري ، وراعت شعور السودانين في العبارات الأخيرة ، وأنا وأضعها وسيجلس المصريون مع الانجليز لبحث الحالة الراهنة ، وسنطلب أن يجلس السودانين أيضا معنا . وقد ينهى مثل هذا الاجتماع تحديد مدة الحكم الحاضر الذي أرى وأصر أن يؤول في آخر الأمر لأبناء السودان وهدم تحت القاج المصري) .

لم يكن رفض السودانين للمشروع يا صاحب الدولة لأن الرأي النهائي فيه سيكون لهم ، اذ هم يعتبرون ذلك حقا طبيعيا لهم ، وهم مستمسكون به ما دام اخوانهم المصريون سيعملون ويتمسكون معهم على أن يكون أخذ هذا الرأي في جو مكفولة فيه أسباب الحرية ، والحيدة التامة ، كما أن ليس في مآل هذا الرأي النهائي الى السودانين ما يوجب الخوف من جانب المستمسكين بالوحدة من اخواننا المصريين ان كانوا على ثقة بأن ذلك الجو من الحرية والحيدة التامة سيكون مكفولا — هذا مع أننا على يقين بأنه منذ الآن . ومنذ أن أقر المؤتمر قراره المعروف في أول العام الماضي ، والذي هو دستور الوفسد الآن ، وأيدته فيه الأغلبية الساحقة من السودانيين قد قال السودان كلمته وأعطى رأيه النهائي .

ان انذى حملنا يا صاحب الدولة على رفض المشروع هو استمرار الحكم الثنائي الحاضر الذي بلونناه خمسين عاما ، وتحملنا مفاسده ورزاياه طيلة تلك السنين ، واعتقادنا الجازم أن أى ترقيع أو تحويل فيه ، لن يقوم معوجه أو يصلح فاسده ، وان العلاج الوحيد لمشكلتنا هو أن يحدث من أساسه ، ويعلن الغاؤه التام فورا .

ومما نلاحظه أيضا على المشروع ، أنه لم يشمل النص على وحدة الدفاع ، والسياسة الخارجية ، وهى أركان لن تتحقق وحدة وأدى النيل بدون قيامها فعليا .

انذا قد بلونا يا صاحب الدولة هذا الاستعمار البريطانى طيلة نصف قرن ، وليس في سجل ماضيه ما يطمئن على أنه يفي بصريح عهوده والتزاماته ، فكيف يراد بنا أن نركن أو نطمئن لتلك الوعود

الغامضة غير المحددة التي لن تسفر الا عن استمرار معاهدة ١٨٩٩ ،
والمادة (١١) من معاهدة ١٩٣٦ .

ان أبناء جنوب الوادي يا صاحب الدولة أناس مؤمنون يحترمون
العهود ، ويوفون بالوعود ، ظن يقبضوا أن يلدغوا من الانجليز مساوات
ومرات أو يحتملوا لكتهم بالجهود ، وتحويلهم للأغاظ والعبارات .

ونظرا لما تقدم لا يسع وفد السودان مع تقديره للمجهودات
المضنية التي بذلتوها دولتكم في سبيل القضية الا أن يسجل عندهم
موافقته على هذا المشروع كما سبق ، وأبلغ دولتكم في خطابه بتاريخ
١٩٤٦/١١/ لأنه لا يحقق المطالب التي ارتضاها أبناء وادي النيل
وهي (قيام دولة وادي النيل ، تحت التاج المصري مع وحدة الدفاع ،
ووحدة السياسة الخارجية ، وقيام حكومة سودانية لإدارة السودان
على أساس ديموقراطي صحيح ، علاوة على أن هذا المشروع قد يؤدي
الى ما يجعل تحقيق هذه المطالب متعذرا في المستقبل) .

ونفضلوا يا صاحب الدولة بقبول غائق الاحترام ،

رئيس الوفد السوداني

اسماعيل الأزهرى

المراجع

أولا : مراجع عربية

١ — الكتب :

ابراهيم حاج موسى :

التجربة الديمقراطية في السودان •

احمد خليل :

كفاح جيل •

احمد سليمان :

ومشيناها خطى • (صفحات من ذكريات شيوعى اهتدى) •
دار الفكر للطباعة والنشر بالخرطوم ١٩٨٣

اسماعيل صدقى :

مذكراتى • دار الهلال • القاهرة ١٩٥٠
بروتوكول السودان في مشروع صدقى — بين — المطبعة
الأميرية ١٩٥٣

جمهورية مصر :

القضية المصرية ١٨٨٢ — ١٩٥٤ القاهرة — المطبعة الأميرية ١٩٥٥

جمهورية السودان :

المجلس الاستشارى • دار الوثائق القومية بالخرطوم •

الحكومة المصرية :

مجموعة الكتب والوثائق المتبادلة بين الحكومة المصرية وبين حكومة
المملكة المتحدة وإدارة السودان في شأن قانون المجلس التنفيذي
والجمعية التشريعية بالسودان .

سيفيه قسراة :

نمر السياسة المصرية • مكتب الصحافة الدولي • القاهرة ١٩٥٢

سعيد مرعى :

أوراق سياسية • ج ١ • المكتب المصرى الحديث ١٩٧٨

طارق البشرى :

الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ — ١٩٥٢ الهيئة المصرية العامة
للكتاب ١٩٧٢

عباس السيسى :

في قافلة الاخوان المسلمين • دار الطباعة والنشر والصوتيات •
جزآن ١٩٨٧

عبد الرزاق السنهوري :

قضية وادى النيل • المطبعة الأميرية • ١٩٤٩

عبد الرحمن الراهى :

في أعقاب الثورة المصرية • ج ٣ • دار المعارف •

عبد الرحمن على طسه :

السودان للسودانيين • شركة الطبع والنشر • مايو ١٩٥٥

عبد الرحمن المهدي :

جهاد في سبيل الاستقلال •

عبد الماجد أبو حسبو :

(مذكرات) جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان ج ١

فريد عبد الخالق :

الاخوان المسلمون في ميزان الحق • دار الصحوة للنشر ١٩٨٧

مجلس الشيوخ والنواب المصري :

مضابط جلسات مجلس الشيوخ والنواب عام ١٩٤٦

محمد عمر بشير :

تاريخ الحركة الوطنية في السودان ١٩٠٠ — ١٩٦٩ الدار
السودانية للكتب ١٩٨٠

محمود عبد الحليم : (عضو الهيئة التأسيسية لجماعة الاخوان)

الاخوان المسلمون • أحداث صنعت التاريخ • رؤية من الداخل
ج ١ ط • أول ١٩٧٨ دار الدعوة •

ميتشل ، ريتشارد :

الاخوان المسلمون ترجمة عبد السلام رضوان • مكتبة مدبولي
• مايو ١٩٧٧

يحيى عبد القادر :

شخصيات سودانية • ٣ أجزاء •

(ب) الجرائد والمجلات العربية :

الاخوان المسلمون (الشهرية) يناير / ديسمبر ١٩٤٦
الاخوان المسلمون (اليومية) مايو / ديسمبر ١٩٤٦

الامة السودانية :

دار الوثائق المركزية ، الخرطوم ١٩٤٦

مؤسسة الأهرام :

جريدة الأهرام • يناير / ديسمبر ١٩٤٦

مؤسسة البلاغ :

البلاغ من يناير / ديسمبر ١٩٤٦

المصرى :

جريدة المصرى • يناير / ديسمبر ١٩٤٦

السودان الجديد :

يناير / ديسمبر ١٩٤٦ الخرطوم

جريدة النيل السوداني :

١٩٤٦ الخرطوم •

ثانياً : الكتب والوثائق الأجنبية

Central Record office, Khartoum. Equatoria 1/5/25 from
civil secertary To, All Heads of department 22/4/1946

Duncan,

The Sudan A Record of achievement.

Henderson K.D.D.

The Making of the modern Sudan. London 1953.

James, Robertson :

Transition in Africa.

Published in the Democratic Republic of the Sudan By The

Khartoum Book Shop.

The Sidki-Berlin Draft Treaty : Record of The discussion
of the Security Council. Khartoum.

رقم الايداع بدار الكتب

١٩٨٨/٥٨٣٩



المطبعة التجارية الحديثة
٢٢ شارع أمريس راغب - الطاهر - القاهرة
تليفون ٩٠٣٣٦٤

To: www.al-mostafa.com